الرقم ٣٦٠٥

مجموع به ٣ كتب

٧٤

٣٦٠٥

أشهر مقامات العصر العباسي

- الثاني -

٢١٦١٠٥
١٢٩٩/٧/٦٨

عزيزي ولنز

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وفيه نستغيث

قال الشيخ الاستاذ اللغوي النحوي • ابو العباس احمد بن عبد
المومن بن موسى بن عيسى • بن عبد المومن القيسي الشريشي
اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان • والهمت من التبيان كما
نحمدك على ما اسبغت من العطا واسبلت من الغطا • ونعوذ بك من
شرة اللسن وفضول الهذر • كما نعوذ بك من معرة اللكن • و
فضوح الحصر • ونستكفي بك الافتتان باطرا المادح • واغضا
المسامح • كما نستكفي بك الانتصاب لازرا القادح • وهتك
الفاضح • ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات
كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيات • ونستوهب
منك توفيقا قايدا الى الرشد • وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا
متحليا بالصدق • ونطقا مويدا بالحجة • واصابة زايدة عن
الزيغ • وعزيمة قاهرة هوى النفس • وبصيرة ندرك بها عرفان
القدر • وان تسعدنا بالهداية الى الدراية • وتعضدنا بالاعانة
على الابانة • وتعصمنا من الغواية في الرواية • وتصرفنا عن

السفاهة

المسرع لا بد بالمت • ولله القايل •

ش

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة | بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا | بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وارجو ان لا اكون في الهذر الذي اوردته • والمورد الذي توردته نه
كالباحث عن حتفه بظلفه • والجادع مارن انفه بكفه •
فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • على اني وان اغمض لي
الفطن المتغابي • ونضح عني المحب المحابي • لا اكاد اخلص من
غمر جاهل • او ذي غمر متجاهل • يضع مني لهذا الوضع • ويندد
بانه من مناهي الشرع • ومن نقد الاشيا بعين المعقول
وانعم النظر في مباني الاصول • نظم هذه المقامات في
سلك الافادات • وسلكها مسلك الموضوعات عن
العجماوات والجمادات • ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك
الحكايات • او اثم رواتها في وقت من الاوقات • ثم اذا كانت
الاعمال بالنيات • وبها انعقاد العقود الدينيات • فاي
حرج على من انشا ملحا للتنبيه • لا للتمويه • ونحى بها منحى
التهذيب لا الاكاذيب • وهل هو في ذلك الا بمنزلة من
انتدب لتعليم • او هدى الى صراط مستقيم •

على انني راضٍ بان احمل الهوى ۝ واخلص منه لا علىّ ولا ليا

وبالله اعتضد فيما اعتمد ۝ واعتصم مما يصم ۝ واسترشد الى ما يرشد ۝ فما المفزع الا اليه ۝ ولا الاستعانة الا به ۝ ولا التوفيق الا منه ۝ ولا الموئل الا هو ۝ عليه توكلت واليه انيب

المقامة الاولى الصنعانية

حكى الحارث بن همام قال ۝ لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب ۝ طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن ۝ فدخلتها خاوي الوفاض ۝ بادي الانفاض ۝ لا املك بلغة ۝ ولا اجد في جرابي مضغة ۝ فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم ۝ واجول في حوماتها جولان الحائم ۝ وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي ۝ وابوح اليه بحاجتي ۝ او اديبا تفرج رؤيته غمتي ۝ وتروي روايته غلتي ۝ حتى ادتني خاتمة المطاف ۝ وهدتني فاتحة الالطاف ۝ الى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب ۝ فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع ۝ فرايت في بهرة الحلقة ۝ شخصا شخت الخلقة ۝ عليه اهبة السياحة وله رنة النياحة ۝ وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ۝ ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ۝ وقد احاطت به اخلاط الزمر

احاط

احاطة الهالة بالقمر ۝ والاكمام بالثمر ۝ فدلفت اليه لاقتبس من فوائده ۝ والتقط بعض فرائده ۝ فسمعته يقول حين خب في مجاله ۝ وهدرت شقاشق ارتجاله ۝ ايها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه ۝ الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على غيك ۝ وتستمرئ مرعى بغيك ۝ وحتام تتناهى في زهوك ۝ ولا تنتهي عن لهوك ۝ تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك

صيتك

وتجترئ بقبح سيرتك ۝ على عالم سريرتك ۝ وتتوارى عن قريبك ۝ وانت بمراى رقيبك ۝ وتستخفي عن مملوكك وما تخفى خافية على مليكك ۝ اتظن ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك ۝ او ينقذك مالك ۝ حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك ۝ اذا زلت قدمك ۝ او يعطف عليك معشرك ۝ يوم يضمك محشرك ۝ هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك ۝ وفللت شباة اعتدائك ۝ وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك ۝ اما الحمام ميعادك ۝ فما اعدادك وبالمشيب انذارك ۝ فما اعذارك ۝ وفي اللحد مقيلك ۝ فما قيلك ۝ والى الله مصيرك فمن نصيرك ۝ طالما ايقظك الدهر فتناعست ۝ وجذبك الوعظ ۝ فتقاعست ۝ وتجلت لك العبر ۝ فتعاميت ۝ وحصحص لك الحق ۝ فتماريت واذكرك

الموت فتناسيت وامكنك ان تواسي فما اسيت تؤثر فلسا توعيه
على ذكر تعيه • وتختار قصرا تعليه • على بر توليه • وترغب
عن هاد تستهديه • الى زاد تستهديه • وتغلب حب ثوب
تشتهيه على ثواب تشتريه • يواقيت الصلات اعلق بقلبك
من مواقيت الصلاة • ومغالاة الصدقات • اثر عندك من
موالاة الصدقات • وصحاف الالوان • اشهى اليك من صحايف
الاديان • ودعابة الاقران • آنس لك من تلاوة القرآن تأمر
بالعرف • وتنتهك حماه • وتحمي عن النكر ولا تتحاماه • وتزحزح
عن الظلم ثم تغشاه • وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
ثم انشد •

تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو دري لكفاه مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجته • وغيض مجاجته • واعتضد شكوته وتأبط
هروته • فلما رنت الجماعة الى تحفزه • ورأت تأهبه لمزايلة
مركزه • ادخل كل منهم يده في جيبه • فافعم له سجلا من
سيبه • وقال اصرف هذا في نفقتك • او فرقه على رفقتك •
فقبله منهم مغضيا • وانثنى عنهم مثنيا • وجعل يودع

من

من يشيعه • ليخفى عليهم مهيعه • ويسرب من يتبعه لكي يجهل
مربعه • قال الحارث بن همام • فاتبعته مواريا عنه عياني
وتقفوت اثره من حيث لا يراني • حتى انتهى الى مغارة • فانساب
فيها على غرارة • فامهلته ريثما خلع نعليه • وغسل رجليه
ثم هجمت عليه • فوجدته محاذيا لتلميذ على خبز سميذ وجدي
حنيذ • وقبالتهما خابية نبيذ • فقلت له يا هذا ايكون
ذاك خبرك وهذا مخبرك • فزفر زفرة القيظ • وكاد يتميز
من الغيظ • ولم يزل يحملق الي • حتى خفت ان يسطو علي فلما
ان خبت ناره • وتوارى اواره • انشد

لبست الخميصة ابغي الخبيصة وانشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص بها والقنيصه
والجأني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم اهب صرفه ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصف الدهر في حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل • وان شئت فقم وقل • فالتفت الى تلميذه
وقلت له
عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى • لتخبرني من ذا • فقال ابو
زيد السروجي سراج الغرباء • وتاج الادباء • فانصرفت من

حيث اتيت • وقضيت العجب مما رايت •

المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحارث بن همام قال • كلفت مذ ميطت عني التمايم • ونيطت
بي العمايم • بان اغشى معان الادب • وانضي اليه ركاب الطلب
لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام • ومزنة عند الاوام
وكنت لفرط اللهج باقتباسه • والطمع في تقمص لباسه • اباحث
كل من جل وقل • واستسقي الوبل والطل • واتعلل بعسى ولعل •
فلما حللت حلوان • وقد بلوت الاخوان • وسبرت الاوزان
وخبرت ما شان وزان • الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في
قوالب الانتساب • ويخبط في اساليب الاكتساب • فيدعي تارة
انه من ال ساسان • ويعتزي مرة الى اقيال غسان • ويبرز
طورا في شعار الشعرا • ويلبس حينا كبر الكبرا • بيد انه مع
تلون حاله • وتبين محاله • يتحلى برواء وروايه • ومداراة
ودرايه • وبلاغة رايعه • وبديهة مطاوعه • واداب
بارعه • وقدم لاعلام العلوم فارعه • فكان لمحاسن
الاته • يلبس على علاته • ولسعة روايته • يصبا الى
رويته • ولخلابة عارضته • يرغب عن معارضته • ولعذوبة

ايراده

ايراده • يسعف بمراده • فتعلقت باهدابه لخصايص
ادابه • ونافست في مصافاته • لنفايس صفاته • ش •

فكنت به اجلو همومي واجتلي — زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
ارى قربه قربى ومغناه غنية — ورويته ريا ومحياه لي حيا

ولبثنا على ذلك برهة • ينشي لي كل يوم نزهة • ويذر عن قلبي
شبهة • الى ان جدحت له يد الاملاق • كاس الفراق • ولفظته
معاوز الارفاق الى مفاوز الافاق • ونظمه في سلك الرفاق
خفوق غاية الاخفاق • فشحذ للرحلة غرار عزمته • وظعن
يقتاد القلب بازمته •

فما راقني من لاقني بعد بعده — ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند ند لفضله — ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستسر عني حينا • لا اعرف له عرينا • ولا اجد عنه مبينا •
فلما ابت من غربتي • الى منبت شعبتي • حضرت دار كتبها التي
هي منتدى المتادبين • وملتقى القاطنين منهم والمتغربين •
فدخل ذو لحية كثه • وهيئة رثه • فسلم على الجلاس و
جلس في اخريات الناس • ثم اخذ يبدي ما في وطابه • ويعجب
الحاضرين بفصل خطابه • فقال لمن يليه • ما الكتاب الذي
تنظر فيه • فقال ديوان ابي عبادة • المشهود له بالاجادة

فقال هل عثرت لمحدث على بديع استملحته • فقال نعم
قوله •

كانما يبسم عن لولو   منضد او برد او اقاح

فانه ابدع بالتشبيه المودع فيه • فقال له يا للعجب ولضيعة
الادب • لقد استسمنت يا هذا ذا ورم • ونفخت في غير ضرم
اين انت عن البيت الندر • الجامع مشبهات الثغر • وانشد •

نفسي الفدا لثغر راق مبسمه   وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لولو رطب وعن برد   وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه • واستعاده منه واستملاه •
وسيل لمن هذا البيت • وهل حي قايله ام ميت • فقال ايم
الله للحق احق ان يتبع • وللصدق حقيق ان يستمع • انه يا قوم
لنجيكم منذ اليوم • قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته • وابت
تصديق دعوته • فتوجس ما هجس في افكارهم • وفطن لما بطن
استنكارهم • وحاذر ان يفرط اليه ذم • فقرا ان بعض الظن
اثم • ثم قال يا رواة القريض • واساة المريض • ان خلاصة ١٢ العول
الجوهر تظهر بالسبك • ويد الحق تصدع ردا الشك • وقد
قيل فيما غبر من الزمان • عند الامتحان • يكرم الرجل او يهان
وها انا قد عرضت خبيتي للاختبار • وعرضت حقيبتي على

الاعتبار

الاعتبار • فابتدر احد من حضر وقال • اعرف بيتا لم ينسج على
منواله • ولا سمحت قريحة بمثاله • فان اثرت اختلاب القلوب
فانظم على هذا الاسلوب • وانشد

فامطرت لولوا من نرجس وسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب • حتى انشد فاغرب

سالتها حين زارت نضو برقعها ال   قاني وايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر   وساقطت لولوا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته • واعترفوا بنزاهته • فلما انس استيناسهم
بكلامه • وانصبابهم الى شعب كرامه • اطرق كطرفة العين
ثم قال دونكم بيتين اخرين • وانشد

واقبلت يوم جد البين في حلل   سود تعض بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح اقلهما   غصن وضرست البلور بالدرر

فحينيذ استسنى القوم قيمته • واستغزروا ديمته • واجملوا
عشرته • وجملوا قشرته • قال المخبر بهذه الحكاية • فلما رايت
تلهب جذوته • وتالق جلوته • امعنت النظر في توسمه
وسرحت الطرف في ميسمه • فاذا هو شيخنا السروجي • وقد
اقمر ليله الدجوجي • فهنات نفسي بمورده • وابتدرت استلام
يده • وقلت له ما الذي احال صفتك • حتى جهلت معرفتك

وايّ شيء شيّب لحيتك • حتى انكرت حليتك ፡ فانشا يقول •

وقع الشوايب شيّب   والدهر بالناس قلّب
ان دان يوما لشخص   ففي غد يتغلّب
فلا تثق بوميض   من برقه فهو خلّب
واصبر اذا هو اضرى   بك الخطوب والب
فما على التبر عارٌ   في النار حين يقلّب

ثم انه نهض مفارقا موضعه • ومستتبعا القلوب معه

المقامة الثالثة الدينارية

خبّر الحارث بن همام قال نظمني واخدانًا لي نادٍ • لم يخب فيه مناد ولا كبا قدح زناد • ولا ذكت نار عناد • فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد • ونتوارد طرف الاسانيد • اذ وقف بنا شخص عليه سمل • وفي مشيته قزل • وقال يا اخاير الذخاير وبشاير العشاير • عموا صباحا • وانعموا اصطباحا • وانظروا الى من كان ذا ندي ونديّ • وجدة وجدي • وعقار وقرى • ومقار وقري • فما زال به قطوب الخطوب • وحروب الكروب وشرر شر الحسود • وانتياب النوب السود • حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة • وغار المنبع • ونبا المربع • واقوى الجمع

واقضّ

واقضّ المضجع • واستحالت الحال واعول العيال • وخلت المرابط • ورحم الغابط • واودى الناطق والصامت • ورثى لنا الحاسد والشامت • والّنا الدهر الموقع • والفقر المدقع الى ان احتذينا الوجى • واغتذينا الشجى • واستبطنا الجوى • و طوينا الاحشاء على الطوى • واكتحلنا السهاد • واستوطنا الوهاد • واستوطانا القتاد • وتناسينا الاقتاد • واستطبنا الحين المجتاح • واستبطانا اليوم المتاح • فهل من حرّ اس او سمح مواس • فوالذي استخرجني من قيلة لقد امسيت اخا عيلة لا املك بيت ليلة • قال الحرث بن همام فاويت لمفاقره و لويت الى استنباط فقره • فابرزت له دينارا • وقلت له اختبارا • ان مدحته نظما • فهو لك حتما • فانبرى ينشد في الحال • من غير انتحال

اكرم به اصفر راقت صفرته   جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته   قد اودعت سر الغنى اسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته   وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته   به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته   يا حبذا نضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته   كم امرؤ به استتبت امرته

ومترف لولاه دامت حسرته   وجيش هم هزمته كرّته
وبدر تمّ انزلته بدرته   ومستشيط تتلظى جمرته
اسرّ نجواه فلانت شرّته   وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرّته   وحقّ مولى ابدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثم بسط يده بعدما انشده وقال انجز حرّ ما وعد وسح خال اذ رعد فنبذت الدينار اليه وقلت خذه غير ماسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه ثم شمّر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهّلت عليّ ايتناف اغترام فجرّدت دينارا آخر وقلت هل لك في ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا وشدا عجلا

تبّا له من خادع ممارق   اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق   زينة معشوق ولون عاشق
وحبّه عند ذوي الحقائق   يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق   ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأزّ باخل من طارق   ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق   ولا عصا المخلوق امر الخالق
وشرّ ما فيه من الخلائق   ان ليس يغني عنك في المضايق

الا اذا فرّ فرار الآبق   واهاً لمن يقذفه من حالق
ومن اذا ناجاه نجوى الوامق   قال له قول المحق الصادق
لا رأي في وصلك لي ففارق

قال الراوي فقلت ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوّذهما بالمثاني فالقاه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحيّيت باكرام وحيّيت بين كرام فقلت انا الحارث فكيف حالك والحوادث فقال اتقلب في الحالين بؤس ورخاء وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت له كيف ادّعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسرّ بشره الذي كان تجلّى ثم انشد حين ولّى

تعارجت لا رغبة في العرج   ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي   واسلك مسلك من قد مرج
وان لامني القوم قلت اعذروا   ليس على اعرج من حرج

م

دث

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحارث بن همام قال • ظعنت الى دمياط • عام هياط ومياط
وانا يومئذ مرموق الرخا • موموق الاخا • اسحب مطارف
الثرا • واجتلي معارف السرا • فرافقت صحبا قد شقوا عصا
الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق • حتى لاحوا كاسنان المشط
في الاستوا • وكالنفس الواحدة في التيام الاهوا • وكنا مع ذلك
نسير النجا • ولا نرحل الا كل هوجا • واذا نزلنا منزلا • او وردنا
منهلا اختلسنا اللبث • ولم نطل المكث • فعن لنا اعمال الركاب
في ليلة فتية الشباب • غدافية الاهاب • فاسرينا الى ان
نضا الليل شبابه • واملت الصبح خضابه • فحين مللنا
السرى • وملنا الى الكرا • صادفنا ارضا مخضلة الربا معتلة
الصبا • فتخيرناها مناخا للعيس • ومحطا للتعريس • فلما
حلها الخليط • وهدا بها الاطيط والغطيط • سمعت صيتا
من الرجال • يقول لسميره في الرحال • كيف حكم سيرتك • مع
جيلك وجيرتك • فقال ارعى الجار ولو جار • وابذل الوصال
لمن صال • واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط • واود الحميم •
ولو جرعني الحميم • وافضل الشفيق على الشقيق • وافي للعشير

وان

وان لم يكافني بالعشير • واستقل الجزيل للنزيل • واغمر الزميل
بالجميل • وانزل سميري • منزلة اميري • واحل انيسي محل رئيسي
واودع معارفي عوارفي • واولي مرافقي مرافقي • والين مقالي
للقالي • واديم تسالي عن السالي • وارضى من الوفا باللفا • و
اقنع من الجزا باقل الاجزا • ولا اتظلم حين اظلم • ولا انقم ولو
لدغني الارقم • فقال له صاحبه ويك يا بني انما يضن بالضنين
وينافس في الثمين • لكني انا لا اتي غير المواتي • ولا اسم العاتي
بمراعاتي • ولا اصافي من يابى اوصافي • ولا اواخي من يلغي
الاواخي • ولا امالي من يخيب امالي • ولا ابالي بمن صرم حبالي
ولا اداري من جهل مقداري • ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي
ولا ابذل ودادي لاضدادي • ولا ادع ايعادي للمعادي • ولا
اغرس الايادي في ارض الاعادي • ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح
بمساتي • ولا ارى التفاتي الى من يشمت بوفاتي • ولا اخص
بحباي الا احبابي • ولا استطب لذاتي غير اوداتي • ولا املك
خلتي من لا يسد خلتي • ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي •
ولا اخلص دعائي • لمن لا يملا وعائي • ولا افرغ ثنائي على من
يفرغ انائي • ومن حكم بان ابذل وتخزن • والين وتخشن
واذوب وتجمد • واذكو وتخمد • لا وابيك بل نتوازن في

المقال وزن المثقال • ونتحاذي في الفعال حذو النعال • حتى نامن التغابن • ونكفى التضاغن • ولما فلم اعلك وتعلني • و اقلك وتستقلني • واجترح لك وتجرحني • واسرح اليك وتسرحني • وكيف يجتلب انصاف بضيم • وانى تشرق شمس مع غيم • ومتى اصحب ود بعسف • واي حر رضي بخطة خسف •

• ولله ابوك اذ يقول •

جزيت من اعلق بي وده جزاء من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي على وفا الكيل او بخسه
ولم اخسره وشر الورى من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى فما له الا جنى غرسه
لا ابتغي الغبن ولا انثني بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني اصدقه الود على لبسه
وما درى من جهله انني اقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغناك هجر القلى وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة لباس من يرغب عن انسه
واياك ترج الود ممن يرى انك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما • تقت الى ان

اعرف

اعرف عينهما • فلما لاح ابن ذكا • والحف الجو الضيا • غدوت قبل استقلال الركاب • ولا اغتدا الغراب • وجعلت استقري صوى الطرق للبلى • واتوسم الوجوه بالنظر الجلي • الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان • وعليهما بردان رثان • فعلمت انهما نجيا ليلتي • وصاحبا روايتي فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما • راث لرثاثتهما • وابحتهما التحول الى رحلي • والتحكم في كثري وقلي • و طفقت اسير بين السيارة فضلهما • واهز لهما اعواد المثرة لهما • حتى غمرا بالنحلات • واتخذا من الخلان • وكنا بمعرس نتبين منه بنيان القرى • ونستوري نيران القرى • فلما راى ابو زيد امتلا كيسه • وانجلا بوسه • قال لي ان بدني قد اتسخ • ودرني قد رسخ افتاذن لي في قصد قرية لاستحم • واقضي هذا المهم • فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة • والرجعة الرجعة • فقال ستجدني مطلعي عليك • اسرع من ارتداد طرفك اليك • ثم استحث استحثاث الجواد في المضمار • وقال لابنه بدار بدار • ولم نخل انه غر وطلب المفر • فلبثنا نرقبه رقبة اهلة الاعياد ونستطلعه بالطلايع والرواد • الى ان هرم النهار • وكاد جرف اليوم ينهار • فلما طال امد الانتظار • ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة • وتمادينا في الرحلة •

الى انا ضعنا الزمان • وبان انا لرجل مان • فتناهبوا الظعن
ولا تلووا على خضراء الدمن • ونهضت لاحدج راحلتي واحمل
لرحلتي • فوجدت ابا زيد قد كتب على المعتب •

يا من غدا لي ساعدا   ومساعدا دون البشر
لا تحسبني نأيتك عن   ملال او اشر
لكنني مذ لم ازل   ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرات الجماعة الرقعة • ليعذره من كان عنفه • فاعجبوا
بحرافته • وتعوذوا من آفته • ثم انا ظعنا • ولم ندر من اعتاض
عنا

المقامة الخامسة الكوفية

حكى الحارث بن همام قال • سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو
لونين • وقمرها كتعويذ من لجين • مع رفقة غذوا بلبان
البيان • وسحبوا على سحبان ذيل النسيان • ما فيهم الا من
يحفظ عنه • ولا يتحفظ منه • ويميل الرفيق اليه • ولا يميل
عنه • فاستهوانا السمر • الى ان غرب القمر • وغلب السهر • فلما
روق الليل البهيم • ولم يبق الا التهويم • سمعنا من الباب نباة
مستنبح • ثم تلتها صكة مستفتح • فقلنا من الملم في الليل

المدلهم

المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا   ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا   الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا   حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا   وقد عرا فناءكم معترا
واكم دون الانام طرا   يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا   يرضى بما احلولى وما امرا
وينثني عنكم ينث البرا

قال الحارث بن همام • فلما خلبنا بعذوبة نطقه • وعلمنا ما
وراء برقه • ابتدرنا فتح الباب • وتلقيناه بالترحاب • وقلنا للغلام
هيا هيا • وهلم ما تهيا • فقال الضيف والذي احلني
ذراكم • لا تلمظت بقراكم • او تضمنوا الي الا تتخذوني
كلا • ولا تجشموا لاجلي اكلا • فرب اكلة هاضت الاكل •
وحرمته ماكل • وشر الاضياف من سام التكليف • وآذى
المضيف • وخصوصا اذى يتعلق بالاجسام • ويفضي الى
الاسقام • وما قيل في المثل الذي سار سائره • خير العشاء سوافره •
الا ليعجل التعشي • ويجتنب اكل الليل الذي يعشي • اللهم
الا ان تقد نار الجوع • وتحول دون الهجوع • قال فكانه

السراج

اطلع على ارادتنا • نرمي عن قوس عقيدتنا • بل جرم انا انسناه
بالتزام الشرط • واثنينا على خلقه السبط • ولما احضر الغلام
ما راج • واذكى بيننا السراج • تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي
ليهنكم الضيف الوارد • بل المغنم البارد • فان يكن افل قمر
الشعرى • فقد طلع قمر الشعر او استسر بدر النثرة • فقد تبلج
بدر النثر • فسرت حميا المسرة فيهم • وطارت السنة من ماقيهم
ورفضوا الدعة التي كانوا نووها • وطابوا الى نشر الفكاهة
بعد ما طووها • وابو زيد معكب على اعمال يديه • حتى اذا ما
استرفع ما لديه • قلنا له اطرفنا بغريبة من غرايب اسمارك
او عجيبة من عجايب اسفارك • فقال لقد بلوت من العجايب
ما لم يره الراوون • ولا رواه الراوون • وان اعجبها ما عاينته
الليلة قبيل انتيابكم • ومصيري الى بابكم • فاستخبرناه عن
طرفة مراه • في مسرح مسراه • فقال ان مرامي الغربة لفظتني
الى هذه التربة • وانا ذو مجاعة وبوسى • وجراب كفواد
ام موسى • فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى
لارتاد مضيفا او اقتات رغيفا • فساقني حادي السغب
والقدر المكنى ابا العجب • الى ان وقفت على باب دار فقلت
حييتم يا اهل هذا المنزل • وعشتم في خفض عيش خضل

ما عندكم

ما عندكم لابن سبيل مرمل • نضو سرى خابط ليل اليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل • ما ذاق مذ يومان طعم ماكل
ولا له في ارضكم من موئل • وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ • فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي الق عصاك وادخل • وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الي جوذر • عليه شوذر • وقال

وحرمة الشيخ الذي سن القرى • واسس المحجوج في ام القرى
ما عندنا لطارق اذا عرا • سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى • طوى برى اعظمه لما برى
فما ترى فيما ذكرت فما ترى

فقلت ما اصنع بمنزل قفر • ومنزل حليف فقر • ولكن يا فتى
ما اسمك • فقد فتنني فهمك • فقال اسمي زيد • ومنشاي فيد
ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فقلت
له زدني ايضاحا عشت ونعشت • فقال اخبرتني امي برة •
وهي كاسمها برة • انها نكحت عام الغارة بماوان • رجلا من
سراة سروج وغسان • فلما انس منها الاثقال • وكان
باقعة على ما يقال • ظعن عنها سرا • وهلم جرا • فما يعرف
احي هو فيتوقع • ام اودع اللحد البلقع • قال ابو زيد فعلمت

بصحة العلامات انه ولدي • وصدقني عن التعرف اليه صفر
يدي • فنفصلت عنه بكبد مرضوضة • ودموع مفضوضة •
فهل سمعتم يا اولي الالباب • باعجب من هذا العجاب • فقلنا
لا ومن عنده علم الكتاب • فقال اثبتوها في عجايب الاتفاق
وخلدوها بطون الاوراق • فما سير مثلها في الافاق •
فاحضرنا الدواة واساودها • ورقشنا الحكاية على ما
سردها • ثم استنبطناه عن مرتاه في استضمام فتاه • فقال
اذا ثقل ردني • خف علي ان اكفل ابني • فقلنا ان كان
يكفيك نصاب من المال • الفناه لك في الحال • فقال
وكيف لا يقنعني نصاب • وهل يحتقر قدره الا مصاب •
قال الراوي فالتزم كل منا قسطا • وكتب له به قطا •
فتشكر عند ذلك الصنع • واستنفد في الثنا الوسع •
حتى اننا استطلنا القول • واستقللنا الطول • ثم
انه نشر من وشي السمر • ما ازرى بالحبر • الى ان اظل التنوير
وجشر الصبح المنير • فقضينا ليلة غابت شوائبها الى
ان شابت ذوائبها • وكمل سعودها • الى ان انفطر عودها
ولما ذر قرن الغزالة • طمر طمور الغزالة • وقال انهض
بنا لنقبض الصلات • ونستنض الاحالات • فقد استطارت

صدوع

صدوع كبدي من الحنين الى ولدي • فوصلت جناحه حتى
ثنيت بنجاحه • فحين احرز العين في صرته • برقت اسارير
مسرته • وقال لي جزيت خيرا عن خطا قدميك • والله
خليفتي عليك • فقلت له اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك
النجيب • وانافثه لكي يجيب • فنظر الي نظرة الخادع الى
المخدوع • وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع • وانشد

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري ... وان يخيل الذي عنيت
وابيك ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت
وانما لي فنون سحر ... ابدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الاصمعي في ما ... حكى ولا حاكها الكميت
اتخذتها وصلة الى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم احو ما حويت
فمهد العذر وتسامح ... ان كنت اجرمت وجنيت

ثم انه ودعني ومضى • واودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة المراغية

روى الحارث بن همام قال • حضرت ديوان النظر بالمراغة

وقد جرى به ذكر البلاغة • فاجمع من حضر من فرسان البراعه
وارباب البراعه • على انه لم يبق من يفتح الانشا • ويتصرف
فيه كيف شا • ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة
غرا • او يفترع رسالة عذرا • وان المفلق من كتاب هذا
الاوان • المتمكن من ازمة البيان • كالعيال على الاوائل و
لو ملك فصاحة سحبان وايل • وكان بالمجلس كهل جالس
في الحاشيه • وعند مواقف الحاشيه • فكان كلما شط القوم
في شوطهم • ونشروا العجوة والنجوة من نوطهم • يبني تخازر
طرفه • ويشامخ انفه • انه مخرنبق لينباع • ومجرمز ليمد
الباع • ونابض يبري النبال • ورابض يبغي النضال • فلما
نثلت الكنائن • وفاءت السكائن • وركدت الزعازع • وكف
المنازع • وسكنت الزماجر • وصمت المزجور والزاجر • اقبل
على الجماعه • وقال يا قوم لقد جئتم شيئا إدًّا • وجزتم
عن القصد جدا • وعظمتم العظام الرفات • وانتم في
الميل الى من فات • وغمصتم جيلكم الذي لكم فيهم اللدات
ومعهم انعقدت المودات • انسيتم يا جهابذة النقد •
ومرابذة الحل والعقد • ما ابرزته طوارف القرائح • وبرزت
فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبه • والاستعارات

المستعذبه • والرسايل الموشحه • والاساجيع المستملحه • وهل
للقدما من اذا انعم النظر • من حضر • غير المعاني المطروقة
الموارد • المعقولة الشوارد • الماثورة عنهم لتقادم المولد
لا لتقدم الصادر على الوارد • واني لاعرف الان من اذا انشا
وشا • واذا عبر حبّر • واذا اوجز اعجز • واذا اسهب اذهب
ومتى اخترع خرع • وان بدع شدع • فقال له ناظورة الديوان
وعين وليك الاعيان • من قارع هذه الصفات • وقريع هذه
الصفات • فقال انه قرن مجالك • وقرين جدالك • واذا
شئت فرض نجيبا • وادع مجيبا • لترى عجيبا • فقال له يا هذا
ان البغاث بارضنا لا يستنسر • والتمييز عند ما بين الغضة و
العضة متيسر • وقل من استهدف للنضال فتخلص من المداء
العضال • او استثار نقع الامتحان • فلم يقذ بالامتهان
فلا تعرض عرضك للمفاضح • ولا تعرض عن نصاحة الناصح
فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه • وسيتفرى الليل عن
صبحه • فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه • ويعمد فيه
تقليبه • فقال احدهم ذروه في حصتي لارميه بحجر
قضيتي • فانها عضلة العقد • ومحك المنتقد • فقلدوه في
هذا الامر الزعامه • تقليد الخوارج ابا نعامه • فاقبل

علي الكاهل وقال • اعلم اني اوالي هذا الوالي • وارفع حالي بالبيان
الحالي • وكنت استعين علي تقويم اودي في بلدي • بسعة ذات
يدي مع قلة عددي • فلما ثقل حاذي ونفذ رذاذي • امحت
من رجاي برجاي • ودعوته لاعادة رواي وارواي • فهش
للوفادة وراح • وغدا بلا افادة وارتاح • فلما استاذنته
في المراح الى المراح • علي كاهل المراح • قال قد رفعت ان لا
ازورك بتاتا • ولا اجمع لك شتاتا • او تنشي امام ارتحالك
رسالة تودعها شرح حالك • حروف احدي كلمتيها يعمها
النقط • وحروف الاخرى لم يعجمن قط • وقد استانيت بياني
حولا • فما احار قولا • ونبهت فكري سنة • فما ازداد الا سنة
واستعنت بقاطبة الكتاب • فكل منهم قطب وتاب • فان كنت
صدعت عن وصفك باليقين • فات باية ان كنت من الصادقين
فقال له لقد استسعيت يا هذا يعبوبا • واستسقيت اسكوبا
واعطيت القوس باريها • وانزلت الدار بانيها • ثم فكر ريثما
استجم قريحته • واستدر لقحته • وقال الق دواتك وخذ
اداتك واكتب
الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين • واللوم غض الدهر جفن
حسودك يشين • والاروع يثيب • والمعور يخيب • والحلاحل

يضيف

يضيف • والماحل يخيف • والسمح يغذي • والمحك يقذي
والعطا ينجي • والمطال يشجي • والدعا يقي • والمدح ينقي
والحر يجزي • والالطاط يخزي • واطراح ذي الحرمة غي
ومحرمة بني الامال بغي • وما ضن الا غبين • ولا غبن الا ضنين
ولا خزن الا شقي • ولا قبض راحة تقي • وما فتي وعدك يفي
واراوك تشفي • وهلالك يضي • وحلمك يغضي • والاوك تغني
واعداوك تثني • وسوددك يبني • وحسامك يفني • ومومّلك
يجتني • ومادحك يقتني • وسماوك تغيث • وسماحك يغيث
ودرك ينيض • وردّك يغيض • ومومّلك شيخ حكاه في • ولم
يبق له شي • املك بظن حرصه يثب • ومدحك ينحب مهود
نجب • ومرامه يخف • واواصره تشف • واطراوه يجتذب
وملامه يجتنب • ووراه ضفف • مسه شظف • وحصه
جنف • وغمه قشف • وهو في دمع يجيب • وولة ينيب
وهم تضيف • وكمد نيف • لمامول خيب • واهمال شيب و
عدو نيب • وهدو تغيب • ولم يزغ وده فيغضب • ولا خبث
عوده فيقضب • ولا نفث صدره فينغض • ولا نشز وصله
فينغض • وما يقتضي كرمك نبذ حرمه • فبيض امله بتخفيف
المه • ينث حمدك بين عالمه • بقيت لاماطة شجب واعطا

نشب • ومداواة شجن • ومراعاة يقن • موصوفا بخفض وسرور
غضٍ • ماغشي معهد غني • اوخشي وهم عني • والسلام •
فلما فرغ من املا رسالته • وجلى في هيجا البلاغة عن
بسالته ارضته الجماعة فعلا وقولا • واوسعته حفاوة و
طولا • ثم سيل من اي الشعوب نجاره • وفي اي الشعاب وجاره
فقال :

عسان اسرتي الصميمه وسروج تربتي القديمه
فالبيت مثل الشمس اشرا قا ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبـــة ومنزهة وقيمه
واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمه
ايام اسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمه
اختال في برد الشبا ب واجتني النعم الوسيمه
لا اتقي نوب الزمان ولاحوادثه المليمه
فلوان كربا متلف لتلفت من كربي المقيمه
او يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمه
فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمه
تقتاده برة الصغا ر الى العظيمة والهضيمه
ويرى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمه

والدنب للايام لولا شومها لم تنب شيمه
ولو استقامت كانت الا حوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نما الى الوالي • فملا فاه باللالي • وسامه ان ينضوي
الى حشايه • ويلي ديوان انشايه • فاحسبه الحبا وظلفه
عن الولاية الابا • قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته •
قبل ايناع ثمرته • وكنت انبه على قدره • قبل استنارة بدره (رم)
فاوحى الي بايماض جفنه • ان لا اجرد عضبه من جفنه • فلما
خرج بطين الخرج • وفصل فايزا بالفلج • شيعته قاضيا حق
حق الرعايه • ولاحيا له على رفض الولايه • فاعرض متبسما و
انشد مترنما •

لجوب البلاد مع المتربه احب الي من الرتبه
لان الولاة لهم نبوة ومعتبة يالها معتبه
ومافيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد مارتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ولا تات امرا اذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه وادركه الرح لما انتبه (الروع)

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال • ازمعت الشخوص من برقعيد وقد

وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة فلما اظل العيد بزمنه وتقلد واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت فلما فرغ من دعايه اجال خمسه في وعايه فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة منهن لديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد اصبحت موقوذا ... باوجاع واوجال
وممنوا بمختال ... ومحتال ومغتال
وخوان من الاخوان ... قال لي كما قلالي
واعمال من العمال ... في تضليع اعمالي
فكم اصلى بادخال ... وامحال وترحال
وكم اخطر في بال ... ولا اخطر في بال

فليت

فليت الدهر لما جا ... ر لطفا بي اطفالي
فلولا ان اشبالي ... اغلالي واعلالي
لما جهزت امالي ... الى آل ولا والي
ولا جررت اذيالي ... على مسحب اذلالي
فمحرابي احرى بي ... واسمالي اسمى لي
فهل حر يرى تخفيف ... اثقالي بمثقال
ويطفي حر بلبالي ... بسروال وسربال

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تنبهت الى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز وافتاني بان حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا وتستوكف الاكف كفا كفا وما انجح لها عنا ولا رشح على يدها انا فلما اكدى استعطافها وكدها مطافها عادت بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وآبت الى الشيخ باكية للحرمان متأكية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله

لم يبق صاف ولا مصاف ... ولا معين ولا معين

وفي المساوي بدا التشاؤم   فلا امين ولا اثيم

ثم قالت مني النفس وعديها • واجمعي الرقاع وعديها • فقالت لقد عددتها لما استعدتها • فوجدت يد الضياع قد غالت احدي الرقاع • فقال تعساً لك يا لكاع انحرم ويحك القنص والحباله • والقبس والذبالة • انها لضغث علي ابالة • فانبعثت تنتص مدرجها • وتنشد مدرجها • فلما دانتني قرنت بالرقعه درهماً وقطعه • وقلت لها ان رغبت في المشوف المعلم • واشرت الى الدرهم • فبوحي بالسر المبهم • وان ابيت ان تشرحي • فخذي القطعه واسرحي • فمالت الي استخلاص البدر التم • ولم تبلع الهم • وقالت دع جدالك • وسل عما بدا لك • فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته • والشعر وناسج بردته • فقالت ان الشيخ من اهل سروج • وانه الذي وشي الشعر المنسوج • ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق • فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه • وتاجج كربي لمصابه بناظريه • واثرت ان افاجيه واناجيه • لاعجم عود فراستي فيه • وما كنت لاصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع • وعفت ان يتاذي بي قوم • او يسري الي لوم • فسندت مكاني • وجعلت شخصه قيد

عياني الى ان انقضت الخطبه • ووجبت الوثبة • فخففت اليه وتوسمته علي التمام جفنيه • فاذا المعيشة المعية ابن عباس • وفراستي فراسة اياس • فعرفته حينئذ شخصي و اثرته باحد قميصي • واهبت به الى قرصي • فهش لمعارفتي وعرفاني ولبي دعوة رغفاني • وانطلق ويدي زمامه وظلي امامه • والعجوز ثالثة الاثافي • والرقيب الذي لا يخفي عليه خافي • فلما استحلس وكنتي • واحضرته عجالة مكنتي • قال لي يا حارث • امعنا ثالث • قلت ليس الا العجوز • فقال ما دونها سر محجوز • ثم فتح كريمتيه • ورارا بتوميه فاذا سراجا وجهه يتقدان • كانهما الفرقدان • فابتهجت بسلامة بصره • وعجبت من غرايب سيره • ولم يلفني قرار ولا طاوعني اصطبار • حتى سالته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في الموامي • وجوبك الموامي • وايغالك في المرامي • فتظاهر باللكنة • وتشاغل باللهنة • حتى اذا قضي وطره • اثار الي نظره •

ولما تعامي الدهر وهو ابو الوري   عن الرشد في انحايه ومقاصده

تعاميت حتى قيل اني اخو عمي   ولا غرو ان يحذو الفتي حذو والده

ثم قال انهض الى المخدع • فاتني بغسول يروق الطرف وينقي

الكف • وينعم البشرة • ويعطر النكهة • ويشد اللثة • ويقوي
المعدة • وليكن نظيف الظرف • اريج العرف • فتي الدق • ناعم
السحق يحسبه اللامس ذرورا • ويخاله الناشق كافورا •
واقرن به خلالة نقية الاصل • محبوبة الوصل • انيقة الشكل
مدعاة الى الاكل • لها نحافة الصب • وصقال العضب وآلة
الحرب • ولدونة الغصن الرطب • قال فنهضت فيما امر
لادرا عنه العمر • ولم اهم انه قصد ان يخدع بادخالي
المخدع • ولا تظنيت انه سخر من الرسول في استدعا الخلالة
والغسول • فلما عدت بالملتمس في اقرب من رجع النفس •
وجدت الجو قد خلا • والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت
من مكره غضبا • واوغلت في اثره طلبا • فكان كمن قمص في
الماء • او عرج به الى عنان السما

المقامة الثامنة

المعرية

اخبر الحارث بن همام قال • رايت من اعاجيب الزمان ان تقدم
خصمان الى قاضي معرة النعمان • احدهما قد ذهب منه الاطيبان
والآخر كانه قضيب بان • فقال الشيخ ايد الله القاضي
كما ايد به المتقاضي • انه كانت لي مملوكة رشيقة القد •

اسيلة

اسيلة الخد • صبور على الكد • تخب احيانا كالنهد • وترقد
اطوارا في المهد • وتجد في تموز مس البرد • ذات عقل وعناد
وحد وسنان • وكف ببنان • وفم بلا اسنان • تلدغ بلسان
نضناض وترفل في ذيل فضفاض • وتجلى في سواد وبياض
وتسقى ولكن من غير حياض • ناصحة خدعة • خباة طلعة •
مطبوعة على المنفعة • ومطواعة في الضيق والسعة • اذا قطعت
وصلت • ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما خدمتك فجملت
ولربما جنت عليك فالمت وململت • وان هذا الفتى استخدمها
لغرض • فاخدمته اياها بلا عوض • على ان يجتني نفعها • ولا يكلفها
الا وسعها • فاولج فيها متاعه • واطال بها استمتاعه • ثم
اعادها وقد افضاها • وبذل عنها قيمة لا ارضاها • فقال
الحدث اما الشيخ فاصدق من القطا • واما الافضا فعن
خطا • وقد رهنته على ارش ما اوهنته • مملوكا لي متناسب
الطرفين • منتسبا الى القين • نقيا من الدرن والشين • يقارن
محله سواد العين • يفشي الاحسان • وينشي الاستحسان • ويغذي
الانسان • ويتحامى اللسان • ان سود جاد • او وسم اجاد • واذا
زود وهب الزاد • ومتى استزيد زاد • لا يستقر بمغنى • وقلما
ينكح الا مثنى • يسخو بموجوده • ويسمو عند جوده • وينقاد مع

قرينته • وان لم تكن من طينته • ويستمتع بزينته • وان لم يطمع في لينته • فقال لهما القاضي • اما ان تبينا • ولا فبينا • فاحجم الشيخ واستقال • وابتدر الغلام وقال •

اعارني ابرة لارفو اطمارًا اعفاها البلى وسودها

فانخرمت في يدي على خطأ … مني لما جذبت مقودها

فلم ير الشيخ ان يسامحني … بارشها اذ راى تاودها

بل قال هات ابرة تماثلها … او قيمة بعد ان تجودها

واعتاق ميلي رهنًا لديه … وناهيك بها سبة تزودها

فالعين مني لرهنه ويدي … تعصر غربًا تبك مرودها

فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي … وارث لمن لم يكن تعودها

فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه • بغير تمويه • فقال •

اقسمت بالمشعر الحرام ومن … ضم من الناسكين خيف منى

لو ساعفتني الايام لم يرني … مرتهنًا ميله الذي رهنا

ولا تصديت ابتغي بدلًا … من ابرة غالها ولا اثمنا

لكن قوس الخطوب ترشقني … بمصميات من هاهنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته … بوسًا وضرًا وغربة وضنا

فقد عدل الدهر بيننا … فانا نظيره في الشقا وهو انا

لا هو يستطيع فك مروده … لما غدا في يدي مرتهنا

ولا مجا

ولا مجالي لضيق ذات يدي … فيه اتساع للعفو حين جنا

فهذه قصتي وقصته … فانظر الينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما • وتبين خصاصتهما وتخصصهما • ابرز لهما دينارًا من تحت مصلاه • وقال اقطعا به الخصام وافصلاه • فتلقفه الشيخ دون الحدث • واستخلصه على وجه الجد لا العبث • وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي • وسهمك لي عن ارش ابرتي • ولست عن الحق اميل • فقم وخذ الميل • فعرا الحدث لما حدث اكتئاب • وجم له قلب القاضي وهيج اسفه على الدينار الماضي • الا انه جبر بال الفتى وبلباله • بدريهمات رضخ بها له • وقال لهما اجتنبا المعاملات • وادرا المخاصمات • ولا تحضراني في المحاكمات • فما عندي كيس الغرامات • فنهضا من عنده فرحين برفده • منفصحين بحمده • والقاضي ما يخبو ضجره • مذ بض حجره • ولا ينصل كمده • مذ رشح جلمده • حتى اذا افاق من غشيته • اقبل على غاشيته • وقال قد اشرب حسي • وتبا حدسي • انهما صاحبا دها • لا خصما ادعا • فكيف السبيل الى سبرهما • واستنباط سرهما • فقال له نحرير زمرته • وشرارة جمرته • انه لم يتم استخراج خبئهما الا بهما • فقفاهما عونًا يرجعهما اليه • فلما مثلا بين يديه • قال لهما اصدقاني سن بكركما

ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال

انا السروجي وهذا ولدي ... والشبل في المخبر مثل الاسد

وما تعدت يده ولا يدي ... في ابرة يوما ولا في مرود

وانما الدهر المسي المعتدي ... مال بنا حتى غدونا نجتدي

كل ندي الراحة عذب المورد ... وكل جعد الكف مغلول اليد

بكل فن وبكل مقصد ... بالجد ان لم يجد والا بالدد

لنجلب الرشح الى الحظ الصدي ... وننفد العمر بعيش نكد

والموت من بعد لنا بالمرصد ... ان لم يفاجي اليوم فاجي في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك • وواها لك لولا خداع فيك • واني لك من المنذرين وعليك من الحذرين • فلا تماكر بعدها الحاكمين • واتق سطوة المتحكمين • فما كل مسيطر يقيل • ولا كل اوان يسمع القيل • فعاهده الشيخ علي اتباع مشورته • و الارتداع عن تلبيس صورته • وفصل عن جهته • والختر يلمع في جبهته قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرات مثلها في تصانيف الاسفار •

المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحارث بن همام • طحا بي مرح الشباب • وهوى الاكتساب الي

ان

ان جبت ما بين فرغانه وغانه • اخوض الغمار لاجني الثمار • واقتحم الاخطار • لكي ادرك الاوطار • وكنت لقفت من افواه العلما • وثقفت من وصايا الحكما • انه يلزم الاديب • اذا دخل البلد الغريب • ان يستميل قاضيه • ويستخلص مراضيه • ليشتد ظهره عند الخصام • ويامن في الغربة جور الحكام • فاتخذت هذا الادب اماما • وجعلته لمصالحي زماما • فما دخلت مدينة • ولا ولجت عرينه • الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الما بالراح • وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح • فبينما انا عند حاكم الاسكندريه • في عشية عريه • وقد احضر مال الصدقات ليفضه علي ذوي الفاقات • اذ دخل شيخ عفريه • تعتله امراة مصبيه • فقالت ايد الله القاضي • وادام به التراضي • اني امراة من ارم جرثومة • واطهر ارومة • واشرف خؤولة وعمومة • ميسمي الصون • وشيمتي الهون • وخلقي نعم العون • وبيني وبين جيراني بون • وكان ابي اذا خطبني بنات المجد • وارباب الجد سكتهم وبكتهم • وعاف وصلتهم وصلتهم • واحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفه ان لا يصاهر غير ذي حرفه • فقيض القدر لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي • فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه • وادعي انه طالما نظم درة الى درة • فباعها ببدرة • فاغتر ابي

بزخرف محاله • وزوجنيه قبل اختبار حاله • فلما استخرجني
من كناسي • ورحلني عن اناسي • ونقلني الى كسره • وحصلني
تحت اسره • وجدته قعدة جثمه • والفيته ضجعة نومة و
كنت صحبته برياش وزي • واثاث وري • فما برح يبيعه في سوق
الهضم • ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق مالي
باسره • وانفقه في عسره • فلما انساني طعم الراحه • وغادر
بيتي انقى من الراحه • قلت له يا هذا لا مخبا بعد بوس ولا
عطر بعد عروس • فانهض للاكتساب بصناعتك • واجتني ثمرة
ثمرة براعتك • فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد • لما ظهر في
الارض من الفساد • ولي منه سلالة كانها خلاله • وكلانا ما
ينال معه شبعه • ولا ترقى له من الطوى دمعه • وقد قدته
اليك • واحضرته لديك • لتعجم عود دعواه • وتحكم بيننا
بما اراك الله • فاقبل القاضي عليه • وقال له قد وعيت
قصص عرسك • فبرهن عن نفسك • والا كشفت عن لبسك •
وامرت بحبسك • فاطرق اطراق الافعوان • ثم شمر للحرب العوان
وقال •

اسمع حديثي فانه عجب ... يضحك من شرحه وينتحب
انا امرؤ ليس في خصايصه ... عيب ولا في فخاره ريب

سروج

سروج داري التي ولدت بها ... والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في ... العلم وطلابه وحبذا الطلب
وراس مالي سحر الكلام الذي ... منه يصاغ القريض والخطب
اخوض في لجة البيان فاختار اللالي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود محتطب
واخذ اللفظ فضة فاذا ... ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا ... بالادب المقتنى واحتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته ... مراقيا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات الى ... ربعي فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجا به ... اكسد شي في سوقه الادب
لا عرض ابنايه يصان ولا ... يرقب فيهم ال ولا نسب
كانهم في عراصهم جيف ... تبعد من نتنها وتجتنب
فحار لبي لما منيت به ... من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي ... وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري المليم الى ... سلوك ما يستشينه الحسب
فبعت حتى لم يبق لي سبد ... ولا بتات اليه انقلب
وادنت حتى اثقلت سالفتي ... بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشى على سغب ... خمسا فلما امضني السغب

لم ار لا جهازها عرضا … اركض في بيعه واضطرب

فخلت فيه والنفس كارهة … والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت اذ عبثت به … حد التراضي فيحدث الغضب

وان يكن غاضها توهمها … ان بناني بالنظم تكتسب

او انني اذ عزمت خطبتها … زخرفت قولي لينجح الارب

فوالذي سارت الرفاق الى … كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقي … ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشات نيط بها … الا مواضي اليراع والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا … كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار الي … ما كنت احوي بها واجتلب

فاذن لشرحي كما اذنت لها … ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده • واكمل انشاده • عطف القاضي الي الفتاة بعد ان شغف بالابيات • وقال اما انه قد ثبت قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام • انقراض جيل الكرام وميل الايام الى اللئام • واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام بريا من الملام • وها هو قد اعترف لك بالقرض و صرح عن المحض • وبين مصداق النظم • وتبين انه معروق العظم • واعنات المعذر ملامة • وحبس المعسر مأثمة • وكتمان

الفقر زهاده • وانتظار الفرج بالصبر عباده • فارجعي الى خدرك • واعذري ابا عذرك • ونهنهي من غربك • وسلمي لقضاء ربك • ثم انه فرض لهما من الصدقات حصه • وناولهما من دراهمها قبصه • وقال لهما تعللا بهذه العلالة و تنديا بهذه البلالة • واصبرا على كيد الزمان وكده • فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده • فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار • وهزة الموسر بعد الاعسار • قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت [عنت] شمسه • ونزّ عرسه • وكدت افصح عن افتنانه • واثمار افنانه • ثم اشفقت من عثور القاضي على بهتانه • وتزويق لسانه • فلا يرى عند عرفانه • ان يرشحه لاحسانه • فاحجمت عن القول احجام المرتاب • وطويت ذكره كطي السجل للكتاب • الا انني قلت بعد ما فصل ووصل الى ما وصل • لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا بفص خبره • وما ينشر من حبره • فاتبعه القاضي احد امنائه • وامره بالتجسس على انبائه • فما لبث ان رجع متدهدها • وقهقه مقهقها • فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم • فقال لقد عاينت عجبا • وسمعت ما انشا لي طربا • فقال [لـ] له ماذا رايت • وما الذي وعيت قال لم يزل الشيخ

مذ خرج يصفق بين يديه • ويخالف بين رجليه • ويغرد بمل
شدقيه • ويقول

كدت اصلى ببليه … من وقاح شمريه
وازور السجن لولا … حاكم الاسكندريه

فضحك القاضي حتى هوت دنيته • وذوت سكينته • فلما
فاء الى الوقار • وعقب الاستغراب بالاستغفار • قال اللهم
بحرمة عبادك المقربين • حرم حبسي على المتادبين • ثم قال
لذلك الامين علي به • فانطلق مجدا في طلبه • ثم عاد بعد لايه
مخبرا بتنائيه • فقال القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر
ثم لاوليته ما به اولى • ولاديته ان الاخرة خير له من الاولى
قال الحارث بن همام فلما رايت صغو القاضي اليه • وفوت ثمرة التنبيه
عليه • غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار • او الكسعي لما استبان
النهار

المقامة العاشرة الرحبية

حكى الحارث بن همام قال • هتف بي داعي الشوق • الى رحبة مالك
بن طوق • فلبيته ممتطيا شمله • ومنتضيا عزمة مشمعله
فلما القيت بها المراسي • وشددت امراسي • برزت من الحمام بعد
تسبيد راسي • رايت غلاما افرغ في قالب الجمال • والبس من الحسن

حلة

حلة الكمال • وقد اعتلق شيخ بردنه • يدعي انه فتك بابنه • والغلام
ينكر عرفته • ويكبر قرفته • والخصام بينهما مستطير الشرار • والزحام
عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار • الى ان تراضيا بعد اشتطاط
اللدد • بالتنافر الى والي البلد • وكان ممن يزن بالهنات و
يغلب حب البنين على البنات • فاسرعا الى ندوته كالسليك في
عدوته • فلما حضراه جدد الشيخ دعواه • واستدعى عدواه •
فاستنطق الغلام • وقد فتنه بمحاسن غرته • وطر عقله بتصفيف
طرته • فقال انها لافيكة افاك • على غير سفاك • وعضيهة محتال •
على من ليس بمغتال • فقال (الوالي) للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين
والا فاستوف منه اليمين • فقال الشيخ انه جدله خاليا • وافاح
دمه خاليا • فاني لي شاهد • ولم يكن ثم مشاهد • ولكن ولني تلقينه
اليمين • ليبين لك ايصدق ام يمين • فقال له انت المالك لذلك
مع وجدك المتهالك • على ابنك الهالك • فقال الشيخ للغلام قل
والذي زين الجباه بالطرر • والعيون بالحور • والحواجب بالبلج • والمباسم
بالفلج • والجفون بالسقم • والانوف بالشمم • والخدود باللهب • والثغور
بالشنب • والبنان بالترف • والخصور بالهيف • انني ما قتلت ابنك سهوا
ولا عمدا • ولا جعلت هامته لسيفي غمدا • والا فرمى الله جفني بالعمش
وخدي بالنمش • وطرتي بالجلح • وطلعتي بالبلح • ووردي بالبهار

وسكتي بالبخار • وبدري بالمحاق • وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالظلام
ودواتي بالاقلام • فقال الغلام لا اصطلاء بالبليه • ولا ايلاء بهذه
الاليه • ولا انقياد للقود • ولا الحلف بعالم يحلف به احد • فابى
الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها • وامقر له جرعها • ولم يزل
التلاحي بينهما يستعر • ومحجة التراضي تعر • والغلام في ضمن
تابيه • يخلب قلب الوالي بتلويه • ويطمعه في ان يلبيه الى ان
زان هواه على قلبه • والب بلبه • وسول له الوجد الذي تيمه
والطمع الذي توهمه • ان يخلص الغلام ويستخلصه • وان ينقذه
من حبالة الشيخ ثم يتنصه • فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق
بالاقوى • واقرب للتقوى • فقال الام تشير لاقتفيه • ولا اقف فيه
قال اري ان تقصر عن القال والقيل • وتقتصر على مايه مثقال لا
لاتحمل منها بعضا • واحتمل لك الباقي عرضا • فقال الشيخ ما
مني خلاف • فلا يكن لوعدك اخلاف • فنقده الوالي عشرين • و
وزع على وزعته تكملة خمسين • ورق ثوب الاصيل • وانقطع
لاجله صوب التحصيل • فقال له خذ ما راج • ودع اللجاج • و
علي في غد ان اتوصل الى ان ينض لك الباقي ويتحصل • فقال
الشيخ افعل ذاك على ان الازمه ليلتي • ويرعاه انسان مقلتي •
حتى اذا اعفي بعد اسفار الصبح • بما بقي من مال الصلح تخلصت

قابية

٢٠

قابية من قوب • وبري براءة الذيب من دم ابن يعقوب • فقال له
الوالي ما اراك سمت شططا • ولا رمت فرطا • قال الحارث بن همام
فلما رايت حجج الشيخ كالحجج السريجيه • علمت انه علم السروجيه
فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام • وانتثرت عقود الزحام
ثم تصديت فنا الوالي • فاذا الشيخ للفتى كالي • فنشدته الله
اهو ابو زيد • فقال اي ومحل الصيد • فقلت من هذا الغلام
الذي هفت له الاحلام • فقال هو في النسب فرخي • وفي المكسب
فخي • قلت فهلا اكتفيت بمحاسن فطرته • وكفيت الوالي الافتتان
بطرته • فقال لو لم تبرز جبهته السين • لما قنصت الخمسين
ثم قال بت الليلة عندي لنطفي نار الجوى • ونذيل الهوى من
النوى • فقد اجمعت على ان انسل سحره • واصلي قلب الوالي نار
حسره • فقال فقضيت الليلة معه في سمر انوم من حديقة زهر وخميلة
شجر • حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان • وآن انبلاج الفجر وحان
ركب متن الطريق • واذاق الوالي عذاب الحريق • وسلم لي عند
الفراق • رقعة محكمة الالصاق • وقال ادفعها الى الوالي
اذا سلب القرار • وتحقق منا الفرار • ففضضتها فعل المتلمس
من مثل صحيفة المتلمس • فاذا فيها مكتوب •
قل للوالي غادرته بعد بيني   نادما سادما يعض اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه لبه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين
خفض الحزن يا معني فما يجدي طلاب لاثار من بعد عين
ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين
فقد اعتضت منه فهما وحزما واللبيب لا يبتغي زين
فاعص من بعدها المطامع واعلم ان صيد الظبا ليس بهين
لا ولا كل طاير يلج الفخ ولو كان محدقا باللجين
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين
فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبدء الهوى طموح العين

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر • ولم ابل اعذل ام عذر •

المقامة الحادية عشرة ساوية

حكى الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة • حين حللت ساوة • فاخذت في الخبر الماثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات • وكفات الرفات • رايت جمعا على قبر يحفر • ومجنوز يقبر • فانحزت اليهم متفكرا في المآل • ومتذكرا من

درج من الال • فلما الحدوا الميت • وفات قول ليت • اشرف شيخ من رباوه • متخصرا بهراوه • وقد لفع وجهه بردايه • ونكر شخصه لدهايه • وقال لمثل هذا فليعمل العاملون • فاذكروا ايها الغافلون • وشمروا ايها المقصرون • واحسنوا النظر ايها المتبصرون • ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب • ولا يهولكم هيل التراب • ولا تعباون بنوازل الاحداث • ولا تستعدون لنزول الاجداث • ولا تستعبرون لعين تدمع • ولا تعتبرون بنعي يسمع • ولا ترتاعون لالف يفقد • ولا تلتاعون لمناحة تعقد • يشيع احدكم نعش الميت • وقلبه تلقا البيت • ويشهد مواراة نسيبه • وفكره في استخلاص نصيبه • ويخلي بين وده ودوده • ثم يخلو بمزماره وعوده • طالما اسيتم على انثلام الحبه • وتناسيتم اخترام الاحبة • واستكنتم لاعتراض العسرة • واستهنتم بانقراض الاسرة • وضحكتم عند الدفن • ولا ضحكتم ساعة الزفن • وتبخترتم خلف الجنايز • ولا تبخترتم يوم قبض الجوايز • واعرضتم عن تعديد النوادب • الى اعداد المادب • وعن تحرق الثواكل • الى التانق في الماكل • لا تبالون بمن هو بال • ولا تخطرون ذكر الموت ببال • حتى كانكم قد علقتم من الحمام بذمام • او حصلتم من الزمان على امان • او وثقتم بسلامة الملذات • او تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا

كلا ساء ما تتوهمون • ثم كلا سوف تعلمون • ثم انشد

ايا من يدعي الفهم • الى كم يا اخا الوهم • تعبي الذنب والذم • وتخطي الخطا الجم
اما بان لك العيب • اما انذرك الشيب • وما في نصحه ريب • ولا سمعك قد صم
اما نادى بك الموت • اما اسمعك الصوت • اما تخشى من الفوت • فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو • وتختال من الزهو • وتنصب الى اللهو • كان الموت ما عم
وحتام تجافيك • وابطا تلافيك • طباعا جمعت فيك • عيوبا شملها انضم
اذا اسخطت مولاك • فما تقلق من ذاك • وان اخفق مسعاك • تلظيت من الهم
وان لاح لك النقش • من الاصفر تهتش • وان مر بك النعش • تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر • وتعتاص وتزور • وتنقاد لمن غر • ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس • وتحتال على الفلس • وتنسى ظلمة الرمس • ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ • لما طاح بك اللحظ • ولا كنت اذا الوعظ • جلا الاحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع • اذا عاينت لا جمع • يقي في عرصة الجمع • ولا خال ولا عم
كاني بك تنحط • الى اللحد وتنغط • وقد اسلمك الرهط • الى اضيق من سم
هناك الجسم ممدود • ليستاكله الدود • الى ان ينخر العود • ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد • من العرض اذا اعتد • صراط جسره مد • على النار لمن ام
فكم من مرشد ضل • ومن ذي عزة ذل • وكم من عالم زل • وقال الخطب قد طم
فبادر ايها الغمر • لما يحلو به المر • فقد كاد يهي العمر • وما اقلعت عن ذم
ولا تركن الى الدهر • وان لان وان سر • فتلفى كمن اغتر • بافعى تنفث السم

وخفض

وخفض من تراقيك • فان الموت لاقيك • وسار في تراقيك • وما ينكل ان هم
وجانب صعر الخد • اذا ساعدك الجد • وزم اللفظ ان ند • فما اسعد من زم
ونفس عن اخي البث • وصدقه اذا نث • ورم العمل الرث • فقد افلح من رم
ورش من ريشه انحص • بما عم وما خص • ولا تاس على النقص • ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل • وعود كفك البذل • ولا تستمع العذل • ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير • ودع ما يعقب الضير • وهيي مركب السير • وخف من لجة اليم
بذا اوصيت يا صاح • وقد بحت كمن باح • فطوبى لفتى راح • بآدابي يأتم •

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر • وقد شد عليه كباير المكر الكر • متعرضا للاستماحة • في معرض الوقاحة • فاختلب به اوليك الملا حتى اترع كمه وملا • ثم انحدر من الربوة • جذلا بالحبوة • قال الراوي فجاذبته من ورايه • حاشية ردايه • فالتفت الي مستسلما • وواجهني مسلما • فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه • وزينه وشينه فقلت له • الى كم يا ابا زيد • افانينك في الكيد • ليتحاش لك الصيد ولا تعبا بمن ذم • فاجاب من غير استحيا • ولا ارتيا وقال •

تبصر ودع اللوم • وقل لي هل ترى اليوم • فتى لا يقمر القوم • متى ما دست تم •

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار • وزاملة العار • فما مثلك في طلاوة علانيتك • وخباثة نيتك • الا مثل روث مفضض • او كنيف مبيض • ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين • وانطلق ذات

الشمال • وناوحت مهب الجنوب • وناوح مهب الشمال •

المقامة الثانية عشرة

حكى الحارث بن همام قال • شخصت من العراق الى الغوطة • وانا ذو
جردٍ مربوطة • وجدةٍ مغبوطة • يلهيني خلو الذرع • ويزدهيني
حفول الضرع • فلما بلغتها بعد شق النفس وانضا العنس •
الفيتها كما تصفها الالسن • وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين • فشكرت
يد النوى • وجريت طلق الهوى • وطفقت افض بها ختوم
الشهوات • واجتني قطوف اللذات • الى ان شرع سفر في العراق • وقد
استفقت من الاغراق • فعادني عيد من تذكار الوطن • والحنين الى
العطن • فقوضت خيام الغيبه • واسرجت جواد الاوبة • ولما تاهبت
الرفاق • واستتبت الاتفاق • اَحْنَا المسير دون استصحاب
الخفير • فردناه من كل قبيلة • واعملنا في تحصيله الحيلة • فاعوز
وجدانه في الاحيا • حتى خلنا انه ليس من الاحيا • فحارت لاعوازه
عزوم السيارة • وانتدوا باب جيرون للاستشارة • فما زالوا بين
عقد وحل • وشد وسحل • الى ان نفد التناجي • وقنط الراجي
وكان بحذائهم شخص ميسمه ميسم الشبان • ولبوسه لبوس الرهبان
وبيده سبحة النسوان • وفي عينه ترجمة النشوان • وقد قيد

لحظه

لحظه بالجمع • وارهف اذنه لاستراق السمع • فلما انس انكفاوهم
وقد برح له خفاوهم • قال يا قوم ليفرخ كربكم • وليامن سربكم
فساخفركم بما يسرو روعكم • ويبد واطوعكم • قال الراوي
فاستطلعنا له طلع الخفارة • واستبنا له الجعالة عن
السفارة • فزعم انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد
الانام • فجعل بعضنا يومض الى بعض • ويقلب طرفه بين لحظ
وغض • وتبين له انا استضعفنا الخبر • واستشعرنا الخور
فقال ما لكم • اتخذتم جدي عبثا • وجعلتم تبري خبثا • ولطالما
جبت مخاوف الاقطار • وولجت مقاحم الاخطار • فغنيت بها
عن مصاحبة خفير • واستصحاب جفير • ثم اني سانفي ما رابكم • و
استسل الحذر الذي نابكم • بان اوافقكم في البداوة • وارافقكم
في السماوة • فان صدقكم وعدي • فاجدوا سعدي واسعدوا
جدي • وان كذبكم فمي فمزقوا ادمي • واريقوا دمي • قال الحارث
بن همام فالهمنا تصديق رؤياه • وتحقيق ما رواه • فنزعنا
عن مجادلته • واستهمنا على معادلته • وفصمنا بقوله عرى
الريايث • والغينا انفاق العابث والعايث • ولما عكمت الرحال
وازف الترحال • استنزلنا كلماته الراقية • لنجعلها الواقية
الباقية • فقال ليقرا كل منكم ام القران • كلما اظل الملوان • ثم

لما

لبيك بلسان خاضع وصوت خاشع • اللهم يا محيي الرفات • ويا دافع
الآفات • ويا واقي المخافات • ويا كريم المكافات • ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافات • اعذني من نزغات الشياطين • ونزوات
السلاطين • واعنات الباغين • ومعانات الطاغين • ومعادات
العادين • وعدوان المعادين • وغلب الغالبين • وسلب
السالبين • وحيل المحتالين • وغيلة المغتالين • واجرني اللهم
من جور المجاورين • ومجاورة الجائرين • وكفّ عني اكف الضائرين
واخرجني من ظلمات الظالمين • وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين • اللهم حطني في تربتي وغربتي واوبتي وغيبتي
ورجعتي ونجعتي • وتصرفي ومنصرفي • وتقلبي ومتقلبي واحفظني
في نفسي ونفايسي • وعرضي وعرضي وعددي وعددي وسكني
ومسكني • وحولي وحالي • ومالي ومالي • ولا تلحق بي تغييرا
ولا تسلط علي مغيرا • واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا •
اللهم احرسني بعينك وعونك • واخصصني بامنك ومنك
وتولني باختيارك وخيرك • ولا تكلني الى كلاة غيرك • وهب
لي عافية غير عافية • وارزقني رفاهية غير واهية • واكفني مخاشي
اللاوا • واكنفني بغواشي الالا • ولا تظفر بي اظفار الاعدا انك
سميع الدعا • ثم اطرق لا يدير لحظا • ولا يحير لفظا • حتى

قلنا

قلنا قد ابلسته خشية • او اخرسته غشية • ثم اقنع راسه
وصعد انفاسه • وقال اقسم بالسما ذات الابراج • و
الارض ذات الفجاج • والما الثجاج • والسراج الوهاج • والبحر
العجاج • والهوا والعجاج • انها لمن ايمن العوذ • واغنى عنكم
من لابسي الخوذ • من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق
من خطب على الشفق • ومن سردها عند طليعة الغسق
امن ليلته من السرق • قال الراوي فتلقنّاها حتى اتقناها
وتدارسناها حتى لا ننساها • ثم سرنا نزجي الحمولات با
لا بالحداة • ونحمي الحمولات • بالكلمات لا بالكماة • وصاحبنا
يتعهدنا بالعشي والغداة • ولا يستنجز منا العدة
حتى اذا اعاينا اطلال عانة • قال لنا الاعانة الاعانة
فاحضرناه المعلوم والمكتوم • واريناه المعكوم والمختوم
وقلنا له اقض ما انت قاض • فما تجد فينا غير راض • فما
استخفه سوى الخف الزين • ولا حلي بعينه غير العين
فاحتمل منها وقره • وما يسد فقره • ثم خالسنا مخالسة
الطرار • وانصلت منا انصلات الغرار • فاوحشنا فراقه
وادهشنا امراقه • ولم نزل ننشده بكل ناد • ونستخبر عنه
كل مغو وهاد • الى ان قيل انه مذ دخل عانة • ما زايل

لدعوات

الحانة • فآذاني حيث هذا المقام بسبكة • ولما سلكت فيما لست
من مسلكه • فادلجت الى الدسكرة • في هيبة منكرة • فاذا الشيخ
في حلة ممصرة • بين دنان ومعصرة • وحوله سقاة تبهر •
وشموع تزهر • وآس وعبهر • ومزمار ومزهر • وهو تارة يستبزل
الدنان • وطوراً يستنطق العيدان • ودفعة يستنشق
الريحان • واخرى يغازل الغزلان • فلما عثرت على لبسه •
وتفاوت يومه من امسه • قلت له اولى لك يا ملعون انسيت
يوم جيرون • فضحك مستغرباً • ثم انشد مطرباً •

لزمت السفار • وجبت القفار • وعفت النفار • لاجني الفرح
وخضت السيول • ورضت الخيول • لجر ذيول • الصبى والمرح
ومطت الوقار • وبعت العقار • لحسو العقار • ورشف القدح
ولولا الطماح • الى شرب راح • لما كان باح • فمي بالملح
ولا كان ساق • دهائي ارفاق • لارض العراق • بحمل السبح
فلا تغضبن • ولا تصخبن • ولا تعتبن • فعذري وضح
ولا تعجبن • لشيخ ابن • بمغنى اغن • ودن طفح
فان المدام • تقوي العظام • وتشفي السقام • وتنفي الترح
واصفى السرور • اذا ما الوقور • اماط ستور • الحيا واطرح
واحلى الغرام • اذا المستهام • ازال اكتتام • الهوى وافتضح

فبح

فبح بهواك • وبرد حشاك • فزند اساك • به قد قدح
وداو الكلوم • وسل الهموم • ببنت الكروم • التي تقترح
وخص الغبوق • بساق يسوق • بلا المشوق • اذا ما طمح
وشاد يشيد • بصوت نضيد • جبال الحديد • له تنصدح
وعاص النصيح • الذي لا يبيح • وصال المليح • اذا ما سمح
وجل في المجال • ولو بالمحال • ودع ما يقال • وخذ ما صلح
وفارق اباك • اذا ما اباك • وعد الشباك • وصد من سنح
وصاف الخليل • وناف البخيل • واول الجميل • ووال المنح
ولذ بالمتاب • امام الذهاب • فمن دق باب • كريم فتح

فقلت له بخ بخ لروايتك • واف وتف لغوايتك • فمن اي الاعيا
عيصك • فبذا اعضلني عويصك • فقال ما احب ان افصح عني ولكني
ساكني •

انا اطروفة الزمان واعجوبة الامم
وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم
وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة العليل اذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو العيب والعاب ومسود

وجا الشيب • وساني عظم تمرده • وقبح تورده • فقلت له بلسان
الانفه • وادلال المعرفة • الم يان لك يا شيخنا • ان تقلع عن الخنا
فتضجر وزمجر • وتنكر وتفكر • ثم قال انها الليلة مراح • لا تلاح
ونهزة شرب راح • لا كفاح • فغد عما بدا الى ان نتلاقى غدا
ففارقته فرقا من عربدته • لا تعلقا بعدته • وبت ليلتي لابسا
حداد الندم • على نقل خطا القدم • الى ابنة الكرم لا الكريم • و
عاهدت الله تعالى سبحانه • لا احضر بعدها حانة نباذ • ولو
اعطيت ملك بغداذ • ولا اشهد معصرة الشراب • ولو رددت على
عصر الشباب • ثم انا رحلنا العيس • وقت التغليس • وخلينا
بين الشيخين • ابي زيد وابليس

المقامة الثالثة عشرة البغدادية

روى الحارث بن همام قال • ندوت بضواحي الزوراء • مع مشيخة من
الشعراء • لا يعلق لهم مبار بغبار • ولا يجري معهم ممار في مضمار •
فافضنا في حديث يفضح الازهار • الى ان نصفنا النهار • فلما غاض
در الافكار • وصبت النفوس الى الاوكار • لمحنا عجوزا تقبل من البعد
وتحضر احضار الجرد • وقد استتلت صبية احنف من المغازل •
واضعف من الجوازل • فما كذبت اذ راتنا ان عرتنا • حتى اذا ما حضرتنا

قالت

قالت حيى الله المعارف • وان لم يكن معارف • اعلموا يا مال الامل
وثمال الارامل • اني من سروات القبائل • وسريات العقائل • لم يزل
اهلي وبعلي يحلون الصدر • ويسيرون القلب • ويمطون الظهر
ويولون اليد • فلما اردى الدهر الاعضاد • وفجع بالجوارح • وانقلب
ظهرا لبطن • نبا الناظر وجفا الحاجب • وذهبت العين • وفقدت
الراحة • وصلد الزند • ووهنت اليمين • وبانت المرافق • ولم يبق
لنا ثنية ولا ناب • فمذ اغبر العيش الاخضر • وازور المحبوب الاصفر •
اسود يومي الابيض • وابيض فودي الاسود • حتى رثى لنا العدو
الازرق • فحبذا الموت الاحمر • وتلوي من ترون عينه فراره • و
ترجمانه اصفراره • قصوى بغية احدهم ثردة • وقصارى منيته بردة •
وكنت اليت لا ابذل الحر • الا للحر • ولو انني مت من الضر • وقد ناجتني
القرونه • بان توجد عندكم المعونه • وآذنتني فراسة الحوبا •
بانكم ينابيع الحبا • فنضر الله امرا بر قسمي • وصدق توسمي • ونظر
الي بعين يقذيها الجمود • ويقذيها الجود • قال الحارث ابن همام
فهمنا لبراعة عبارتها • وملح استعارتها • وقلنا لها قد فتن
كلامك • فكيف الحامك • فقالت افجر الصخر • ولا فخر • فقلنا ان
جعلتنا من رواتك • لم نبخل بمواساتك • فقالت لاريتكم اولا
شعاري • ثم لارويتكم اشعاري • فابرزت ردن درع دريس وبرزت

برزة عجوز دردبيس • وانشأت تقول

اشكو الى الله اشتكا المريض … جور الزمان المعتدي المبغيض

يا قوم اني من اناس غنوا … دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض

فخارهم ليس له دافع … وصيتهم بين الورى مستفيض

كانوا اذا ما نجعة اعوزت … في السنة الشهباء روضا اريض

تشب للسارين نيرانهم … ويطعمون الضيف لحما غريض

ما بات جار لهم ساغبا … ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردي … بحار جود لم اخلها تغيض

واودعت منهم بطون الثرى … اسد التحامي واساة المريض

فحملي بعد المطايا المطا … وموطني بعد اليفاع الحضيض

وافرخي ما تاتلي تشتكي … بؤسا له في كل يوم وميض

اذا دعى القانت في ليله … مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه … وجابر العظم الكسير المهيض

اتح لنا اللهم من عرضه … من دنس الذم نقي رحيض

يطفي نار الجوع عنا ولو … بمذقة من حاذر او مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم … ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له … يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبد لي صفحة … ولا تصديت لنظم القريض

قال

ح

قال الراوي • انها لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب • و
استخرجت خبايا الجيوب • حتى ماحها من دينه الامتياح • وارتا
لرفدها من لم تخله يرتاح • فلما افعوعم جيبها تبرا • واولاها
كل منا برا • تولت يتلوها الاصاغر • وفوها بالشكر فاغر •
فاشرأبت الجماعة بعد ممرها • الى سبرها • لتبلو مواقع برها • فكلفت
لهم باستنباط السر المرموز • ونهضت اقفوا اثر العجوز • حتى انتهت
الى سوق مختصه بالانام • مختصة بالزحام • فانغمست في الغمار •
واملست من الصبية الاغمار • ثم عاجت بخلو بال • الى مسجد خال •
فاماطت الجلباب • ونضت النقاب • وانا المحها من خصاص الباب
وارقب ما ستبديه من العجاب • فلما انسرت اهبة الخفر رايت محيا
ابو زيد قد سفر • فهممت ان اهجم عليه لاعنفه على ما اجرى اليه •
فاسلنقى اسلنقا المتمردين • ودفع عقيرة المغردين • واندفع منشد

يا ليت شعري ادهري … احاط علما بقدري

وهل درى كنه غوري … في الخدع او ليس يدري

كم قد قمرت بنيه … بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف … عليهم وبنكر

اصطاد قوما بوعظ … واخرين بشعر

واستفز بخل عقلا … وعقلا بخمر

وتارةً انا صخرٌ ... وتارةً اُخت صخرِ
ولو سلكت سبيلاً ... مألوفةً طول عمري
لخاب قدحي وقِدحي ... ودام عسري وخسري
فقل لمن لام هذا ... عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام • فلما ظهرت على جلية امره • وبديع امره • وما زخرف في شعره من عذره • علمت ان شيطانه المريد لا يسمع لتفنيد • ولا يفعل الا ما يريد • فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته عياني فوجموا لضيعة الجوايز وتعاهدوا على محرمة العجايز

المقامة الرابعة عشرة

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث • واستبحت الطيب والرفث • صادف موسم الخيف • معمعان الصيف • فاستظهرت للضرورة • بما يقي حر الظهيرة • فبينما انا تحت طراف • مع رفقة ظراف • وقد حمي وطيس الحصباء • واعشى الهجير عين الحرباء • هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع • فسلم الشيخ تسليم اديب اريب وحاور محاورة قريب لا غريب • فاعجبنا بما نثر من سمطه • وعجبنا

من انبساطه قبل بسطه • وقلنا له ما انت وكيف ولجت • وما استاذنت • فقال اما انا فعاف • وطالب اسعاف • وستر ضري غير خاف • والنظر الي شفيع كاف • واما الانسياب • الذي علقت به الارتياب • فما هو بعجاب • اذ ما على الكرام من حجاب • فسألناه انى اهتدى الينا • وبم استدل علينا • فقال ان للكرم نشرا تنم نفحاته • وترشد الى روضه نفحاته • فاستدللت بتأرج عرفكم • على تبلج عرفكم • وبشرني تضوع ريّاكم بحسن المنقلب من عندكم • فاستخبرناه حينئذ عن اربته • لنتكفل باعانته • فقال ان لي ماربا • ولفتاي مطلبا • فقلنا كلا المرامين سيقضى • وكلاكما سوف يرضى • ولكن الكبر الكبر • فقال اجل ومن دحا المسبع الغبر • ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وانشد

اني امرؤ ابدع بي ... بعد النوى والنصب
وشقتي شاسعةٌ ... يقصر عنها خببي
وما معي خردلةٌ ... مطبوعةٌ من ذهبِ
وحيلتي منسدةٌ ... وحيرتي تلعب بي
اذا رحلت راجلاً ... خفت دواعي العطبِ
وان تخلفت عن الـ ... ـرفقة ضاق مذهبي

فزفرتي في صعد … وعبرتي في صبب
وانتم منتجع الـ … راجي ومرمى الطلب
لهاكم مهتلة … ولاانهلال السحب
وجاركم في حرم … ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم … فخاف ناب النوب
ولا استدر املٌ … حباكم فاخيب
فانعطفوا في قصتي … واحسنوا منقلبي
فلو بلوتم عيشتي … في مطعمي ومشربي
لساكم ضري الذي … اسلمني للكرب
ولو خبرتم حسبي … ونسبي ومذهبي
وما حوت معرفتي … من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة … في ان دابي ادبي
فليت اني لم اكن … ارضعت ثدي الادب
فقد دهاني شومه … وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك • وعطب ناقتك • وسنعطيك ما يوصلك بلدك • فما مادبة ولدك • فقال له قم يا بني كما قام ابوك • وفه ما في نفسك لا فض فوك • فنهض الفتى نهوض البطل للبراز • واصلت لسانا كالعضب

الجراز

الجراز • وقال •

يا سادة في المعالي … لهم مبانٍ مشيده
ومن اذا ناب خطب … قاموا بدفع المكيده
ومن يهون عليهم … بذل الكنوز العتيده
اريد منكم سواءً … وجردقا وعصيده
فان غلا فرقاقًا … به توارى الثهيده
او لم يكن ذا ولا ذا … فشبعة من ثريده
فان تعذرت طرًا … فعجوة ونهيده
فاحضروا ما تيسر … ولو شظا من قديده
وروجوا نفسي … لما يروج مريده
والزاد لابد منه … لرحلة لي بعيده
وانتم خير رهطٍ … يدعون عند الشديده
ايديكم كل يوم … لها اياد جديده
وراحكم واصلات … شمل الصلات المبيده
وبغيتي في مطاوي … ما ترفدون زهيده
وفي اجري وعقبي … تنفيس كرب حميده
ولي نتايج فكرٍ … يفضن كل قصيده

قال الحارث بن همام • فلما راينا الشبل يشبه الاسد ارحلنا

الو الدوزودنا الولد • فقابلا الصنع بشكر نشر ابرديته • واديا
به ديته • ولما عزما على الانطلاق • وعقدا للرحلة حبك
النطاق • قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب • او بقيت
حاجة في نفس يعقوب • فقال حاشا لله وكلا • بل جل معروفكم
وجلي • قلت له فدنا كما دناك • وافدنا كما افدناك • اين
الدوير • فقد ملكتنا فيك الحيرة • فتنفس تنفس من ادكر
اوطانه • وانشد والشهيق يلعثم لسانه •

سروج داري ولكن   كيف السبيل اليها
وقد اناخ الاعادي   بها واخنوا عليها
فوالتي سرت ابغي   حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شي   مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع • وآذنت مدامعه بالهموع • فكره
ان يستوكفهما • ولم يملك ان يكفكفهما • فقطع انشاده المستحلي
واوجز في الوداع وولى

المقامة الخامسة عشرة الفرضية

خبر الحارث بن همام قال • ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب
هامية الرباب • ولا ارق صب طرد عن الباب • ومني بصد الاحبا

فلم

٦٦

فلم تزل الافكار يهجن همي • ويجلن في الوساوس وهمي • حتى تمنيت
لحنقي ما عانيت • ان ارزق سميرا من الفضلاء • ليقصر طول ليلتي
الليلاء • فما انقضت منيتي • ولا اغمضت مقلتي • حتى قرع الباب
قارع • له صوت خاشع • فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر •
وليل الحظ قد اقمر • فنهضت اليه عجلان • وقلت من الطارق الان
فقال غريب اجنه الليل • وغشيه السيل • ويبتغي الايواء لا غير
واذا اسحر قدم السير • قال فلما دل شعاعه على شمسه • ونم
عنوانه بسر طرسه • علمت ان مسامرته غنم • ومساهرته نعم • ففتحت
الباب بابتسام • وقلت ادخلوها بسلام • فدخل شخص قد حني
الدهر صعدته • وبلل القطر بردته • فحيا بلسان عضب • وبيان
عذب • ثم شكر على تلبية صوته • واعتذر من الطروق في
غير وقته • فدانيته بالمصباح المتقد • وتاملته تامل المنتقد
فالفيته شيخنا ابا زيد • بلا ريب ولا رجم غيب • فاحللته محل
من اظفرني بتصوى الطلب • ونقلني من وقدة الكرب الى روح الطرب
ثم اخذ يشكو الاين • واخذت في كيف واين • فقال ابلعني ريقي
فقد اتعبني طريقي • فظننته مستنبطا للسغب • متكاسلا لهذا
السبب • فاحضرته ما يحضر لضيف المفاجي • في الليل الداجي • فانتقض
انقباض المحتشم • واعرض اعراض البشم • فسوت ظنا بامتناعه

ولحنظي حوول طباعه • حتى كدت اغلظ له في الكلام واسعه
بحمة الملام • فتبين من لمحات ناظري • ما خامر خاطري فقال
يا ضعيف الثقة • باهل المقة • عد عما اخطرته بالك واسمع
الى ما ابالك • فقلت هات يا اخا الترهات • فقال اني بت
البارحة حليف فلاس • ونجي وسواس • فلما اقضى الليل نحبه
وغور الصبح شهبه • غدوت وقت الاشراق • الى بعض
الاسواق • متصديا لصيد يسنح • او جرح يسمح • فلحظت بها شوا غثرا
قد حسن تصفيفه • ولحسن اليه مصيفه • فجمع على التحقيق •
صفا الرحيق • وفيه التدليس لون العقيق • قد برز كالابريز •
الاصفر • والمتحلي في اللون المزعفر • فهو ينادي على طاهيه • بلسان
تناهيه • ويصبي راي مشتريه • ولو نقد حبة القلب فيه •
فاسرتني الشهوة باشطانها • واسلمتني العيمة الى سلطانها
فبقيت احير من ضب • وادهل من صب • لا وجد يوصلني الى نيل
المراد • ولذة الازدراد • ولا قدم تطاوعني على الذهاب • مع
حرقة الالتهاب • لكن حداني القرم وسورته • والسغب وفورته
على ان نحم كل ارض • واقنع من الورد ببرض • فلم ازل سحابة
ذلك النهار • ادلي دلوي الى الاتهاد • وهي لا ترجع ببلة • ولا
تجلب نقع غلة • الى ان صغت الشمس للغروب • وضعفت

النفس

النفس من اللغوب • فرجت بكبد حري • وانثنيت اقدم رجلا و
اوخر اخرى • فبينما انا اسعى واقعد • واهبط واركد اذ قابلني شيخ
يتاوه اهة الثكالات • وعيناه تهملان • فاشغلني من داء
الذيب • والهوى المذيب • عن تعاطي مداخلته • والطمع في مخاتلته
فقلت يا هذا ان لبكائك لسرا • وورا تحرقك لشرا • فاطلعني
على برحايك • واتخذني من نصحايك • فانك ستجد مني طبا اسيا
او عونا مواسيا • فقال وابيك ما انا وهي لعيش فات • ولا من
دهر افتات • بل لانقراض العلم ودروسه • وافول اقماره وشموسه
فقلت واي حادثة نجمت • وقضية استعجمت • حتى هاجت لك
لاعمت • على فقد من سلف • فابرز رقعة من كمه • واقسم بابيه
وامه • لقد انزلها باعلام المدارس • فما امتازوا عن عالم
الدوارس • واستنطق لها احبار المحابر • فخرسوا او كاخرس سكان
المقابر • فقلت اريتها • فلعلي اغني فيها • فقال ما ابعدت في المرام
فرب رمية من غير رام • ثم ناولنيها • فاذا المكتوب فيها

ايها العالم الفقيه الذي ... فاق ذكاء فما له من شبيه
افتنا في قضية حار عنها ... كل قاض وحار كل فقيه
رجل مات عن اخ مسلم ... حر تقي من امه وابيه
وله زوجة لها ايها الحبر ... اخ خالص بلا تمويه

فخوت فرضها وحاز اخوها   ما تبقى بالارث دون اخيه
فاشفنا بالجواب عما سالنا   فهو نص لا خلف يوجد فيه

فلما قرات شعرها. ولمحت سرها. قلت له على الخبير بها سقطت
وعند ابن بجدتها حططت. الا انني مضطرم الاحشا. مضطر
الى العشا. فاكرم مثواي ثم استمع فتواي. فقال لقد انصفت
في الاشتراط. وتجافيت عن الاشتطاط. فصر معي الى مربعي لتظفر بما تشتهي
وتنقلب كما ينبغي. قال فصاحبته الى دراه. كما حكم الله. فادخلني
بيتا احرج من التابوت. واوهن من بيت العنكبوت. الا انه جبر
ضيق ربعه. بتوسعة ذرعه. فحكمني في القرى. ومطايب ما
يشترى. فقلت اريد زبدا راكب على اشهى مركوب. وانفع صاحب خبز
مع اضر مصحوب. فافكر ساعة طويلة. ثم قال لعلك تعني بنت
نخيلة. مع لبا سخيله. فقلت باهما عنيت. ولاجلهما تعنيت.
فنهض نشيطا. ثم رجع مستشيطا. وقال اعلم اصلحك الله
ان الصدق نباهة. والكذب سفاهة. فلا يحملنك الجوع الذي
هو شعار الانبيا. وحلية الاوليا. على ان تلحق بزمان. و
تتخلق بالخلق الذي يجانب الايمان. فقد تجوع الحرة ولا تاكل
بثديها. وتابى الدنية. ولو اضطرت اليها. ثم اني لست لك
بزبون. ولا اغضي على صفقة مغبون. وها انا قد انذرتك

قبل

٦٧

قبل ان ينهتك الستر. وينعقد بيننا الوتر. فلا تلغ تدبر الانذار
وحذار من المكاذبة حذار. فقلت له والذي حرم اكل الربا.
واحل اكل اللبا. ما فهت بزور. ولا دليتك بغرور. وستخبر
حقيق الامر. وتحمد بذل اللبا والتمر. فهش هشاشة المصدق
وانطلق مغذا الى السوق. فما كان باسرع من ان اقبل بهما يدلح
ووجهه من التعب يكلح. فوضعهما لدي. وضع الممتن علي. وقال
اضرب الجيش بالجيش. تحظ بلذة العيش. فحسرت عن ساعد النهم
وحملت حملة الفيل الملتهم. وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود
من الغيظ لو اختنق. حتى اذا اهلكت النوعين. وغادرتهما اثرا
بعد عين. ازددت حيرة في اظهار الابيات. وفكرة في جواب
الابيات. فما لبث ان قام. واحضر الدواة والاقلام. وقال
قد ملات الجراب. فامل الجواب. والا فهيا ان تكلت لاغترام
ما اكلت. فقلت ما عندي الا التحقيق. فاكتب الجواب وبالله التوفيق

قل لمن يلغز المسائل اني   كاشف سرها الذي يخفيه
ان ذاك الميت الذي قد   م الشرع لاخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه   بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت   منه فجاءت بابن له يحكيه
فهو ابن ابنه بغير مراء   واخو عرسه بلا تمويه

وابن لامه ابن الصريح ادنى الى الجـ / ـد واولى بارثه من اخيه

فاذا حين مات اوجب للزو / جة ثمن الميراث تستوفيه

وحوى ابن ابنه الذي هو في الـ / اصل اخوها من امها باقيه

وتخلى الاخ الشقيق من الـ / ارث وقلنا يكفيك ان تبكيه

هاك مني الفتيا التي يحتذيـ / ـها كل قاض يقضي وكل فقيه

فلما اثبت الجواب. وتبين منه الصواب. قال لي اهلك والليل فشمر الذيل. وبادر السير. فقلت اني بدار غربة. وفي ايوائي افضل قربة. لاسيما وقد اغدرف جنح الظلام. وسبح الرعد في الغمام. فقال اغرب عافاك الله الى حيث شئت. ولا تطمع في ان تبيت. فقلت ولم ذاك مع خلو ذراك. فقال لاني انعمت النظر في التقامك ما حضر حتى لم تبق ولم تذر. فرايتك لا تنظر في مصلحتك. ولا تراعي حفظ صحتك. ومن امعن فيما امعنت. وتبطن ما تبطنت. لم يخلص من كظة مدنفة. او هيضة متلفة. فدعني بالله كفافا. واخرج عني ما دمت معافا. فوالذي يحيي ويميت. مالك عندي مبيت. فلما سمعت اليته وبلوت بليته. خرجت من بيته بالرغم. وتزود الغم. تجودني السما وتخبطني الظلما. وتنبحني الكلاب. وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني اليك لطف القضا. فشكرا لبدء البيضا. فقلت

له تلقايك المتاح. الى قلبي المرتاح. ثم اخذ يفتن في حكاياته وينشط مضحكاته بعجيباته. الى ان عطس انف الصباح. وهتف داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي. ثم عطف الى وداعي. فعفته عن الانبعاث. وقلت الضيافة ثلاث. فانشد وخرج ثم ام المخرج. وانشد اذ عرج.

لا تزر من تحب في كل شهر / غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلا الهلال في الشهر يوم / ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحارث بن همام. فودعته بقلب دامي القرح. ووددت لو ان ليلتي بطية الصبح

المقامة السادسة عشره

حكى الحارث بن همام. شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب. فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها. اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية. وامتازوا صفوة صافية. وهم يتعاطون كاس المنافثة. ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد. او ادب يستزاد فسعيت اليهم. سعي المتطفل عليهم. وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار. لا جنى الثمار. ويبغي ملح الحوار. لا ملحا الحوار

نحلوا الى الحبا • وقالوا مرحبا مرحبا • فلم اجلس الا لمحة بارق
خاطف • او نغبة طاير خايف • حتى غشينا اجوب على عاتقه
جراب • فحيانا بالكلمتين • وحيى المسجد بالتسليمتين • ثم قال
يا اولي الالباب • والفضل اللباب • اما تعلمون ان انفس
القربات • تنفيس الكربات • وامتن اسباب النجاة • مواساة ذوي
الحاجات • واني ومن احلني ساحتكم • واتاح لي استماحتكم •
لشريد محل قاص • وبريد صبية خماص • فهل في الجماعة من
يفثا عنا حميا المجاعة • فقالوا له يا هذا انك حضرت
بعد العشا • ولم يبق الا فضلات العشا • فان كنت بها قنوعا
فما تجد فينا منوعا • فقال ان اخا الشدايد ليقنع بلفظات
الموايد • ونفاضات المزاود • فامر كل منهم عبده • ان يزوده
ما عنده • فاعجبه الصنع وشكر عليه • وجلس يرقب ما يحمل
اليه • وو شبا نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه • و
استنباط معينه من عيونه • الى ان جلنا فيما لا يحيل بالانعكاس
ساكب كاس • فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار • و
نفترع منه الابكار • على ان ينظم البادي ثلاث جمانات
في عقده • ثم تنتبع الزيادات من بعده • فيربي ذو ميمنة
في نظمه • ويسبع صاحب ميسرته على رغمه • قال الراوي و

كنا

وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف • وتمالينا الفة اصحاب الكهف
فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي • وقال لم اخا مل وقال ميامنه
كبر رجا اجر ربك • وقال الذي يليه • من يرب اذا بر ينم • وقال
الآخر سكت كل من نم لك تكس • وافضت النوبة الي وقد تعين
نظم الصحت لسباعي علي • فلم يزل فكري يصوغ ويكسر ويبري و
يعس • وفي ضمن ذلك استطعم • فلا احد من يطعم • الى ان ركد
النسيم • وحصحص التسليم • فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا
المقام • لشفى الدا العقام • فقالوا لو نزلت هذه باياس •
لامسك على ياس • وجعلنا نفيض في استصعابها واستغلاق
بابها • وذلك الزور المعتري يلحظنا لحظ المزدري • ويولف
الدرر ونحن لا ندري • فلما عثر على انتضاحنا • ونضوب ضحضاحنا
قال يا قوم ان من المعضل العظيم استيلاد العقيم • والاستشفا
بالسقيم • وفوق كل ذي علم عليم • ثم اقبل علي وقال سانوب
منابك واكفيك ما نابك • فان شيت ان تنثر ولا تعثر • فقل مخاطبا
لمن ذم البخل • واكثر العذل • لذ بكل مومل اذا لم وملك بذله
وان احببت ان تنظم • فقل للذي تعظم •

اس ارملا اذا عرا   وارع اذا المرء اسا
اسر اذا هب مرا   وارم به اذا رسا

اسل جناب غاشم · مشاغب ان خلسا
اسد اخا آنسا هيجا · ابن لخاد دنسا
اسكن تقو فعسى · يسعف وقت نكسا

قال فلما سحرنا بآياته · وحسرنا ببعد غاياته مدحناه حتى استعفى ومنحناه حتى استكفى · ثم شمر ثيابه · وازدفر جرابه ونهض ينشد ·

لله در عصابة · صدقوا المقال مقاولا
فاقوا الانام فضايلا · ماثورة وفواضلا
حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا
وحللت فيهم سايلا · فلقيت جودا سايلا
اقسمت لو كان الكرام · حيا لكانوا وابلا

ثم خطا قيد رمحين · وعاد مستعيذا من الحين · وقال يا عزمن عدم المال · وكنز من سلب المال · ان الغاسق قد وقب · ووجه المحجة قد انتقب · وبيني وبين كني ليل دامس · وطريق طامس فهل من مصباح يومنني العثار · ويبين لي الاثار · قال فلما حجي بالملتمس · وجلى الوجوه ضوء القبس · رايت صاحب صيدنا · هو ابو زيدنا · فقلت لاصحابي هذا الذي اشرت الي انه اذا نطق اصاب · وان استمطر صاب · فاتلعوا نحوه الاعناق · واحدقوا

به الاحداق · وسالوه ان يسامرهم ليلته · على ان يجبروا عيلته · فقال حبا لما لجئتم · ومرحبا اذ جئتم · غير اني قصدتكم واطفالي يتضورون من الجوع · ويدعون لي بوشك الرجوع · وان استرابوني خامرهم الطيش · ولم يصف لي ولهم العيش · فدعوني لاذهب فاسد مخمصتهم · واسيغ غصتهم · ثم انقلب اليكم على الاثر · متاهبا للسمر الى السحر · فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فئته · ليكون اسرع لفيئته · فانطلق معه مضطبنا جرابه · ومحثحثا ايابه · فابطا بطا جاوز حده · ثم عاد الغلام وحده · فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث · فقال اخذ بي في طرق متعبة · وسبل متشعبة · حتى افضينا الى دويرة خربة · فقال ها هنا مناخي · ووكر افراخي · ثم استفتح بابه · واختلج مني جرابه · وقال لعمري لقد خففت عني · واستوجبت الحسنى مني · فهاك نصيحة هي من نفايس النصايح · ومغارس المصالح · وانشد ·

اذا ما حويت جنى نخلة · فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر · فخذ ما وصل من السنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت · فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت · فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف · وبع آجلا منك بالعاجل

ولا تكثرن على صاحب • فما مل قط سوى الواصل
ثم قال اخزنها في تامورك • واتخذها في امورك • وبادر الى
صحبك في كلاءة ربك • فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي • وادّ اليهم
وصيتي • وقل لهم عني ان السهو في الخرافات من اعظم الآفات
ولست انوي احتراسي • ولا اجلب الهوس الى راسي • قال الراوي
فلما وقفنا على فحوى شعره • على نكره ومكره • تلاومنا على تركه
ولا اغترار بافكه • ثم تفرقنا بوجوه باسرة • وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشرة
القهقرية

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح
العين فتية عليهم سيما الحجى • وطلاوة نجوم الدجى • وهم في مماراة
مشتدة الهبوب • ومباراة مشتطة الالهوب • فهزني لقصدهم
هوى المحاضرة • واستجلاء المناظرة • فلما انتحيت رهطهم • و
انتظمت في سمطهم • قالوا انت ممن يلج في الهيجا • ويلقي دلوه في
الدلا • فقلت بل انا من نظارة الحرب • لا من ابناء الطعن والضرب
فاضربوا عن محاجتي • وافاضوا في التحاجي • وكان في حبوة حلقتهم
واكليل رفقتهم • شيخ قد برته الهموم • ولوحته السموم • حتى عاد
انحل من قلم • وانحف من جلم • الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب

ويبني

ويبني العجاب كلما ابان • فاعجبت بما اوتي من الاصابة • والتبريز على
تلك العصابة • وما زال يفصح كل معمى • ويصمي كل مرمى • الى ان
خلت الجعاب • ونفد السؤال والجواب • فلما راى انفاض القوم • و
اضطرارهم الى الصوم • عرض بالمطارحة • واستاذن في المفاتحة
فقالوا احبذا ومن لنا بذا • فقال اتعرفون رسالة ارضها
سماؤها • وصبحها مساؤها • نسجت على منوالين • وتجلت في
لونين • وصلت الى جهتين • وبدت ذات وجهين • ان بزغت من
مشرقها • فناهيك برونقها • وان طلعت من مغربها • فيا لعجبها
قال فكان القوم رموا بالصمات • او حتت عليهم كلمة الانصات
فما نبس منهم انسان • ولا فاه احدهم لسان فحين راهم بكما
كالانعام • وصموتا كالاصنام • قال لهم قد اجلتكم اجل العدة •
وارخيت لكم طول المدة • ثم ها هنا مجمع الشمل • وموقف الفصل •
فان سمحت خواطركم مدحنا • وان صلدت زنادكم قدحنا • فقالوا
نحن ما لنا في لجة هذا البحر مسبح • ولا في ساحله مسرح • فادح
افكارنا من الكد • وهني العطية بالنقد • واتخذنا اخوانا يثبتون
اذا وثبت • ويثيبون متى استثبت • فاطرق ساعة • ثم قال سمعا
لكم وطاعة • فاستملوا مني وانقلوا عني • الانسان صنيعة
الاحسان • ورب الجميل فعل الندب • وشيمة الحر ذخيرة الحمد

وكسب الشكر استثمار السعادة • وعنوان الكرم بتباشير البشر • و
استعمال المداراة يوجب المصافاة • وعقد المحبة يقتضي النصح
وصدق الحديث حلية اللسان • وفصاحة المنطق سحر الالباب
وشرك الهوى افة النفوس • وملل الخلايق • شين الخلايق وسو الطمع
يباين الورع • والتزام الحزامة زمام السلامة • وتطلب المثالب
شر المعايب • وتتبع العثرات • يدحض المودات • وخلوص النية
خلاصة العطية • وتهنية النوال ثمن السول • وتكلف الكلف •
يسهل الخلف • وتيقن المعونة يبسط المؤونة • وفضل الصدر
سعة الصدر • وزينة الرعاة • مقت السعاة • وجز المدايح بث
المنايح • ومهر الوسايل تشفع المسايل • ومجلبة الغواية • استغراق
الغاية • وتجاوز الحد يكل الحد • وتعدي الادب يحبط القرب
وتناسي الحقوق يبشي العقوق • وتحاشي الريب يرفع الرتب •
وارتفاع الاخطار • باقتحام الاخطار • وتنوه الاقدار بمواتات
الاقدار • وشرف الاعمال في تقصير الامال • واطالة الفكرة تنقح
الحكمة • وراس الرياسة تهذب السياسة • ومع اللجاجة تنقضي
الحاجة • وعند الاوجال تتفاضل الرجال • وبتفاوت الهمم •
تتفاوت القيم • وبتنزيد السفير يهن التدبير • وبتخلل الاحوال
تتبين الاهوال • وبموجب الصبر ثمرة النصر • واستحقاق

الاحماد

الاحماد • بحسب الاجتهاد • ووجوب المحافظة • كفا المحافظ • وصفا
الموالي • بتعهد الموالي • وتحلي المروات بحفظ الامانات • واختبار
الاخوان • بتخفيف الاحزان • ودفع الاعدا بكف الادوا • وامتحان
العقلا • بمقارنة الجهلا • وتبصر العواقب يومن المعاطب • وانتقا
الشنعه ينشر السمعه • وقبح الجفا ينافي الوفا • وجوهر الاسرار •
عند الاحرار • ثم قال هذه ما بينا لفظه • تحتوي على ادب عظه
فمن ساقها هذا المساق • فلا مرا ولا شقاق • ومن رام عكس قالبها
وان يردها على عقبها • فليقل الاسرار عند الاحرار • وجوهر
الوفا ينافي الجفا • وقبح السمعه ينشر الشنعه • ثم على هذا
المسحب فليسحبها • ولا يرهبها حتى تكون خاتمة فقرها • واخرة
درها • ورب الاحسان • صنيعة الانسان • قال الراوي فلما
صدع برسالته الغريبة • واملوحته المفيدة • علمنا كيف يتفاضل
الانشا • وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا • ثم اعتلق كل
منا بذيله • وفلذ له فلذة من نيله • فابى قبول فلذتي وقا لست
ارزا تلامذتي • فقلت له كن ابا زيد على شحوب سحنتك • و
نضوب ما وجنتك • فقال انا هو على نحولي وتحولي • وتشف
نحولي • فاخذت في تثريبه على تشريقه • وتغريبه • نحولي واسترجع
ثم انشد من قلب موجع

سل الزمان علي عضبه ... ليروعني واحد غربه
واستل من جفني كراه ... مراغما واسال غربه
واحالني في الافق اطوي ... شرقه واجوب غربه
فبكل جو طلعة ... في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه ... متغرب ونواه غربه

ثم ولي يجر عطفيه • ويخطر بيديه • ونحن بين متلفت اليه • ومتهافت عليه • ثم لم نلبث ان حللنا الحبا • وتفرقنا ايادي سبا

المقامة الثامنة عشرة

حكى الحارث بن همام قال • قفلت ذات مرة من الشام نحو مدينة السلام • في ركب من بني نمير • ورفقة اولي خير وميرة • ومعنا ابو زيد عقلة العجلان • وسلوة الثكلان • واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان في البيان • فصادف نزولنا سنجار ان اولم بها احد التجار • فدعا الي مادبته الجفلا من اهل الحضارة والفلا • حتى سرت دعوته الى القافلة • فجمع فيها بين الفريضة والنافلة • فلما اجبنا مناديه • وحللنا ناديه احضر من اطعمة اليد واليدين ما حلا في الفم وحلي في العين •

ثم

ثم قدم جاما كانما جمد من الهوا او جمع من الهبا • او صيغ من نور الفضا • او قشر من الدرة البيضا • وقد اودع لطايف النعيم • وضمخ بالطيب العميم • وسيق له شرب من تسنيم • وسفر عن مراي وسيم • وارج نسيم • فلما اضطرمت بمحضره الشهوات • ورنمت الي مخبره اللهوات • وشارفنا ان نشن على سربه الغارات • وتنادي عند نهبه يا للثارات • نشز ابو زيد كالمجنون • وتباعد عنه تباعد الضب من النون • فراودناه علي ان يعود • وان لا يكون كقدار في ثمود • فقال والذي ينشر الاموات من الرجام • لا عدت دون رفع الجام • فلم نجد بدا من تالفه • وابراز خلفه • فاستليناه والعقول معه سايلة • والدموع عليه سايلة • فلما فا الي مجثمه • وخلص من ماثمه • سالناه لم قام • ولاي معنى استرفع الجام • فقال ان الزجاج نمام • واني اليت مذ اعوام • الا يضمني وغموما مقام • فقلنا وما سبب يمينك الحري • واليتك الحري • فقال انه كان لي جار لسانه يتقرب • وقلبه عقرب • ولفظه شهد ينقع • وخبيه سم منقع • فلنا لمجاورته الي محاورته واغتررت بمكاشرته في معاشرته • فاستهوتني خضرة دمنته لمنادمته • واغرتني خدعة سمنة بمناسمته • فازجته وعندي

اتخذته جار مكاسر • فبان انه عقاب كاسر • واستنمته علي انه حبيب
مؤانس • فوضح انه حباب موالس • ومالحته • ولا اعلم انه عند
فقده • ممن يفرح بفقده • وعاقرته ولم ادرِ انه بعد قره • ممن
يضرب بلعره • وكانت عندي جاريه لا يوجد لها في الكمال
مجاريه • ان سفرت خجلت النيران • وصليت القلوب بالنيران
وان بسمت ازرت بالجمان • وبيع المرجان بالمجان • وان رنت
هيجت البلابل • وحققت سحر بابل • وان نطقت عقلت لب
العاقل • واستنزلت العصم من المعاقل • وان قرات شفت
الموقود • واحيت الموؤود • وخلتها اوتيت من مزامير الداود
وان غنت ظل معبد لها عبدا • وقيل سحقا لاسحق وبعدا •
وان زمرت اضحى زنام عندها زنيما • بعد ان كان لجيله زعيما
وبلا اضطراب زعيما • وان رقصت امالت العمايم عن الرووس
وانستك رقص الحبب في الكووس • فكنت ازدري معها حمر
النعم • واجلي بتمليها جيد النعم • واحجب مرآها عن الشمس
والقمر • وازود ذكرها عن شرايع السمر • وانا مع ذلك اليح
من ان يسري برياها ريح • او يلمع بها سطيح • او ينم عليها
برق مليح • فاتفق لنحس الحظ المنحوس • ونكد الطالع المنحوس
ان انطقتني بوصفها حميا المدام • عند الجار النمام • ثم تاب

النهم

النهم • بعد ان صرد السهم • فاحسست الخبال والوبال • و
حسبته ما اودع ذلك الغربال • بيد اني عاهدته • علي كتم
ما لفظته • وان يحفظ السر ولو احفظته • فزعم انه يخزن
الاسرار • كما يخزن اللئيم الدينار • وانه لا يهتك الاستار
ولو عرض ان يلج النار • فما عبر على ذلك الزمان • الا يوم
او يومان • حتى بدا للامير تلك المدره • وواليها ذي المقدرة
وان تقصد باب قبله • مجددا عرض خيله • ومستمطرا
عارض نيله • فارتاد ان تصحبه تحفة تلايم هواه •
ليقدمها بين يدي نجواه • وجعل يبذل الجعايل لرواده
ويسني الرغايب لمن يظفره بمراده • فاسف ذلك الجار الختال
الى بذوله • وعصى في اضراع العار عذل عذوله • فاتي
الوالي ناشرا اذنيه • والله ما كنت اسررته اليه • فما
راعني الا انسياب صاغيته الي • وانثيال حفدته علي
يسومني ابيارم بالبدرة البتيه • علي ان احكم عليه في
فغشيني من الغم • ما غشي فرعون وجنوده من اليم • ولم
ازل ادافع عنها ولا يغني الدفاع • واستشفع اليه ولا يجدي
الاستشفاع • وكلما راى مني ازدياد الاعتياص وارتيا د
المناص • تحرم وتصرم • وحرق علي الارم • ونفسي مع ذلك

لا اسمح بمفارقته بدني • وبان انزع قلبي من صدري حتى ا
لوعيد ايقاعا • والتقريع قراعا • فقادني الاشفاق من الحين
الى ان فقأته سواد العين بصفرة العين • ولم يحظ الواشي
بغير الاثم والشين • فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد
ان لا احاضر نديما من بعد • والزجاج مخصوص بهذه الطباع
الذميمة • وبه ضرب المثل في النميمة • فقد جرى عليه سيل
عيني • ولذا كم السبب لم يعد اليه عيني •:

فلا تعذلوني بعدما قد شرحته   على ان حرمتم بي اقتطاف لقطاف
فقد بان عذري في صنيعي وانني   سابتوقتني من تليدي وطارفي
على ان ما زودتكم من فكاهة   الذ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام • فقبلنا اعتذاره • وقبلنا عذاره • و
قلنا له قدما • وفديت لنميه خير البشر حتى انتشر عن حالة
الحظ ما انتشر • ثم سالناه عما احدث جارح الفتات • ودخل
له الفتات • بعد ان راش له نبل السعاية • وجذم حبل
الرعاية • فقال اخذ في الاستخذا والاستكانة • والاستشفاع
الى بذوي المكانة • وكنت حرجت على نفسي ان يسترجعه
انسي ويرجع الى امسي • فلم يكن له مني سوى الرد • والاصرار
على الصد • وهو لا يكتئب من النجه • ولا ينثني من وقاحة

الوجد

الوجد • بل يلظ بالوسايل • ويلج في المسايل • فما انقذني من
ابرامه • ولا يعد على نيل مرامه • الا ابيات نفث بها الصدر
الموتور • والخاطر المبثور • فانها كانت مدحرة لشيطانه
ومسحنة في اوطانه • وعند انتشارها بت طلاق الحبور
ودعا بالويل والثبور • ويئس من نشر وصلي المقبور • كما
يئس الكفار من اصحاب القبور • فاستنشدناه الابيات التي انشدها • و
نفثتنا رياها • فقال الحل • خلق الانسان من عجل • ثم انشد
لا يروعه وجل • ولا يثنيه خجل •

ونديم محضته صدق ودي   اذ توهمته صديقا حميما
ثم اوليته قطيعة قال   حين الفيته صديقا حميما
خلته قبل ان يجرب الفا   ذا ذمام فبان خلفا ذميما
وتخيرته كليما فامسى   منه قلبي بما جناه كليما
وتظنيته معينا رحيما   فتبينته لعينا رجيما
وترابيته مريدا لخلي   عنه يبكي مريدا لئيما
وتوسمت ان يهب نسيما   فابى ان يهب الا سموما
بت من لسعه الذي اعجز الر   اقي سليما وبات في سليما
وغدا مذ عدات افترقنا   مستقيما والجسم مني سقيما
لم يكن رابعا خصيبا ولكن   كان بالشر رابعا لي خصيما

دكه

قلت لما بلوته ليته كا ن عديما ولم يكن لي نديما
بقضي الصبح حين ثم الي قلـ بي لان الصباح يلقي نجوما
ودعاني الي هوى الليل اذ كا ن سواد الدجا رقيبا كتوما
وكفى من تسنى ولوفاه بالـ صدق اثاما فيما اتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريحته وسجعه • واستملح تعريضه وسبعه • بواه مهاد كرامته • وصدره على تكرمته • ثم استحضر عشر صحاف من العرب • فيها حلو القند والضرب • و قال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة • ولا يسع ان يجعل البري كذي الظنة • وهذه الانيه تنزل منزلة الابرار في صون الاسرار • فلا يتولها الابعاد • ولا تلحق هود ابعاد • ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه • ليحكم فيها بهواه • فاقبل علينا ابوزيد وقال • اقرووا سورة الفتح • وابشروا بانجاح الروح فقد جبر الله تكلكم • وثنى اكلكم • وجمع في ظل الحلواء شملكم • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم • ولما هم بالانصراف • مال الى استنهاد الصحاف • فقال للاديب ان من دلايل الظرف • سماحة المهدي بالظرف • فقال كلاهما والغلام • فاحذف الكلام • وانهض بسلام • فوثب فتى الجواب وشكره شكر الروض للسحاب • ثم اقتادنا ابوزيد الي

حوايه • وحكمنا في حلوايه • وجعل يقلب الاواني بيديه وينفض عددها على عدده • ثم قال لست ادري اشكو ذلك الغلام ام اشكر • واتناسى فعلته ام اذكر • فانه وان كان اسلف الجريمه • وغنم الغنيمه • فمن غيمه انهلت هذه الديمه وبسيفه انحازت لي هذه الغنيمه • وقد خطر ببالي ان ارجع الى اشبالي واقنع بما تسنى لي • والا اتعب نفسي ولا اجمالي • وانا اودعكم وداع محافظ • واستودعكم خير حافظ • ثم استوى على راحلته • راجعا في حافرته • ولاويا الى زفراته • فغادرنا بعدان وخدت عنسه • وزايلنا انسه • كدست غاب صدره • او ليل افل بدره

المقامة التاسعة عشرة

النصيبية

حدث الحارث بن همام قال • احمل العراق ذات العويم لاخلاق انواء الغيم • وتحدث الركبان بريف نصيبين • وبلهنية اهلها المخصبين • فاقتعدت مهريا • واعتقلت سمهريا • وسرت تلفظني ارض الى ارض • ويحدوني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض • فلما الغيت بمغناها الخصيب • وضربت في مرعاها بنصيب • نويت ان القي بها جراني • وانجد

اهلها جيراني • الى ان تحيي السنة الجماد • ويتعهد ارض قومي العهاد • فما غمضت مقلتي بنومها • ولا تمخضت ليلتي عن يومها • اذ الفيت بها زيدا السروجي يجول في ارجا‌ئ نصيبين • ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين • وهو ينثر من فيه الدرر • ويجتلب بكفه الدرر • فوجدت جهادي قد حاز مغنما • وقد حي لغد قد صار يوما • ولم ازل اتبع ظله ايما انبعث • والتقط لفظه كلما نفث • الى ان عراه مرض امتد مداه • وعرقته مداه • حتى كاد يسلبه ثوب المحيا • ويسلمه الى ابي يحيى • فوجدت لفوت لقياه • وانقطاع سقياه • ما يجده المضع عند فطامه • والمبعد عن مرامه • ثم ارجف بان رهنه قد غلق • ومخلب الحمام به قد علق • فعلق صحبه لارجاف المرجفين • وانثالوا الى عقوته موجفين

حيارى عيديهم شجوهم ... كانهم ارتضعوا الخندريسا

اسالوا الغروب وعطوا الجيوب ... وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا

يودون لو سالمته المنون ... وغالت نفايسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه • واغذ الى بابه • فلما انتهينا الى فنايه • وتصدينا لاستنشا انباية • برز الينا فتاه مفترة شفتاه • فاستطلعنا طلع الشيخ في شكاته • وكنه قوى

حركاته

حركاته • فقال قد كان في قبضة المرضة • وعركة الوعكة • الى ان شفه الدنف • واستشفه التلف • ثم من الله تعالى بتقوية دمايه • فافاق من اغمايه • فارجعوا ادراجكم • وانضوا انزعاجكم • فكان قد غدا وراح • وساقاكم الراح • فاعظمنا بشراه • واقترحنا ان نراه • فدخل مودنا بنا • ثم خرج اذنا لنا • فلقينا منه لقا • ولسانا طلقا • وجلسنا محدقين بسريره • ومحدقين الى اساريره • فقلب طرفه في الجماعه • ثم قال اجتلوها بنت الساعة وانشد

عافاني الله وشكرا له ... من علة كادت تعفيني

ومن يا لبر علمي انه ... لا بد من حتف سيبريني

ما بي انساني ولكنه ... الى تقضي اجل يبنسيني

ان حم لم يغن حميم ولا ... حمى كليب منه يحميني

وما ابالي ادني يومه ... ام اخر الحين الى حين

فاي فخر في حياة ارى ... فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل • وارتداد الوجل • ثم تداعينا الى القيام • لانقا الابرام • فقال كلا بل اسوا بيا يومكم عندي • لتشفوا بالمفاكهة وجدي • فان مناجاتكم قوت نفسي • ومغناطيس انسي • فتحيرنا مرضاته • وتحامينا معاصاته • واقبلنا على الحديث نمخض زبده • ونلغي زبده

الى ان حان وقت المقيل ۔ وكلّت الالسن من القال والقيل ۔
وكان يومًا حامي الوديقة ۔ يانع الحديقة ۔ فقال ان النعاس
قد مال بالاعناق ۔ وداود الاماق ۔ وهو خصم الدّ ۔ وخطب لا
يرد ۔ فصلوا حبله بالقيلوله ۔ واقتدوا فيه بالاثار المنقوله ۔
قال الراوي فاتبعنا ما قال ۔ وقلنا وقال ۔ فضرب الله
على الاذان ۔ وافرغ السِنة في الاجفان ۔ حتى فرج جنان حكم
الوجود ۔ وصرفنا بالهجود عن السجود ۔ فما استيقظنا الا
والحرّ قد باخ ۔ واليوم قد شاخ ۔ فتكرعنا لصلاة العجماوين
وادينا ما حل من الدين ۔ ثم تحتحثنا للارتحال الى ملتقى
الرجال ۔ فالتفت ابو زيد الى شبله ۔ وكان على شاكلته و
شكله ۔ وقال اني لاخال ابا عمرة ۔ قد اضرم في احشايهم
هذه الجمرة ۔ فاستدع ابا جامع ۔ فانه بشرى كل جايع ۔
واردفه بابي نعيم ۔ الصابر على كل ضيم ۔ ثم عزز بابي حبيب
المحبب الى كل حبيب ۔ المتقلب بين احراق وتعذيب ۔ واضف
بابي ثقيف ۔ مخبذا هو من اليف ۔ وهلم بابي عون ۔ فما مثله
من عون ۔ ولو استحضرت ابا جميل ۔ لجملت اي جميل ۔ وحيّ هله
بام القرى ۔ المذكره بكسرى ۔ ولا تتناسا ام جابر ۔ فكم لها
من ذاكر ۔ ونادم الفرج ۔ ثم انتد بها ولا حرج ۔ واختم بابي

رزين

رزين ۔ فهو مسلاة كل حزين ۔ وان تقرنت به ابا العلاء
نحا سمك من النجلاء ۔ واياك واستدنا المرجّى ۔ قبل
استقلال احمول البين ۔ فاذا نزع القوم عن المراس وصافحوا
اياس ۔ فاطلع عليهم ابا السرور ۔ فانه عنوان السرور ۔ قال ابي
فنفقه ابنه لطايف رموزه ۔ بلطافة تمييزه ۔ فطاف علينا
بالطيبات والطيب ۔ الى ان ادنت الشمس المغيب ۔ فلما اجمعنا
على التوديع ۔ تلا له الم تر الى هذا اليوم البديع كيف بدا
صبحه مقطريرا ۔ ومسيه مستنيرا ۔ فسجد حتى اطال ثم رفع
راسه وقال ۔

لا تيأسن عند النوب ۔ من فرجة تجلو الكرب
فكم سموم هب شر ۔ جرى نسيمًا وانقلب
وسحاب مكروه تنشا ۔ فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه ۔ فما استبان له لهب
ولطالما طلع الاسى ۔ وعلى تغيبه غرب
فاصبر اذا ما ناب روع ۔ فالزمان ابو العجب
وترج من روح الاله ۔ لطايفًا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغرر وانلينا الله تعالى الشكر
وودعناه مسرورين ببروه مغمورين ببره

تفسير ما تضمن هذه المقامة من الفاظ لغويه
وكنى طفيليه وكنايات صوفيه

قوله ذات العُوَيم • يعني به الزمان المتقادم • ومثله ذات
الزُمَين • والسمهريه الرماح • وفي تسميتها بذلك قولان
احدهما انها سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر الشي اذا
اشتد • وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينه • وكانا
جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما • وقوله فضرب الله على
الآذان • اي انامنا ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم
في الكهف سنين عددا اي اغناهم وقيل في تفسيره منعناهم
السمع • وقوله تكرعنا الصلوة العجماوين اي غسلنا الاكارعنا
وهي كناية عن الوضوء • والعجماوان صلاتا الظهر والعصر •
سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما • ومنه الحديث صلوة النهار
عجما • وقوله هلم اي قل لهم هلم • وهي بمعنى هات وبمعنى اقبل
والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمونث والاثنين والجمع
وبه نطق القران في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا
ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم • وللاثنين هلما وللجمع
هلموا • وللمونث الواحدة هلمي • وللاثنتين هلما • وللجمع
هلممن • وقوله حي هل اي عجل • يقال حي هل بفلان بتسكين

اللام

اللام وفتحها وبتنوينها وباثبات النون معها • ومنه قول
ابن مسعود في عمر بن الخطاب • اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر
وفي حي هل لغات اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع
استيفاء شرحها • فهذا تفسير الالفاظ اللغويه • فاما تفسير
الكنى الطفيليه • والكنايات الصوفيه • فابو يحيى كنية الموت
وابو عمرة كنية الجوع • ويكنى ايضا ابا مالك • وابا جامع الخوان وابو
نعيم الخبز الحواري • وابو الحبيب الجدي • وابو نقيف الخل
وابو عون الملح • وابو جميل البقل • وام القرى السكباج • وام
جابر الهريسة • وام الفرج الجوذابة • وابو رزين الخبيص
وابو العلا الفالوذ • وابو اياس الغسول • والمرجان الطست
والابريق وابو السري البخور •

المقامة العشرون الفارقية

حكى الحارث بن همام قال • يممت ميا فارقين • مع رفقة
موافقين لا يمارون في المناجاة • ولا يدرون ما طعم المداجاة
فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره • ولا ظعن عن اهله وجاره
فلما انختنا بها مطايا التسيار • وانتقلنا عن الاكوار الى
الاوكار • تواصينا بتذكار الصحبة • وتناهينا عن التقاطع في الغربة

في الغربة ، واتخذنا ناديا نعتمره طرفي النهار ونتهادى
فيه طرف الأخبار ، فبينا نحن به في بعض الأيام ، وقد
انتظمنا في سلك اللئام ، إذ وقف علينا ذو مقول جريّ
وجرس جهوري ، فحيا تحية نفاث في العقد ، قناص للأسد
والنقد ، ثم قال ،

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للبيب الأريب
رأيت في ريعان عمري أخا ... بأس له حد الحسام القضيب
يقدم في المعرك إقدام من ... يوقن بالفتك ولا يستريب
يفرج الضيق بكراته ... حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الأقران إلا انثنى ... عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب
إلا ونودي حين يسمو له ... نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة قد باتها ... يعيش في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفنه ... وهو لديهن كمثل الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب
حتى أصارته الليالي لقى ... يعافه من كان منه قريب
قد أعجز الراقي تحليل ما ... به من الداء وأعيى الطبيب
وصارم البيض وصار منه ... من بعد ما كان المجاب المجيب

والآمتي

والآمتي كالمنكوس في خلقه ... ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مسجى لمن ... يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب ، وبكى بكاء المحب على الحبيب ، ولما رقأت
دمعته ، وانفثأت لوعته ، قال يا نجعة الرواد وقدوة
الأجواد ، وإني ما نطقت ببهتان ، ولا أخبرتكم إلا عن عيان
ولو كان في عصاي سير ولعيني مطير لما استأثرت بما دعوتكم
إليه ، ولما وقفت موقف المدل عليه ، ولكن كيف المطيران
بلا جناح ، وهل على من لا يجد من جناح ، قال الراوي
فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ، ويتخافتون فيما يأتون
فتوهم أنه على صرفه يحرمان ، أو معطا للبتة برهان ، فقرظ منه
أن قال يا يلامع القاع ، ويرامع البقاع ، ما هذا الارتياب
الذي يأباه الحياء ، حتى كلفتم مشقة لا شقة ، أو استوهبتم
بلدة لا برده ، أو هززتم لكسوة البيت لا لتكفين ميت
أف لمن لا تندى صفاته ، ولا ترشح حصاته ، فلما بهرت
الجماعة بذلاقته ، ومرارة مذاقته ، رفأه كل منهم ببلة
واحتمل طله خيفة سيله ، قال الحارث بن همام وكان هذا
السائل وافقنا خلفي ، ومحتجبا بظهري عن طرفي ، فلما ارفض
القوم بسيبهم ، وحق على السائبين بهم ، خلجت خاتمي من

[illegible stamp]

خضيري ولحقت اليه بصري • فاذا هو شيخنا السروجي بلا
فريه • ولا مريه • فايقنت انها اكذوبة تكذبها واحبولة
نصبها • الا اني طويته على غره • وصنت شفاه عن قره •
تحفيته بالخاتم • وقلت ارصده لنفقة المآتم • فقال واها
لك فما احزم شغلتك • واكرم فعلتك • ثم انطلق يسعى
قدما • ويهرول هرولة قدما • فنزعت لي عرفان ميته • و
امتحان دعوى حميته • فنزعت طمريني • والهبت لهوبي حتى
ادركته على غلوه • واجتليته في خلوه • فاخذت بمجامع اردانه •
وعقته عن سنن ميدانه • وقلت وابيك ما لك عني ملجا ولا
منجا او تريني ميتك المسجا • فكشف عن سراويله • واشار الى عرموله
فقلت له قاتلك الله • فما اخبثك بالنهي • واحيلك على اللهي
ثم عدت الى اصحابي عود الرايد الذي لا يكذب اهله • ولا
يبرقش قوله • فاخبرتهم بالذي رايت وما وريت • ولا
رايت فتهتهوا من كيت وكيت • ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون

الرازية

حدث الحارث بن همام قال • عنيت مذ احكمت تدبيري • وعرفت
قبيلي من دبيري • بان اصغي الى العظات • والفي الكلم المحفظات

المحفظات
لاتحلى

لا تحلى بمحاسن الاخلاق • واتخلى مما يسم بالاخلاق • وما زلت اخذ
نفسي بهذا الادب • واخمد به جمرة الغضب • حتى صار التطبع
فيه طباعا • والتكلف له هوى مطاعا • فلما حللت بالري وقد
حللت حبى الغي • وعرفت الحي من اللي • رايت بها ذات بكرة • زمرة
زمرة • وهم منتشرون انتشار الجراد • ومستنون استنان الجياد
ومتواصفون واعظا يقصدونه • ويحلون ابن سمعون دونه •
فلم يتكادني لاستماع المواعظ • واختبار الواعظ • ان قاسيت اللاعظ
واحتمل الضاغط • فاصحبت اصحاب المطاوعه • وانخرطت في سلك
الجماعه • حتى افضينا الى ناد جمع الامير والمامور • وحشد النبيه و
المغمور • وفي وسط هالته • ووسط اهلته • شيخ قد تقوس
واقعنسس • وتقلنس وتطلس • وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور
ويلين الصخور • فسمعته يقول • وقد افتتنت به العقول •
ابن ادم ما اغراك بما يغرك • واضراك بما يضرك • والهجك بما
يطغيك • وابهجك بمن يطريك • تعنى بما يعنيك • وتهمل ما
يعنيك • وتنزع عن قوس تعديك • وترتدي الحرص الذي
يرديك • لا بالكفاف تقتنع • ولا من الحرام تمتنع • ولا للعظات
تستمع • ولا بالوعيد ترتدع • دابك ان تتقلب مع الاهواء
وتخبط خبط العشواء • وهمك ان تداب في الاحترات • و

وتجمع التراث للوراث • يعجبك التكاثر بما لديك • ولا تذكر ما
بين يديك • وتسعى ابدًا لعاديك • ولا تتدبر الك ام عليك
اتظن ان ستترك سدا • وان لا تحاسب غدا • ام تحسب ان الموت
يقبل الرشا اويميز بين الاسد والرشا • كلا والله لن يدفع
المنون لا مالٌ ولا بنون • ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور
فطوبى لمن سمع ووعى • وحقق ما ادعى • ونهى النفس عن الهوى
وعلم ان الفايز من ارعوى • وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى • ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ... اذا سكن المثرى الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا ... بما يقتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه ... بمخلبه الماشي بغول ونابه
ولا تامن الدهر الخوون ومكره ... فكم خامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه ... اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
فان قصارى مسكن الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواهًا لعبد ساه سوء فعله ... وابدى التلاف قبل اغلاق بابه

قال

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها • وتوبة يظهرونها • حتى
كادت الشمس تزول • والفريضة تفول • فلما خشعت الاصوات •
والتام الانصات • واستكنت العبرات والعبارات استصرخ
مستصرخ بالامير الحاضر • وجعل يجار اليه من عاملة الجاير
والامير صاغ الى خصمه • لاه عن كشف ظلمه • فلما ايس من ردعه
استنهض الواعظ لنفعه • فنهض نهضة الشمير • وانشد معرضا
بالامير •

عجبًا لراج ان ينال ولايةً ... حتى اذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والغا ... في وردها طورًا وطورًا مولعا
ما ان يبالي حين يتبع الهوى ... فيها اصلح دينه ام اوتغا
يا ويحه لو كان يعلم انه ... ما حالة الا تحول لما طغا
او لو تبين ما ندامة من صغى ... سمعًا الى افك الوشاة لما صغا
فانقذ لمن اضحى الزمام بكفه ... وتغاض ان لغى الرعاية اولغا
وارع المرا اذا دعاك لرعيه ... ورد الحاج اذا حماك لسيغا
واحمل اذاه ولو امضك مسه ... واسال غروب الدمع منك فاوزعا
فليضحكنك الدهر منه اذا بنا ... عنه وشب لكيده نار الوغا
وليفرقن به الشمات اذا بدا ... متخليًا من شغله متفرغا
وليناوين له اذا ما خدم ... اضحى على ترب الهوان ممرغا

هذا له ولسوف يوقف موقفا … فيه يرى رب لمضاحة الشفا
وليحشرن اذل من فقع الفلا … ويحاسبن على النقيصة والشفا
ويواخذن بما اجتبي ومن اجتبي … ويطالبن بما احتسي وبما ارتغي
ويناقشن على الدقايق مسلما … قد كان يعفل بالورى بل ابلغا
حتى يعض على الولايه كفه … ويود لو لم يبغ منها ما بغا

ثم قال ايها المتوشح بالولاية • المترشح للرعاية • دع الادلال بدولتك • والاغترار بصولتك • فان للدولة ريح قلب والقدرة برق خلب • واذا اسعد الرعاة من سعدت به رعيته واشقاهم في الدارين من سات رعايته • فلا تك ممن يدد الاخرة • و يلعنها • ويحب العاجلة ويبتغيها • ويظلم الرعيت ويونبها واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها • فانه ما يغفل الديان ولا تلغ الاساة والاحسان • ولا تهمل يا انسان بل سيوضع لك الميزان • وكما تدين تدان • قال فوجم الوالي لما سمع • وامتقع لونه وانتقع • وجعل يتافف من الامرة • ويردف الزفرة بالزفرة • ثم عمد الى الشاكي فاشكاه • والى المشكو منه فاشجاه • والطف الواعظ وحياه • وعزم عليه ان يغشاه • فانقلب عنه المظلوم منصورا • والظالم محصورا وبرز الواعظ يتهادي بين رفقته • ويتباهى بغور صفقته

واعتقبته

واعتقبته لخطوا متقاصرا • وارديه لمحا باصرا • فلما استشف ما الحنيه • وفطن لتقلب وجهي فيه • قال الخير ليلتك من ارشد ثم اقترب مني وانشد •

انا الذي تعرفه يا حارث … حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثالث … طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث … ولا النحى عودي خطب كارث
ولا فري نابي جد فارث … بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذيبي عابث … حتى كاني للانام وارث
سامهم وحامهم ويافث

قال الحارث بن همام • فقلت تالله انك لابو زيد وقد قمت ولا عمر بن عبيد • فهش هشاشة الكريم اذا ام • وقال اسمع يا ام

عليك بالصدق ولو انه … احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى الله فاغبى الورى … من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودع اخذا انه • وانطلق يسحب ردانه • فطلبناه من بعد بالري • واستنشرنا خبره من مدارج المطي • فما افينا من عرف قراره • ولا دري
اى الجراد عاره

تمت

المقامة الثانية والعشرون (الفراتية)

حكى الحارث بن همام قال اويت في بعض الفترات الي سقي الفرات
فلقيت بها كتابا ابرع من بني الفرات • واعذب خلاقا من
الما الفرات • فاطفت بهم لتهذيبهم • لا لذهبهم • وكاثرتهم لادبهم لا
لما لديهم • فجالستهم منهم اضراب القعقاع بن شور • ووصلت
بهم الي الكور بعد الحور • حتي انهم اشركوني في المرتع والمربع • و
احلوني محل الانملة من الاصبع • واتخذوني ابن انسهم عند الرواية
والعزل • وخازن سرهم في الجد والهزل • فاتفقوا ان ندبوا في
بعض الاوقات • لاستقرا مزارع الزردقات • فاختاروا من الجواري
المنشيات جاريه حالكة الشيات • تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
وتنساب في الحباب كالحباب • ثم دعوني الي الموافقه واستدعوني
للمرافقه • فلما توركنا علي المطية الدهما • وتبطنا الولية
الماشية علي الما • الفينا بها شيخا عليه سحق سربال • وسب بال
فعافت الجماعه محضره • وعنفت من احضره • وهمت بابرازه من
السفينه لولا ما تابى لها من السكينه • فلما لمح منا استثقال
ظله • واستبراد طله • تعرض للمنافثة فقضيت • وجدل بعد ان
عطس فما شمت • فاخذ ينظر اليه • وينتظر نفرة المبغي عليه • ٧ فيما التحاله

عليه
وجلنا

عليه • وجلنا نحن في شجون • من جد ومجون • الي ان اعترض ذكر
الكتابتين وفضلهما • وتبيان افضلهما • فقال قايل ان كتبة
الانشا انبل الكتاب • ومال مايل الي تفضيل الحساب ولج في
الحجاج • وامتد اللجاج • حتي اذا لم يبق للجدال مطرح • ولا للمرا
مسرح • قال الشيخ يا قوم لقد كثرتم اللغط • واثرتم الصوا
والغلط • وان جلية الحكم عندي • فارتضوا بنقدي • ولا
تستفتوا احدا بعدي • اعلموا ان صناعة الانشا ارفع •
وصناعة الحساب انفع • وقلم المكاتبة خاطب • وقلم المحاسبة
حاطب • واساطير البلاغات تنسخ لتدرس • ودساتير الحسابات
تنسخ وتدرس • والمنشي جهينة الاخبار • وحقيبة الاسرار ونجي
العظما • وكبير الندما • وقلمه لسان الدولة • وفارس الجولة •
ولقمان الحكمة • وترجمان الهمة • وهو البشير والنذير والشفيع
والسفير • وبه تستخلص الصياصي • وتملك النواصي • ويقتاد
العاصي • ويستدني القاصي • وصاحبه بري من التبعات • امن
كيد السعاة • مقرظ بين الجماعات • غير معرض لنظم الجماعات
فلما انتهى في الفصل الي هذا الفصل • لحظ من لمحات القوم •
انه ازدرع حبا وبغضا • وارضى بعضا واحفظ بعضا • فعقب
كلامه بان قال • الا ان صناعة الحساب موضوعة علي

التحقيق • وصناعة الانشا مبنيه علي التلفيق • وقلم الحساب
ضابط • وقلم الانشا خابط • وبين اتاوه توظيف المعاملات
وتلاوة طوامير السجلات • بون لا يدركه قياس • ولا يعتوره
التباس • اذ الاتاوه تملا الاكياس • والتلاوة تفرغ الراس •
وخراج الاوارج يغني الناظر • واستخراج المدارج تعني الناظر
ثم ان الحسبة حفظة الاموال • وحملة الاثقال والنقلة
الاثبات • والسفرة الثقات • واعلام الانصاف والانتصاف
والشهود المقانع في الاختلاف • ومنهم المستوفي الذي هو يد
السلطان • وقطب الديوان • وقسطاس الاعمال والمهيمن علي
العمال • واليه الماب في السلم والهرج • وعليه المدار في الدخل
والخرج • وبه مناط الضر والنفع • وفي يده رباط الاعطا
والمنع • ولولا قلم الحساب • لاودت ثمرة الاكتساب • ولاتصل
التغابن الى يوم الحساب • ولكان نظام المعاملات محلولا •
وجرح الظلامات مطلولا • وجيد التناصف مغلولا • وسيف
التظالم مسلولا • علي ان يراع الانشا متقول • ويراع الحساب
متاول • والمحاسب مناقش • والمنشي ابو براقش • ولكليهما حمة
حين يرقي • الى ان يرقي ويلقي • واعنات فيما ينشي حتى يغشي
ويرشي • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات • وقليل ما هم

قال

قال الحارث بن همام • فلما امتع الاسماع بما راق وراع استنسبناه
فاستراب وابى الانتساب • ولو وجد منسابا للانساب لانسا
فخصلت من لبسه علي غمه • حتى اذكرت بعد لامه • فقلت والذي
سخر الفلك الدوار • والفلك السيار انى لاجد ريح ابي زيد •
وان كنت احسبه ذا اود واود • فتبسم ضاحكا من قولي • و
قال انا هو علي استحالة حالي وحولي • فقلت لاصحابي هذا
الذي لا يفري فريه • ولا يباري عبقريه • فخطبوا منه الود
وبذلوا له الوجد • فرغب عن الالفة • ولم يرغب في التحفة
وقال امابعد ان سحقتم جحي • لاجل سحقي • وكسفتم بالي
لاخلاق سربالي • فما اراكم الا بالعين السخينة • ولا اكلم منكم
الا صحبة السفينة • ثم انشد

اسمع اخي وصية من ناصح	ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة	في مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلي	وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويبين خلب برقه من صدقه	للشايمين ووبله من طشه
فهناك ان ترى ما يشين فواره	كرما وان تر ما يزين فافشه
ومن استحق الارتقا فرقه	ومن استحط فحطه في حشه
واعلم بان التبر في عرق الثرى	خاف الى ان يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها ... من حكه لا من مليح نقوشه
ومن الغباوة ان تعظم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
اوان تهين مهذبا في نفسه ... لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم اخ طمرين هيب لفضله ... ومفوف البردين عيب لفحشه
واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ... اسماله الا مراقي عرشه
ما ان يضر العضب كون قرابه ... خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينه وساح • فندم كل منا على ما فرط في ذاته • واغضى جفنه على قذاته • وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصا لرثاثة برده • ولا نزدري سيفا مخبوا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون الشعرية

حكى الحارث بن همام قال • نبا بي مالف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشي • وخوف غشي • فارقت كاس الكرى • ونصصت ركاب السرى • وجبت في سيري وعورا لم تدمها الخطا • ولا اهتدت اليها القطا • حتى وردت حمى الخلافة • والحرم العاصم من المخافة • فسروت ايجاس الروع واستشعاره • وتسربلت لباس الامن وشعاره • وقصرت همي على لذة اجتنيها • وملحة اجتليها • فبرزت يوما الى الحريم لارض طرفي • واجيل في طرقه طرفي • فاذا فرسان متتالون

ورجال

ورجال متتالون • وشيخ طويل اللسان • قصير الطيلسان • قد لبب فتى جديد الشباب • خلق الجلباب • فركضت على اثر النظارة حتى وافينا باب الامارة • وهناك صاحب المعونة متربعا في دسته • ومروعا بسمته • فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي • اني كفلت هذا الغلام فطيما • وربيته يتيما ثم لم اله تعليما • فلما مهر وبهر • جرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي ويتنفج • حين يرتوي مني ويلتبج • فقال له الفتى علام عثرت مني • حتى تنشر هذا الخزي عني • فاني ما سترت وجه برك • ولا هتكت حجاب سرك • ولا شققت عصا امرك • ولا اغفلت تلاوة شكرك • فقال له الشيخ ويلك • واي ريب اخزى من ريبك وهل عيب افحش من عيبك • وقد ادعيت سحري واستلحمته • وانتحلت شعري واسترقته • واستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء • وغيرتهم على بنات الافكار • كغيرتهم على البنات الابكار • فقال الوالي للشيخ • وهل حين سرق سلخ او مسخ او نسخ • فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب • وترجمان الادب • ما احتاف سوى اذ بتر شمل شرحه • واغار على ثلثي سرحه • فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما اختاره من جملتها • وانشد

يا خاطب الدنيا الدنية انها • شرك الردى • وقرارة الاكدار

دارمتى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تعبًا لها من داري
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدي لجهامه الغرار
غاداتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدي بجلايل الاخطار
كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا • متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا • وتزت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعًا فيها سدي • من غير ما استظهار
واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدا • وروفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا • وتوثب الغدار
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدا • ووفت سرى الاقدار

فقال له الوالي نعم ما صنع هذا • قال اقدم للومه في الجزا علي ابياتي السداسية الاجزا • فحذف منها جزوين ونقص عن اوزانها وزنين • حتى صار الرمز فيهما مزين • فقال بين ما اخذ • ومن اين فلذ • فقال ارعني سمعك • واخل للتفهم عني ذرعك • حتى تتبين كيف اصلت علي • وتقدر قدر اجترامه الي • ثم انشد وانفاسه تتصعد •

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردا
دارمتى ما اضحكت في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدي

غاداتها

غاداتها لم تنقضي واسيرها ما يفتدى
كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا
فاربا بعمرك ان يمر مضيعًا فيها سدي
واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدا

فالتفت الوالي الى الغلام • وقال تبًا لك من خريج مارق و تلميذ سارق • فقال الفتى بريت من الادب وبنيه • ولحقت بمن يناويه • ويقوض مبانيه • ان كانت ابياته عنت الى علمي • قبل ان الفت نظمي • وانما اتفق توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر • قال فكان الوالي جوز صدق زعمه • فندم على بادرة ذمه • وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقايق • ويميز به الفايق من المايق • فلم ير لما اخذهما بالمناضلة • ولزهما في ترت المساجلة • فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل وانضاح الحق من الباطل • فترا سلا في النظم وتباريا • وتجاريا في حلبة الاجازة وتجاديا ليهلك من هلك عن بينه • ويحيى من حيي عن بينه • فقالا له بلسان واحد • وجواب متوارد • قد

رضينا بسبرك. فمرنا بامرك. فقال اني مولع من انواع البلاغة
بالتجنيس. واراه لها كالرئيس. فانظما الآن عشرة ابيات
تلحمانها بوشية. وترصعانها بحلية. وضمناها شرح حالي
مع الف بديع الصفة. المى الشفة مليح التثني. كثير التيه
والتجني. مغرى بتناسي العهد. واطالة الصد. واخلاف
الوعد. وانا له كالعبد. قال فبرز الشيخ مجليا. وتلاه
الفتى مصليا. وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان
اكملا نظم الابيات واتسق.

واحوى حوى رقي برقة ثغره　　وغادرني الف السهاد بغدره
تصدى لقتلي بالصدود وانني　　لفي اسره مذ حاز قلبي باسره
اصدق منه الزور خوف ازوراره　　وارضى استماع الهجر خشية هجره
واستعذب التعذيب منه وكلما　　اجد عذابي جد بي حب بره
تناسى ذمامي والتناسي مذمة　　واحفظ قلبي وهو حافظ سره
واعجب ما فيه التباهي بتيهه　　واكبر عز ان اقوم بكبره
له مني المدح الذي طاب نشره　　ولي منه طي الود من بعد نشره
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى　　علي وغيري يجتني رشف ثغره
ولولا تثنيه ثنيت اعنتي　　بدارا الى ان اجتلي نور بدره
واني على تصريف امري وامره　　ارى المر حلوا في انقيادي لامره

فلما

فلما انشداها الوالي مترسلين. بهت لذكائهما المتعادلين
وقال اشهد بالله انكما فرقدا سما. وكزندين في وعاء. وان
هذا الحدث لينفق مما آتاه الله. ويستغني بوجده عن سواه
فتب ايها الشيخ من اتهامه. وتب الى اكرامه. فقال الشيخ
هيهات ان تراجعه مقتي. او تعلق به ثقتي. وقد بلوت كفرانه
للصنيع. ورميت به بالعقوق الشنيع. فاعترضه الفتى و
قال له يا هذا. ان اللجاج شوم. والحنق لوم. وتحقيق الظن
اثم. واعنات البري ظلم. وهبني اجترمت جريمة او اجترحت
كبيرة. اما تذكر اذ انشدتني لنفسك. في ابان انسك

سامح اخاك اذا خلط　　منه الاصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه　　ان زاغ يوما او قسط
واحفظ صنيعك عنده　　شكر الصنيعة ام غمط
واطعه ان عاصى وهن　　ان عز وادن اذا شحط
واقن الوفا ولو اخل　　بما اشترط وما اشترط
واعلم بانك ان طلبت　　مهذبا رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط　　ومن له الحسنى فقط
او ما ترى المحبوب وال　　مكروه لزا في نمط
كالشوك يبدو في الغصو　　ن مع الجنى الملتقط

ولذاذة العمر الطويل   يشوبها نغط الشحط
ولو انتقدت بني الزما   ن وجدت اكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل • ويحملق حملقة
البازي المطل • قال والذي زين السما بالشهب وانزل الما
من السحب • ما دعي عنه لاصطلاح • الا لتوقي لافتضاح
فان هذا الفتى اعتاد ان امونه • واراعي شوونه • وقد كان
الدهر سمح • فلم اكن اشح • فاما الان فالوقت عبوس وحتى
العيش بوس • حتى يزني هذه عارة • وبيتي لا تطور به فارة
قال فرق لهما قلب الوالي • واوى لهما من غير الليالي • وصبا
الى اختصاصهما بالاسعاف • وامر النظارة بالانصراف • قال
الراوي وكنت متشوقا الى مراى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا
عاينت وسمه • ولم يكن الزحام يسفر عنه • ولا يفرج لي فادنو منه
فلما تقوضت الصفوف • وانجفل الوقوف • توسمته فاذا هو ابو
زيد والفتى فتاه • فعرفت حينئذ مغزاه فيما اتاه • وكدت
انقض عليه لاستعرف اليه • فزجرني بايماض طرفه • واستوقفني
بايما كفه • فلزمت موقفي واخرت منصرفي • فقال الوالي ما
مرامك • ولاي سبب مقامك • فابتدر الشيخ وقال
انه انيسي • وصاحب ملبوسي • فنسمح بتانيسي ورخص

في

في جلوسي • ثم افاض عليهما خلعتين • ووصلهما بنصاب من العين
واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف
فنهضنا من ناديه • مستبدين بشكر اياديه • وتبعتهما لاعرف
مثواهما • واتزود من نجواهما • فلما اجزنا حمى الوالي وافضينا
الى الفضا الخالي • ادركني احد جلاوزته • مهيبا بي الى حوزته
فقلت لابي زيد ما اظننا استحضرني • الا ليستخبرني فماذا
اقول • وفي اي واد معه اجول • فقال بين له غباوة قلبه
وتلعابي بلبه • ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا • وجدوله صادف
تيارا • فقلت اخاف ان يتقد غضبه • فيلفحك لهبه او
يستشري طيشه • فيسري اليك بطشه • فقال اني ارحل
الان الى الرها • واني يلتقي سهيل والسها • فلما حضرت الى
الوالي وقد خلا مجلسه • وانجلى تعبيسه • اخذ يصف ابي
زيد وفضله • ويذم الدهر له • ثم قال نشدتك الله الست
الذي اعاره الدست • فقلت والذي اجلسك في هذا الدست
ما انا بصاحب ذلك الدست • بل انت الذي تم عليه الدست
فازورت مقلتاه • واحمرت وجنتاه • وقال وابيك ما
اعجزني قط وضح مريب • ولا تكشف معيب • ولكن ما سمعت
بان شيخا دلس • بعد ما تطلس فبهذا تم له ان لبس •

افتدري اي ابن سكع • ذلك اللع • قلت اشفق منك لتعدي
طوره • فظعن عن بغداد من فوره • فقال لا قرب الله له
نوى • ولا كلاه اين ثوى • فما ذا ولت اشد من نكره • ولا
ذقت امر من مكره • ولولا حرمة ادبه • لاوغلت في طلبه •
الى ان يقع فاوقع به • واني لاكره ان تشيع فعلته بمدينة
السلام • فانتضح بين الانام • وتحبط مكانتي عند
الامام • واصير ضحكة عند الخاص والعام • فعاهدني ان
لا تفوه بما اعتمد • ما دمت حلا بهذا البلد • قال الحارث
بن همام • فعاهدته معاهدة من لا يتاول • ووفيت له
كما وفي السموءل

المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال • عاشرت بقطيعة الربيع في ابان
الربيع فتية • وجوههم ابلج من انواره • واخلاقهم ابهج من
ازهاره • والفاظهم ارق من نسيم اسحاره • فاجتليت
منهم ما يزري على الربيع الزاهر • ويغني عن رنات المزاهر
وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد • وحظر الاستبداد • وان لا
ينفرد احدنا بالتذاذ • ولا يستاثر ولو برذاذ • فاجمعنا
في

في يوم سما دجنه • وغما حسنه • وحكم بالاصطباح مزنه •
على ان نلتهي بالخروج الى بعض المروج • لنسرح النواظر في
النواضر • ونصقل الخواطر بنسيم المواطر • فبرزنا ونحن
كالشهور عدة • وكندماني جذيمة مودة • الى حديقة اخذت
زخرفها وازينت • وتنوعت ازاهيرها وتلونت • ومعنا الكميت
الشموس • والسقاة الشموس • والشادي الذي يطرب السامع
ويلهيه • ويؤتي كل سمع ما يشتهيه • فلما اطمأن بنا الجلوس
ودارت علينا الكؤوس • وغل علينا ذمر عليه طمر فتجهمناه
تجهم الغيد الشيب • ووجدنا صفو يومنا قد شيب • الا انه
سلم تسليم اولى الفهم • وجلس يفض لطايم النثر والنظم و
نحن ننزوي من انبساطه • ونبري لطي بساطه • الى ان غنا
شادينا المغرب • ومغردنا المطرب •

الام سعاد لا تصلين حبلي ... ولا تاوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى ذقت كاسا ... من الرجاء شجيا المذاق
وها انا قد عزمت على انتصاف ... اساقي فيه خلي ما يساقي
فان وصلا الذ به فوصل ... والا صرما فصرم كالطلاق

قال فاستنهضنا العايب بالمثاني لم نصب الوصل الاول و
رفع الثاني • فاقسم بتربة ابويه • لقد نطق بما اختاره سيبويه

فتشعبت حينئذ اراء الجمع في تجويز النصب والرفع • فقالت فرقة
رفعهما هو الصواب • وقالت طايفة لا يجوز فيهما الا الانتصاب
واستبهم علي اخرين الجواب • واستعر بينهم الاصطخاب • و
ذلك ان الوغل يبدي ابتسام ذي معرفة • وان لم ينبس ببنت
شفه • حتي اذا اسكتنا التزاجر • وصمت المزجور والزاجر • قال
يا قوم انا انبيكم بتاويله • واميز صحيح القول من عليله • انه
ليجوز رفع الوصفين ونصبهما • والمغايرة في الاعراب بينهما •
وذلك بحسب اختلاف الاضمار • والتقدير المحذوف من هذا
المضمار • قال فرط من الجماعة افراط في مماراته • وانخراط
الي مباراته • فقال اما اذ دعوتم نزال • وتلبيتم للنضال
فما كلمة هي ان شيتم حرف محبوب • او اسم لما فيه حرف حلوب
واي اسم يتردد بين فرد حازم • وجمع ملازم • واية هاء
اذا التحقت اماطت الثقل • واطلقت المعتقل • واين تدخل
السين فتعزل العامل من غير ان تجامل • وما منصوب ابدا
علي الظرف لا يخفضه سوي حرف • واي مضاف اخل من
عري الاضافة بعروة • واختلف حكمه بين مساء وغدوة •
وما العامل الذي يتصل اخره باوله • ويعمل معكوسه مثل
عمله • واي عامل نايبه ارحب منه وكرا • واعظم مكرا •

واكثر

واكثر لله تعالي • وفي اي موطن تلبس الذكران براقع النسوان
وتبرز ربات الحجال • بعمايم الرجال • واين يجب حفظ المراتب
علي المضروب والضارب • وما اسم لا يفهم الا باستضافة
كلمتين • او الاقتصار منه علي حرفين • وفي وضعه الاول
التزام • وفي الثاني الزام • وما وصف اذا اردف بالنون •
نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون • وخرج من الزبون
وتعرض للهون • فهذه ثنتا عشرة مسيله وفق عددكم • وزنة
لددكم • ولو زدتم زدنا • وان عدتم عدنا • قال المخبر بهذه
الحكاية • فورد علينا من احاجيه اللاتي هالت لما هالت
ما حارت له الافكار وحالت • فلما اعجزنا العوم في بحره •
واستسلمت تمايمنا لسحره • عدلنا عن استثقال الروية له
الي استنزال الرواية عنه • ومن بغي المتبرم به الي ابتغا التعلم
منه • فقال والذي نزل النحو في الكلام • منزلة الملح في
الطعام • لا انلتكم مراما • ولا شفيت لكم غراما • او تخولني كل يد
ويختصني كل منكم بيد • فلم يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه
ونبذ اليه خباة كمه • فكشف حينيذ من اسرار الغازه • و
بدايع اعجازه • ما جلا به صدا الاذهان • وجلي مطلعه بنور
البرهان • قال الراوي فهمنا حين فهمنا • وعجبنا اذ اجبنا •

وندمنا على ما ندمنا • فاخذنا نعتذر اليه اعتذار الاكياس
ونعرض عليه ارتضاع الكاس فقال ما ارب لا احساؤه • ومشرب
لم يبق له عندي حلاوه • ثم شمخ بانفه صلفا • ونأى بجانبه انفا
وانشد •

نهاني الشيب عما فيه افراحي	فكيف اجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة	وقد انار مشيب الراس اصباحي
اليت لا خامرتني الخمر ما علقت	روحي بجسمي والفاظي بافصاح
ولا اكتست لي بكاسات السلافة	ولا اجلت قداحي بين اقداحي
ولا صرفت الى صرف مشعشعة	همي ولا رحت مرتاحا الى راح
ولا نظمت على مشمولة ابدا	شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
محى المشيب مراحي حين خط على	راسي فابغض به من كاتب ماحي
ولاح يلحى على جري العنان الى	ملهى فسحقا له من لائح لاحي
ولو لهوت وفودي شايب لخبا	بين المصابيح من غشاني مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم	والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم انه انساب انسياب الايم • واجفل اجفال الغيم • فعلمت
انه سراج سروج • وبدر الادب الذي يجتاب البروج • وكان قصارانا
التحرق لبعده • والتفرق من بعده •

تفسير ما اودعت هذه المقامة من النكت العربية والاحاجي النحوية

اما

اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذ به
فوصل • فانه من قولهم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
وهذه المسالة اودعها سيبويه كتابه • ويجوز في اعرابها اربعة
اوجه • احدها وهو اجودها ان تنصب خير الاول وترفع الثاني
وتنصب شر الاول وترفع الثاني • فيكون تقديره ان كان عمله
خيرا فجزاؤه خير • وان كان عمله شرا فجزاؤه شر • فتنصب الاول
على انه خبر كان • وترفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف •
وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها • لدلالة حرف الشرط الذي
هو ان على تقديرهما • وحذفت ايضا المبتدا لدلالة الفاء التي
هي جواب الشرط عليه • لانه كثيرا ما يقع بعدها • والوجه الثاني
ان تنصبهما جميعا • ويكون تقدير الكلام • ان كان عمله خيرا فهو
يجزى خيرا • وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا • فتنصب الاول على انه
خبر كان • وتنصب الثاني انتصاب المفعول به هاهنا • والوجه
الثالث ان ترفعهما جميعا • ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خير
فجزاؤه خير • فترفع خير الاول على انه اسم كان • وترفع خير الثاني
على ما بين في شرح الوجه الاول • والوجه الرابع وهو اضعفها • ان
ترفع الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث • وتنصب الثاني
على ما بين ذكره في الوجه الثاني • ويكون تقدير الكلام • ان كان

في عمله خيرا فهو يجزى خيرا • وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات
المحذوفات فيها • يجري اعراب البيت الذي عني به • ومما ينتظم في
هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به • ان سيفا فسيف او
خنجرا فخنجر • واما الكلمة التي هي حرف محبوب • او اسم لما فيه حرف
حلوب • فهي نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال
فهي حرف • وان عنيت بها الابل فهي اسم • والنعم تذكر وتونث و
تنطلق على الابل • وعلى كل ماشية فيها ابل • وفي الابل الحرف وهي
الناقة الضامر سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل بها
الضخمة تشبيها بحرف الجبل • واما الاسم المتردد بين فرد جازم
وجمع ملازم • فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات
وقال اخرون هو جمع وواحده سروالة • مثل شملال وشماليل فعلى
هذا القول هو فرد • وكني به عن ضمه الحضر بانه جازم فعلى
هذا القول هو جمع • ومعنى قولنا ملازم اي لا ينصرف وانما لم
ينصرف هذا النوع من الجمع • وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف
مشددا او حرفان او ثلثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع •
بانه لا نظير له في الاسماء الاحاد وقد كنا في هذه الاحجية عما لا ينصرف
بالملازم • واما الهاء التي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل
فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره • صيارفة وصياقلة • فينصرف

هذا الجمع

هذا الجمع عند التحاق الهاء به • لانها قد اصارته الى مثال الاحاد
نحو رفاهية وكراهية • فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة
وقد كني في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل • كما كني في التي
قبلها عما لا ينصرف بالملازم • واما السين التي تعزل العامل من
غير ان تجامل • فهي السين اذا دخلت على الفعل المستقبل فصلت
بينه • وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع
حينئذ الفعل • وتنتقل ان عن كونها ناصبة للفعل الى ان تصير
المخففة من الثقيلة • كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى
وتقديره علم انه سيكون منكم • واما المنصوب على الظرف الذي
لا يخفضه سوى حرف فهو عند • ولا يجره غير من خاصة • وقول
العامة ذهبت الى عنده لحن • واما المضاف الذي اخل من عرى الاضافة
بعروة • واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن • ولدن من
الاسماء الملازمة للاضافة • وكلما ياتي بعدها مجرور بها الا غدوة
فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في الكلام •
ثم نونتها ايضا ليتبين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع
المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند و
الصحيح ان بينهما فرقا لطيفا • وهو ان عند يشتمل معناها على
ما هو في ملكتك ومكنتك • مما دنا منك وبعد عنك • ولدن

يختص معناها بما حضرك وما قرب منك • واما العامل الذي يتصل
اخره باوله • ويعمل معكوسه مثل عمله • فهو يا ومعكوسها اي
وكلتاهما من حروف النداء وعملهما في الاسم المنادي سيان • وان كانت
يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال • وقد اختار بعضهم ان
ينادي باي القريب فقط كالهمزة • واما العامل الذي نابيه
ارحب منه وكرا • واعظم مكرا • واكثر به تعالي ذكرا فهو باء
القسم • وهذه البا هي اصل حروف القسم • بدلالة استعمالها
مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله • ولدخولها ايضًا
على المضمر كقولك بك لافعلن • ثم قد ابدلت الواو منها في
القسم لانهما جميعًا من حروف الشفة • ثم لتناسب معنيهما لان الواو
تفيد الجمع • والبا تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان • ثم
صارت الواو المبدلة من البا ادور في الكلام • واعلق بالاقسام
ولهذا الغز بانها اكثر لله تعالي ذكرا • ثم ان الواو اكثر
موطنًا من البا • لان البا لا تدخل الا على الاسم • ولا تعمل غير الجر
والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف • وتجر تارة بالقسم
وتارة باضمار رب • وتنتظم ايضًا مع نواصب الفعل وادوات
العطف • فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر • واما الموطن
الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان • وتبرز فيه ربات

الحجال

الحجال • بعمايم الرجال • فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك
ما بين الثلثة الى العشرة • فانه يكون مع المذكر بالها •
ومع المونث بحذفها • كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال •
وثمانية ايام • والها في غير هذا الموطن من خصايص التانيث
كقولك قايم وقايمة • وعالم وعالمة • فقد رايت كيف نعكس
في هذا الموطن حكم المذكر والمونث • حتى انقلب كل منهما في غير
وبرز في بزة صاحبه • واما الموضع الذي يجب فيه حفظ
المراتب على المفروض الضاير فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول
لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما • وذلك اذا
كانا مقصورين مثال موسي وعيسى • او من اسما الاشارة
نحو ذاك • وهذا فيجب لازالة اللبس واقرار كل واحد منهما
على رتبته • ليعرف الفاعل منهما بتقدمه • والمفعول بتاخره
واما الاسم الذي الا باستضافة كلمتين • او للاقتصار
منه على حرفين فهو مهما • وفيها قولان احدهما انها مركبة
من مه التي بمعنى اكفف ومن ما • والقول الثاني وهو الصحيح
ان الاصل فيها ما • فزيدت عليها ما اخرى كما تزاد على ان
فصار لفظها ما ما • فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد
فابدلوا الالف من الاولى ها فصارتا مهما • ومهما من ادوات

٧ لايبغيهم

الشرط والجزاء • ومتى لفظت بها لم يتم الكلام • ولا يعقل المعنى •
الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل • وتكون حينئذ
ملتزما للفعل • وان اقتصرت منها على حرفين وهما مه بمعنى
اكفف فهم المعنى • وكنت ملتزما من خاطبته ان يكف • واما الوصف
الذي اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون
وخرج من الزبون وتعرض للهون • فهو ضيف اذا الحقته النون
استحال الى ضيفن • وهو الذي يتبع الضيف • وينزل في النقد
منزلة الزيف •

المقامة الخامسة والعشرون

حدث الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه • وارب
اقضيه • فبلوت من شتائها الكالح • وصرها الناتح • ما عرفني
جهد البلاء • وعكفني على الاصطلاء • فلم اكن ازايل وجاري
ومستوقد ناري • الا لضرورة ادفع اليها • او اقامة جماعة
احافظ عليها • فاضطررت في يوم جون مزمهر • ودجن مكفهر
الى ان برزت من كناني لهم عناني • فاذا شيخ عاري الجلدة • بادي
الجردة • وقد اعتم بريطة • واستثفر بفويطة • وحوله
الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي •

يا قوم

يا قوم لا ينبئكم عن فقري ... اصدق من عريي اوان القر
فاعتبروا بما بدا من ضري ... باطن حالي وخفي امري
وحاذروا انقلاب سلم الدهر ... فانني كنت نبيه القدر
اولي وفر وحديقري ... تفيد صفري وتبيد سمري
وتشتكي كومي غداة افري ... تجرد الدهر سيوف الغدر
وشن غارات الرزايا الغبر ... ولم يزل يسحتني ويبري
حتى عفت داري وغص دري ... وبار شعري في الورى وسعري
وصرت نضو فاقة وعسر ... عاري المطايا مجردا من قشري
كانني المغزل في التعري ... لا دفء لي في الصن والصنبر
غير التضحي واصطلا الجمر ... فهل خضم ذو رداء غمر
يستر مني عطفا او ظهر ... طلاب وجه الله لا الشكر

ثم قال يا ارباب الثراء • الرافلين في الفراء • من اوتي خيرا فلينفق
ومن استطاع ان يرفق فليرفق • فان الدنيا غدور • والدهر
عثور • والمكنة زورة طيف • والفرصة مزنة صيف • واني
ولكم لما تلقيت الشتا بكفافه • واعددت الاهبة له قبل
موافاته • وها انا اليوم يا ساداتي • ساعدي وسادتي • و
جلدي بردتي • وجفنتي حفنتي • فليعتبر العاقل بحالي
وليبادر صرف الليالي • فانا السعيد من اتعظ بسواه • واستعد لمسراه

واستعد لسراه • فقيل له قد جلوت علينا ادبك • فاجل لنا
نسبك • فقال تبا للمفتخر بعظم نخر • انما الفخر بالتقى والادب
المنتقى • ثم انشد

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم انه جلس محتوقفا • واجرنثم مقفقفا • وقال اللهم يا من عم
بنواله • وامر بسؤاله • اعني على البرد واهواله • واتح لي حرا يؤثر
من خصاصة • ويواسي ولو بقصاصة • قال الراوي فلما جلى عن
النفس العصامية • والملح الاصمعية • جعلت عيني تنجمه • ومرامي
لحظي ترجمه • حتى استبنت انه ابو زيد • وان تعريه احبولة
لصيد • ولح هوان عرفاني قد ادركه • ولم يامن ان يهتكه
فقال اقسم بالسمر والقمر • والزهر والزهر • انه لن يسترني اليوم
الا من طاب خيمه • واشرب ماء المروءة اديمه • فعقلت ما عناه
وان لم يدر القوم معناه • وساني ما يعانيه من الرعدة • و
اقشعرار الجلدة • فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي • وبالليل
فراشي • فنضوتها عني • وقلت له اقبلها مني • فاكذبت
ان تراها • وعيني تراها • ثم انشد •

لله من البسني فروة اضحت من الرعدة لي جنة

البسنيها

البسنيها واقيا مهجتي وقي شر الانس والجنة
سيكتسي اليوم ثنائي وفي غد سيكسى سندس الجنة

قال فلما فتن قلوب الجماعة • بافتنانه في البراعة • القوا عليه
من الفرا المغشاة • والجباب الموشاة • ما اده ثقله • ولم يكد
يقله • فانطلق مستبشرا بالفرج • مستسقيا للكرج • وتبعته الى
حيث ارتفعت التقية • وبدت السمات النقية • فقلت له لشد ما قربك
البرد فلا تعر من بعد • فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل
فلا تعجل بلوم هو ظلم • ولا تقف ما ليس لك به علم فو الذي
نور الشيبه • وطيب تربة طيبه • لولم اتعر لرحت بالخيبه •
وصفر العيبه • ثم نزع الى الفرار • وتبرقع بالاكفهرار • وقال اما
تعلم ان شنشنتي الانتقال من صعيد الى صعيد • والانعطاف من
عمرو الى زيد • واراك قد عقتني وعققتني • وافتني اضعاف ما
افدتني • فاعفني عافاك الله من لغوك • واسدد دوني باب
جدك ولهوك • فجبذته جبذا لتلعابه • وجمعت بيد الدعابه
وقلت له وابيك لو لم اوارك • واغط عوارك • لما وصلت الى صلة
ولا انقلبت اكسي من بصله • فجازني عن احساني اليك • وستري لك
وعليك • بان تسمح لي ببرد الفروة • او تعرفني كما فاتت السلوة
فنظر الي نظر المتعجب • وازمهر ازمهرار المتغضب ثم قال اما رد

الموزوه فابعد من دامس لدابر والميت لغابر وأما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعا خزنك حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة

جا الشتا وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ثم قال جواب يشفي خير من جلباب يدفي فاكتف بما وعيت وانكفى من حيث اتيت ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الوعدة طول شتوتي

المقامة التاسعة والعشرون

حدث الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي تمادي المقام من عوادي الانتقام فزممتها بعنق القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وظعنت عن وشلها لخمس الازراء الاكفا الى المياه الغزار حتى اذا سرت منها مرحلتين وبعدت سرى ليلتين ترات لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت ايتهما لعلي اتنع صديا واجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رايت غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخا عليه ابهة سنية

ولديه فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فضحك لي ثم احسن الرد عليه قال الا تجلس الى من تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا التهام ما بحضرته فحين سفر عن ادابه وكشر عن انيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه وقبح تلحه فتعارفنا حينئذ وحفت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما انا اصفا فرحا واوفا مرحا ابا سفاره من وحشة اسفاره ام بخصب حاله بعد المحالة وتاقت نفسي الى ان افض ختم سره وابطن داعية يسره فقلت له من اين ابابك والى اين انسيابك وبم امتلات عيابك فقال اما المقدم فمن طوس واما المقصد فالى سوس واما الجدة التى اصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسالته ان يغرشني دخلته ويسرد علي رسالته فقال دون مرامك حرب البسوس او تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني كاسات التعليل ويجرني عند التاميل حتى اذا حرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم يبق لي علة وكان تعلة وفي غدا ازجر غراب البين وارحل عنك بخفي حنين فقال حاشا لله ان اخلفك واخالفك وما ارجات ان احدثك الا لابثك واذا كنت قد استربت بعدتي واغراك ظن السوء بما عدتي

وافصح لقصص سيرتي الممتدة • واضحنا الى اخبار الفرج بعد الشدة
فقلت هات فما اطول طيلك • واهول حيلك • فقال اعلم ان الدهر
العبوس لقاني لي طوس • وانا يومئذ فقير وقير • لا فتيل لي ولا
نقير • فالجأني صفر اليدين الى التطوق بالدين • فادنت لسوء
الاتفاق ممن هو عسر الاخلاق • وتوهمت تيسير النفاق • فتوسعت
في الانفاق • فما افقت حتى بهظني دين لزمني حمله • ولازمني مستحقه
فحرت في امري • واطلعت غريمي على عسري • فلم يصدق ملاقي ولا
نزع عن ارهاقي • بل جد في التقاضي • وجد في اقتيادي الى القاضي
وكلما خضعت له بالكلام • واستنزلت منه رفق الكرام • ورغبت
في ان ينظرني بمياسرة • او ينظرني الى ميسرة • قال لا تطمع في
الانظار • واحتجان النضار • فوجهك ماترى مسالك الخلاص
او ترين سبابك الخلاص • فلما رايت احتداد لدده • ولا مناص
لي من يده • شاغلته ثم وانبته • ليرافعني الى الوالي الجرايم
لا الى الحاكم في المظالم • لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله
وتشدد القاضي وبخله • فلما حضرنا باب ميرطوس آنست ان
لا باس ولا بوس • فاستدعيت دواة وبيضا • وانشات اليه رسالة
رقطا • وهي اخلاق سيدنا تحب • وبعقوته يلب • وقربه
تحف • ونايه تلف • وخلته نسب • وقطيعته نصب وغربه

ذلق

ذلق وشهبه ما تلق • وظلمه زان • وقويم نهجه بان • ودهنه
قلب وجرب • ونعته شرق وغرب •

سيد قلب سبوق مبر   فطن مغرب عزوف عيوف
مخلف متلف اغر فريد   نابه فاضل زكي انوف
مفلق ان ابان طب اذا   ناب هياج وجل خطب مخوف

فما ظم شرفه ما تلف • وشؤبوب حبابه يكف • ونايل يديه فاض
وسح قليبه غاض • وخلب سحابه يختلب • وذهب عيابه يحترب
من لفه فلج وغلب • وتاجر بابه جلب وخلب • كف عن هضم
بري • وبريء من دنس غوي • وقرن لبابه بعز • ونكب عن مذهب
كز • ليس بوثاب عند نهز شر • بل بعف عفة بر •

فلذا يحب ويستحب عفافه   شغفا به فلبابه طلاب
اخلاقه غر ترف وفوقه   فوق اذا ناصلته غلاب
سمح يهش وذو تلاف انه فا   خل فليس بجمعه يرتاب
لا باخل بل باذل خرق اذا   يعتر بر لا يليه باب
ان عض ازل فل غرب عضاضه   بمنابه فانحت منه ناب

وحديد عزلب وفطن وقرب وسطن اذا دعن لقريع زمن
وجابر ذمن • مذ رضع ثدي لبانه • حضر بافا حنة تهتانه
نعش وفرج • وضافر فابهج • ونافر فانزعج • وفاه بحق ابلج

اتعب من سيلي وقنط اذ هز وبلي • وتوج صفاته بحب عفاته •
فلا خلا ذا بهجة يمتد ظل خصبه • فانه بن عز انس صنو شهبه
زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه • فليهن سيدنا فوزه بمفاخر
تاثلث وجلت • وفوته بصنايع نمت ونمت • ويلايم قرب حضرته
غوث رفقه بحظ من حظرته • فانه تليد ندب وشريد جدب
وحبيع نوب ثرت • وناظم قلايد نسيرت • اذا جاش لخطبة فلا
يوجد قايل • بم قس ثم باقل • فان حبر قلت حبر نمنمت • وخلت
رياضا قد نمت • هذا ثم شربه برض • وقوته قرض • وفلقه
عشق • وجلبابه خلق • وقد قلق • لتوغر غريم غاشم يسحته
بحق لازم • فان من سيدنا بكفه • بهبات كفه • توشح بمجد فاق
وباء بامر فكي من وثاق • لا خلت سجايا خلقه • ترفد شايم
برقه • بمن رب ازلي • حي ابدي • قال فلما استشف الامير
لالئها • ولح السر المودع فيها • اوعز في الحال بقضاء دينه و
فصل ما بين خصمه وبينه • ثم استخلصني لمكاثرته • واستخصني
بماثرته • فلبثت بضع سنين انعم في ضيافته • وارتع في ريف
رافته • حتى اذا غمرتني مواهبه • واطال ذيلي ذهبه • تلطفت
في الارتحال على ما ترى من حسن الحال • قال الحارث بن همام
فقلت له شكرا لمن اتاح لك لقيان السمح الكريم • وانقذك من

ضغطة

ضغطة الغريم • فقال الحمد لله على سعادة الجد • والخلوص من
الخصم الالد • ثم قال اي ما احب اليك ان احدثك من المعطا او
احفك بالرسالة الرقطا • قلت ملا الرسالة احب الي • فقال
وهو وحقك اخف علي • فان نحلة ما يلج في الاذان اهون من
نحلة ما يخرج من الاردان • ثم كانه انف واستحيى • فجمع لي بين الرسالة
والحذيا • ففزت منه بسهمين • وفصلت عنه بغنيمتين • وابت الى
وطني قرير العين • بما حزت من الرسالة والعين •

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال • ملت في ريق زماني الغض الى مجاورة
اهل الوبر • لاخذ اخذ نفوسهم الابية • والسنتهم العربية • فشمرت
تشمير من لا يالو جهدا • وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا
الى ان اقتنيت هجمة من الرواغي • وثلة من الثواغي • ثم اديت الى
عرب رداح الاقيال • واساة الاقوال • فاوطنوني امنع جناب • وفلوا
عني حد كل ناب • فانا وسني عندهم هم • ولا قرع صفاتي سهم الى
ان ضلت لي في ليلة منيرة البدر • لقحة غزيرة الدر • فلم اطب نفسا
بالتغاضي عن طلبها • والتقاعس عن غاربها • فتسنمت فرسا محضارا
واعتقلت لدنا خطارا • وسريت ليلتي جمعا اجوب البيد واقري

كل شجرا وبرداً • الى ان نشر الصبح راياته • وحيعل الداعي الى صلاته
فنزلت عن متن الركوبة • لاداء المكتوبة • ثم حللت في صهوتها و
نزرت عن شخوتها • وسرت لا ادري اثرا لا اقفوه • ولا نشزا لا اعلوه
ولا واديا لا اجزعه • ولا راكبا لا استطلعه • وجدي مع ذلك
يذهب هدرا • ولا يجد ورده صدرا • الى ان حانت سكة عمي ولفح
هجير ينهل غيلان عزمي • وكان يوم اطول من ظل القناة • واحر
من دمع المقلات • فايقنت اني لم استكن من الوقدة • واستجم بالرقدة
ادنفني اللغوب • وعلقت بي شعوب • فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان
وريقة الافنان • لاغور تحتها الى المغيربان • فوابيك ما استروح
نفسي • ولا استراح فرسي • حتى نظرت الى سائغ • في هيئة سائح •
وهو ينتجع نجعتي • ويشتد الى بقعتي • فكرهت انعياجه الى معاجي
واستعذت بالله من شر كل مفاجي • ثم ترجيت ان يتصدى منشداً
او يتبدى مرشداً • فلما اقترب من سرحتي • وكاد يحل بساحتي
الفيته شيخنا السروجي متشحاً بجرابه • ومضطغنا اهبة جوابه
فانستني اذ ورد • وانساني ما شرد • ثم استوضحته من اين اثره
وكيف عجره وبجره • فانشد بديها • ولم يقل ايها

قل للمستطلع دخيلة امري ... لك عندي كرامة وعزازه
انا ما بين جوب ارض فارض ... وسرى في مفازة فمفازه

زادي

زادي القصيد والمطية نعلي ... وجهازي الجراب والعكازه
فاذا ما هبطت مصرا فبيتي ... غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لي ما اسا ان فات او ... احزن ان حاول الزمان انتزازه
غير اني ابيت خلوا من الهم ... ونفسي عن الاسى متحازه
ارقد الليل ملء جفني وقلبي ... بارد من حرارة وحزازه
ما ابالي من اي كاس تفوقت ... ولا ما حلاوة من مزازه
لا ولا استجيز ان اجعل الذل ... مجازا تسني اجازه
واذا مطلب كسا حلة العار ... رفضه لمن يروم نجازه
ومتى اهتز للدناة نكس ... عاف طبعي طبعه واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخير ... من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم رفع الى طرفه • وقال لامر ما جدع قصير انفه • فاخبرته خبر
ناقتي الشارحة • وما عانيته في يومي والبارحة • فقال دع
لا التفات الى ما فات • ولا الطماح الى ما طاح • ولا تاس على ما
ذهب • ولو انه واد من ذهب • ولا تستمل من مال عن ربعك • و
اضرم نار تباريحك • ولو كان ابن بوحك • او شقيق روحك • ثم
قال هل لك ان تقيل • وتتحامى القال والقيل • فان الابدان
انضاء تعب • والهواجر ذوات لهب • ولن يصقل الخاطر وينشط
الفاتر • كمقايلة الهواجر • وخصوصاً في شهري ناجر فقلت ذاك

الكك • وما اريد اذا شق عليك • فافترش الترب واضطجع واظهر
انه قد هجع • وارتفعت على ان احرس ولا انعس فاخذتني السنة
لما رزمت السنة • فلم افق الا والليل قد تولج • والنجم قد تبلج
ولا السروجي ولا المسرج • فبت بليلة نابغية • واحزان يعقوبية
اساور الوجوم واساهر النجوم • افكر تارة في رحلتي واخرى في
رجعتي الى ان وضح لي عند افترار ثغر الضوء راكب يخد في الدو •
فالمعت اليه بثوبي • ورجوت ان يعوج الى صوبي فلم يعبا بالماعي
ولا اوى لالتياعي • بل سار على هينته • واصماني بسهم اهانته
فاوفضت اليه لاستردفه • واحتمل تغطرفه • فلما ادركته
بعد لاين • واجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته
وضالتي لقطته • فما كذبت ان ادريته عن سنامها وجاذبته على
طرف زمامها • وقلت انا صاحبها ومضلها • ولي رسلها ونسلها
فلا تكن كاشعب فتتعب وتتعب • فاخذ يلدغ ويصي وينتخي
ولا يستحي • وبينا هو ينزو ويلين • ويستاسد ويستكين
غشينا ابو زيد لابسا جلد النمر هاجما هجوم السيل المنهمر •
فخفت ان يكون يومه كامسه • ويدرم مثل شمسه • فالحق
بالقارظين • واصير خبرا بعد عين • فلما ارانا الا ان ذكرته
العهود المنسيه • والمغفلة لا منسيه • وناشدته الله

اوا في اليوم للتلافي • ام الجانية اتلافي • فقال معاذ الله
ان اجهز على مكلومي • او اصل حروري بسمومي • بل وانيتك لاخبر
كنه حالك • واكون عيبة لشمالك • فسكن عند ذلك جاشي
وانجاب احتياشي • واطلعته طلع اللقحة • وتبرقع صاحبي
بالقحة • فنظر اليه نظرة ليث العريسة الى الفريسة • ثم اشرع
قبله الرمح • واقسم له بمن انار الصبح • لئن لم ينج منجا الذباب
ويرض من الغنيمة بالاياب • ليوردن سنانه وريده • و
ليفجعن به وليده ووديده • فنبذ زمام الناقة وحاص •
وافلت وله حصاص • فقال لي ابو زيد تسلمها وتسنمها
فانها احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين • قال الحارث
بن همام • فحرت بين لوم ابي زيد وشكره وزنة نفعه بضره
فكانه نوجي بذات صدري • او تكهن ما خامر سري • فقابلني
بوجه طليق وانشد بلسان ذليق •

يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي
ان يكن ساك امسي فلقد سرك يومي
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي

ثم قال انا تيق وانت ميق • فكيف نتفق • وولى يفري اديم •
الارض • ويركض طرفه ايما ركض • فما عدوت ان تفقدت مطيتي

وعدت لطيتي • حتى وصلت الى حلتي • بعد اللتيا والتي •

تفسير ما اودعت هذه المقامة من الالفاظ اللغويه والامثال العربيه

قوله ربق زماني يعني اوله ورايقه • وقد يشدد فيقال ريق وقوله اخذ اخذ نفوسهم يعني اقتدى بهم • يقال منه اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها • والهجمة المايه من نحو الابل • والثلة القطيع من الغنم • والراغية الابل • والثاغية الشاة • ومالد راغيه ولا ثاغيه • اي لا ناقة ولا شاه • وقوله ارداف الاقيال يخلفون الملوك اذا غابوا • وقوله ابناء اقوال اي فصحا • يقال للمنطيق انه ابن اقوال • وقوله فتدثرت فرسا محضارا • التدثر الوثوب على ظهر الفرس • والمحضار والمحضير الشديد العدو ماخوذ من الحضر وهو العدو • وقوله اقترى كل شجراء ومرداء • الاقترا التتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات • ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر • وقوله حيعل الداعي الى صلاته • يعني به قول المؤذن حي على الفلاح • والمصدر منه الحيعلة • ومثله من المصادر الهيللة والحوقلة • والبسملة • والحسبلة • والسبحلة • والحمدلة • والجعفلة • فالهيلله حكاية قول لا اله الا الله • والحوقله

حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله • والبسملة حكاية قول بسم الله • والحسبلة حكاية قول حسبنا الله • والسبحلة حكاية قول سبحان الله • والحمدلة حكاية قول الحمد لله والجعفلة حكاية قول جعلت فداك • وقوله فنزلت عن متن الركوبة يعني المركوبة • يقال ناقة ركوب وركوبة • وحلوب وحلوبة • وقد قرى فمنها ركوبهم وركوبتهم • والصهوة مقعد الفارس • والشحوة الخطوة • والجزع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمي يعني قايم الظهيرة • وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عند قايم الظهيرة وصكهم صكة شديدة • فصار مثلا لكل من جا في ذلك الوقت • وقيل المراد به الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الاعمي • ثم صغر الاعمي تصغير الترخيم • فقيل عمي كما صغروا اسود وازهر فقالوا سويد وزهير • وقوله كان يوما اطول من ظل القناة • يوصف اليوم الطويل بظل القناه • كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة • والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول منه قول الشاعر وهو شبرمة ابن الطفيل •

ويوم كظل الرمح قصر طوله   دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقوله احر من دمع المقلات • المقلات التي لا يعيش لها ولد •
فدمعها ابدا حار لحزنها • لانه يقال ان دمعة الحزن حارة •
ودمعة السرور بارده • ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه
ماخوذ من القر وهو البرد • وقيل للمدعو عليه اسخن الله عينه
ماخوذ من السخينه وهي الحرارة • وقيل اقرار العين ماخوذ من
القرار • فكانه دعا له ان يرزقه ما يقر عينه حتى لا يطمح الى ما
غيره • وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطيت على قتيل
شريف عاش ولدها • ولهذا اشار بشر بن ابي حازم في قوله •
تظل مقاليت النسا يطانه • يقلن الا يلقى على المرء مئزره
وقوله علقت بي شعوب يعني المنية • ولا يدخل على هذا الاسم
اداة التعريف مثل دجلة وعرفة • وقوله اغور نحتها الى
المغيربان • التغوير النزول للقايلة • كما ان التعريس النزول
اخر الليل للتهويم او للاستراحة • والمغيربان تصغير المغرب
وكان قياس تصغيره المغيرب • الا ان العرب الحقت اخره الفا
ونونا على طريق الشذوذ • وقوله مضطغنا اهبة نجواب
الاضطغان ان يحمل الشي تحت حضنه • والاضطبان ان يجعله
تحت ضبنه • والضبن ما بين الابط والكشح ويقال ان اول
مراتب الحمل الابط • ثم تحته الضبن • وهو اسفل الابط • ثم

تحته

تحته الحضن وهو عند الجنب • والتجواب مصدر جاب • وجميع
المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التا الا قولهم تبيان
وتلقا • وقال بعضهم تنصال ايضا • وقوله عجري وبجري يريد
به جمع امري الظاهر والباطن • واصل العجر العقد الناتية في
العصب والبجر العقد الناتية في البطن • وقوله لم يقل ايها
اعلم يامرني بالكف • يقال للمستزاد ايه • وللمستكف ايها
وقوله لامر ما جزع قصير انفه • قصير هذا مولى جذيمة الابرش
وكان جزع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه • ثم اتاها فاوهمها
ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جذع انفه انفه وانه اتهمه
بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها • فحظي قصير
بهذا القول عندها • حتى جهزته مرارا الى العراق فكان ياتيها
بالطرف عنه • الى ان استصحب في اخر نوبة الرجال في الصناديق
وتوصل الى قتلها • والاخذ بثار مولاه منها • وقصته مشهورة
واما قوله ولو كان بن بوحك يعني ولد الصلب اشاره الى
انه ولد في باحة داره • وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان
البوح من اسما الذكر وقوله في شهري ناجر • شهرا ناجر هما شهرا
الحر • وقيل انهما حزيران وتموز • وانكر ابو بكر محمد دريد هذا
القول • وقال هما طلوع نجمين • وقوله بت بليلة نابغية

او ما به الى قول النابغة •

فبت كاني ساورتني ضئيلة … من الرقش في انيابها السم ناقع

وقوله المعت اليه بثوبي يعني اشرت • يقال منه لمع والمع بمعنى
وقوله يلدغ ويصي هذا مثل يضرب لمن يظلم ثم يشكو يقال
صات العقرب تصي صيئا وصئيا بفتح الصاد وكسرها اذا
صوتت • وكذلك الفرخ • وما احسن قول ابن الرومي في هذا
المعنى •

تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة … كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقوله ينزو ويلين • هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل •
ويقال ان اصله الجدي ينزو وهو صغير • فاذا كبر لان • وقوله
لابسا جلد النمر • هذا المثل يضرب للمتبع الجري لان النمر
اجرى من السبع واقله احتمالا للضيم • ومن هذا اشتقاق
قولهم تنمر اي صار مثل النمر • وقوله فالحق بالقارظين •
الاصل في القارظ الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ
به والقارظان المشار اليهما • احدهما من عنزة والاخر
من النمر بن قاسط • وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا
ولا عرف لهما خبر • فضرب بهما المثل لكل غايب لا يرجى
ايابه • واليهما اشار ابو ذويب بقوله •

وحتى

وحتى يووب القارظان كلاهما … وينشر في القتلى كليب لوايل

وقوله واصل حروري بسمومي • الحروري الريح الهابة ليلا •
والسموم الريح الحار الهابة نهارا • وقال بعضهم الحرور تكون
ليلا ونهارا • والسموم تختص بالنهار • وقوله العريسة يعني
ماوى السبع يقال فيه عريس وعريسة باثبات الها وحذفها
كما يقال غاب وغابة • وعرين وعرينة • واما الغيل والخيس
فلم يلحقوا بهما الها • واما قوله وافلت وله حصاص هذا
المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعد ما كاد يهوي
فيها • والحصاص العدو وقيل انه ريح البطن • وقوله ويل اهون
من ويلين • هذا المثل يضرب لمن ناله بعض المكروه • ومثله
قول الشاعر •

وبعض الشر اهون من بعض •

وقوله انا تيق وانت ميق فكيف
نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق لان التيق هو الممتلي
غيظا ماخوذ من اتاقت الاناء الى ملائه • والميق هو الباكي
فكان التيق ينزع الى الشر لغيظه • والميق يضيق ذرعا
باحتماله • وقوله لطيتي لقصدي ووجهي • وقد يقال فيه
بالتخفيف • وقوله بعد اللتيا والتي • واللتيا تصغير التي
وهو على غير قياس التصغير المطرد • لان القياس ان تضم اول

وقد تقام احدهما مقام الاخر مجازا

الاسم اذا صغر. وبقي هذا الاسم علي فتحته الاصلية عند
تصغيره. لان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت الفا
في اخره. واجرت اسما الاشارة عند تصغيرها علي حكمه فقالت
في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي ذا وذاك ذيا
وذياك. وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل
هما من اسما الدواهي. وقيل المراد بهما بعد صغير الامر وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون

السمرقندية

حكى الحارث بن همام قال. استبضعت في بعض اسفاري العنبر
وقصدت به سمرقند. وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط
ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح. واستعين بما الشباب علي
ملاح الاتراب. فوافيتها بكرة عروبة. بعد ان كابدت الصعوبة
فسعيت وما ونيت. الى ان حصلت البيت. فلما نقلت لبد
قندي. وملكت قود عندي. عجت الى الحمام علي الاثر. فامطت
عني وعثا السفر. واخذت في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت
في هيئة الخاشع. الى مسجدها الجامع. لاحوين بقرب من
الامام. وبقرب فضل الانعام. فحظيت بان حليت في الحلبة
وتخيرت المركز لاستماع الخطبة. ولم يزل الناس يدخلون

في

في دين الله افواجا. ويردون فرادى وازواجا. حتى اذا اكتظ
الجامع بحفله. واظل تساوي الشخص وظله. برز الخطيب
في اهبته. متهاديا خلف عصبته. فارتقى في منبر الدعوة
الى ان مثل بالذروة. فسلم مشيرا باليمين. ثم جلس حتى ختم
نظم التاذين ثم قام وقال.

الحمد لله الممدوح الاسما. المحمود الالا. الواسع العطا المدعو
لحسم الادوا. مالك الامم ومصور الرمم. واهل السماح والكرم
ومهلك عاد وارم. ادرك كل سر علمه. ووسع كل مصر حلمه
وعم كل عالم طوله. وهد كل مارد حوله. اعلموا رحمكم الله
عمل الصلحا. واكدحوا لمعادكم كدح الاصحا. واردعوا اهواكم
ردع الاعدا. واعدوا للرحلة اعداد السعدا. وادرعوا حلل
الورع. وداووا علل الطمع. وسووا اود العمل. وعاصوا
وساوس الامل. وصوروا لاوهامكم حوول الاحوال. وحلول
الاهوال. ومساورة الاعلال. ومصارمة المال والال. واذكروا
الحمام وسكره مصرعه. والرمس وهول مطلعه. واللحد
ووحدة مودعه. والملك وروعة سواله ومطلعه. والمحوا
الدهر ولوم كره. وسو محاله ومكره. كم طمس معلما. وامر مطعما
وطحطح عرمرما. ودمر ملكا مكرما. همه سك المسامع وسح

المدامع • واكدا المطامع • واردا المسمع والدامع • عم حكمه الملوك و
الرعاع • والمسود والمطاع • والمحسود والحساد • والاساود والاساد
مامول الامال • وعكس الامال • ولا وصل الا وصال • وكلم الاوصال •
ولاسر الاساء • ولوم واسا • ولا اصح الاولد الداء • وروع الاودا •
الله الله رعاكم الله • لام مداعة اللهو ومواصلة السهو
وطول الاصرار • وحمل الاصار • واطراح كلام الحكما • ومعاصاة الاله
السما • اما الهرم حصادكم • والمدر مهادكم • اما الحمام مدرككم •
والصراط مسلككم • اما الساعة موعدكم • والساهرة موردكم • اما
اهوال الطامة لكم مرصدة • اما دار العصاة الحطمة الموصدة •
حارسها مالك • ورادها هالك • وطعامهم السموم • وهواهم
السموم لا مال اسعدهم ولا ولد • ولا عدد حماهم ولا عدد • الا رحم
الله امرا ملك هواه • وام مسالك هداه • واحكم طاعة مولاه
وكدح لروح ماواه • وعمل ما دام العمر مطاوعا • والدهر موادعا
والصحة كاملة والسلامة حاصلة • والا دهمه عدم المرام
وحصر الكلام • والمام الالام • وحموم الحمام • وهدو الحواس •
وحلول الارماس • اواها حسرة الهاها موكد وامدها سرمد وما لها
مكمد • ما لوهيه حاسم • ولا لسدعه راحم • ولا له مما عراه عاصم
الهمكم الله احمد الالهام • واحلكم دار السلام • وردكم ردا

الاكرام

١٠٢

الاكرام • واسئله الرحمة لكم ولاهلكم وهو اسمح الكرام والمسلم
والسلام • قال الحارث بن همام • فلما رايت الخطبة نخبة بلا
سقط • وعروسا بغير نقط • دعاني الاعجاب بنظمها العجيب
الى استجلاء وجه الخطيب • فاخذت اتوسمه جدا • واقلب الطرف
فيه مجدا • الى ان وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا ذو
المقامات • ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت • فامسكت حتى
تحلل من الغرض وحل الانتشار في الارض ثم واجهت تلقاه
وابتدرت لقاه • فلما لحظني حث في القيام • واحتفى في الاكرام
ثم استصحبني الى داره • واودعني خصايص اسراره • وحين
انتشر جناح الظلام • وحان ميقات المنام • احضر اباريق المدام
مختومة بالفدام • فقلت اتحسوها امام النوم • وانت امام
القوم • فقال مه انا بالنهار خطيب وبالليل اطيب فقلت
وانني ما ادري اعجب من تسليك عن اناسك • ومسقط راسك
ام من خطابتك مع ادناسك • ومدار كاسك • فاشاح بوجهه عني
ثم قال اسمع مني •

لا تبك الفا نأى ولا دارا ودر مع الدهر كيف ما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارا

١٩٩

ولا تضيع فرصة السرور فما … تدري ايوما تعيش ام دارا
واعلم بان المنون جايلة … وقد دارت علي الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة … ما كر عصر المحيا وما دارا
فكيف ترجي النجاة من شرك … لم ينج منها كسرا ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكوس وطربت النفوس جر عني اليمين الغموس • على ان احفظ عليه الناموس • فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه • ونزلت بين الملا منزلة الفضيل • وسدلت الذيل على مجاري السيل • ولم يزل ذلك دابه ودابي الى ان تهيا ايابي فودعته وهو مصر على التدليس • ومستحسن الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون

الواسطية

حكى الحارث بن همام قال • الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط • فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا • ولا املك فيها وطنا مسكنا • ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء • قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الافاق • واخلاط الرفاق • وهو لنظافة مكانه • وظرافة سكانه • يرغب الغريب في استيطانه • وينسيه هوى اوطانه • فاستفردت منه بحجرة • ولم انافس في

اجره • فما كان الا كلمح طرف • او خط حرف • حتى سمعت جاري بيت بيت • يقول لنزيله في البيت • قم يا بني لا قعد جدك • ولا قام ضدك • واستصحب ذا الوجه البدري • واللون الدري • والاصل النقي • والجسم الشقي • الذي قبض ونشر • وسجن وشهر • وسقي وفطم • وادخل النار بعد ما لطم • ثم اركض الى السوق ركض المشوق • فقايض به اللافح المليح • المفسد المصلح • المكمد المفرح • المعنى المروح • ذا الزفير المحرق • والجبين المشرق • واللفظ الممتنع • والنيل الممتع • الذي اذا طرق • رعد وبرق • وباح بالحرق • ونفث في الحرق • قال فلما قرت شقشقة الهادر • ولم يبق الا صدر الصادر • برز فتى عبس • وما معه انيس • فرايتها عضلة تلعب بالعقول • وتغري بالدخول في الفضول • فانطلقت في اثر الغلام • لاختبر فحوى الكلام • فلم يزل يسعى سعي العفاريت • وينتقد نضايد الحوانيت • حتى انتهى عند الرواح • الى مجاورة القداح • فناول بايعها رغيفا • وتناول منه حجرا لطيفا • فتعجبت من فطانة المرسل والمرسل • وعلمت انها سروجية • وان لم اسل • وما كذبت ان ان بادرت الى الخان • منطلق العنان • لانظر كنه فهمي • وهل قرطس في التكهن سهمي • فاذا انا في الفراسة فارس

وابو زيد بوصيد الخان جالس • فتهادينا بشرى اللقاء • و
تقارضنا تحية الاصدقاء • ثم قال ما الذي نابك حتى زايلت
جنابك • فقلت دهر هاض • وجور فاض فقال والذي نزل
المطر من الغمام • واخرج الثمر من الكمام لقد فسد الزمان • وعم
العدوان • وعدم المعوان • والله المستعان • فكيف فلت وعلى
اي وصفيك اجفلت • فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت
فيه خميصا • فاطرق ينكت في الارض • ويفكر في ارتياد القرض
والفرض ثم اهتز هزة من اكتشه تنفضا وبدت له فرص وقال
قد علق بقلبي ان تصاهر من ياسو جراحك • ويريش جناحك
فقلت وكيف اجمع بين غل وقل • ومن الذي يرغب في ضل بن ضل
فقال انا المشير بك والبك • والوكيل لك وعليك مع ان
دين القوم جبر الكسير • وفك الاسير واحترام العشير واستصلاح
المشير • الا انهم لو خطب اليهم ابرهيم بن ادهم • او جبلة ابن
الايهم لما زوجوه الا على خمسمايه درهم • على انك لم تطالب
بصداق • ولا تلجا الى طلاق • ثم ساخطب في موقف عقدك
ومجمع حشدك • خطبة لم تفتق رتق سمع • ولا خطب بمثلها في
جمع • قال الحارث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة المتلوة
دون الخطبة المجلوة • حتى قلت له قد وكلت اليك هذا

مرط

الخطب • فدبر تدبير المرحب • فنهض مهرولا • ثم عاد متهللا
وقال ابشر باعتاب الدهر • واجتلاب الدر • فقد وليت العقد
واكملت النقد • وكان قد تم اخذ في مواعدة اهل الخان و
اعداد حلوا الخوان • فلما مد الليل طنابه • واغلق كل ذي
باب بابه اذن في الجماعة • الا احضروا في هذه الساعة • فلم
يبق فيهم • الا من لبى صوته • وحضر بيته • فلما اصطفوا لديه
واجتمع الشاهد والمشهود عليه • جعل يرفع الاصطرلاب •
ويضعه • ويلحظ التقويم ويدعه • الى ان نعس القوم وغشي
النوم • فقلت له يا هذا ضع الفاس في الراس وخلص الناس
فنظر ~~سجرة~~ نظرة في النجوم • ثم انتشط من عقال الوجوم • و
اقسم بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا الامر
المستور • وليبشرن ذكره الى يوم النشور • ثم انه جثا على
ركبتيه • واسترعى الاسماع لخطبته • وقال الحمد لله الملك
المحمود • المالك الودود • مصور كل مولود • ومال كل مطرود
ساطح المهاد • وموطد الاطواد • ومرسل الامطار • ومسهل
الاوطار • عالم الاسرار ومدركها • ومدمر الاملاك ومهلكها
ومكور الدهور ومكررها • ومورد الامور ومصدرها • عم
سماحه وكمل • وهطل ركامه وهمل • وطاوع السول والامل

واوسع المرمل والارمل • احمده حمدا ممدودا مداه • واوحده كما وحد
الاواه • وهو الله لا اله للامم سواه • ولا صادع لما عدله وسوّاه
اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال • واسلكوا مسالك الحلال و
اطرحوا الحرام ودعوه • واسمعوا امر الله وعوه • وصلوا الارحام
وراعوها • وعاصوا الاهوا واردعوها • وصاهروا اهل الصلاح
والورع • وصارموا رهط اللهو والطمع • ومصاهركم اطهر الاحرار
مولدا • واسراهم سوددا • واحلاهم موردا • واصحهم موعدا •
وها هو امّكم • وحل حرمكم • مملكا عروسكم المكرمه • وماهرا لها
ام سلمه • وهو اكرم صهر اودع الاولاد • وملك ما اراد • وما
سها مملكه ولا وهم • ولا وكس ملاحمه ولا وصم • اسال الله لكم
احماد وصاله • ودوام اسعاده • والهم كلا اصلاح حاله و
الاعداد لمعاده • وله الحمد السرمد والسلام • فلما فرغ من
خطبته البديعة النظام العريه من الاعجام • عقد العقد على
الخمس المبين • وقال بالرفا والبنين • ثم احضروا الحلوا التي
كان اعدها • وابدى الابدة عندها • فاقبلت اقبال الجماعة
عليها • وكدت اهوي بيدي اليها • فزجرني عن المواكلة و
انهضني للمناولة • فوابيك ما كان اسرع من تصافح المجان •
حتى خر القوم للاذقان • فلما رايتهم كاعجاز نخل خاويه • او

صرعى

صرعى بنت خابيه • علمت انها احدى الكبر • وام العبر فقلت
له يا عدي نفسه • وعبيد فلسه • ما اعددت للقوم حلوى
ام بلوى • فقال لم اعد خبيص البنج • في صحاف الخلنج فقلت اقسم
بمن اطلعها زهرا • وهدى بها السارين طرا • لقد جئت شيا نكرا
وابقيت لك في المخزيات ذكرا • ثم حرت فكرة في صيور امري
وخيفة من عدوى عره • حتى طارت نفسي شعاعا • وارعدت
فرايصي ارتياعا • فلما راى استطارة فلقي • واستشاطة قلقي
قال ما هذا الفكر المرمض • والروع المومض • فان يكن اهتمامك
في لحلي من اجلي • فانا الان ارتع واظفر • واقوى هذه البقعة مني
واقفر • وكم مثلها فارقتها وهي تصفر • وان يكن نظرا لنفسك
وحذرا من حبسك • فتناول فضالة الخبيص • وطب نفسا عن
القميص حتى تامن المستعدي والمعدي • ويتمهد لك المقام بعدي
والا فالمفر المفر • قبل ان تسحب وتجر • ثم عمد لاستخراج ما في البيوت
من الاكياس والتخوت • وجعل يستخلص خالصة كل مخزون • و
نخبة كل مخزن مدروع وموزون • حتى غادر ما اقتناه فحمه
كعظم استخرج مخه • فلما همن ما اصطفاه وزمّ • وشمر عن
ذراعه وتحزم • اقبل على اقبال من لبس الصفاقه • وخلع الصدا
وقال هل لك في المصاحبة الى البطيحه • لاصلك باخرى مليحه

فاقسمت له بالذي جعله مباركا اينما كان • ولم يجعله ممن خان
في خان • انه لا قبل لي بتزويج حرتين • ومعاشرة ضرتين • ثم قلت
قول المتطبع بطباعه • الكايل له بصاعه • قد كفتني الاولى نحرا
فاطلب اخرى للاخرى • فتبسم من كلامي وولف لالتزامي • فلويت عنه
عذاري وابديت له ازوراري • فلما ابصر انقباضي وتجلى له اعراضه

• انشد •

يا صارفا عني المودة … والزمان له صروف
ومعنفي في فضح من … جاورت تعنيف العسوف
لا تلحني فيما اتيت … فانني بهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم … اراهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم … لما سبكتهم زيوف
ما فيهم الا مخيف … ان تمكن او مخوف
لا بالصفي ولا الوفي … ولا الحفي ولا العطوف
فوثبت فيهم وثبة الـ … ديب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كا … نهم سقوا كاس الحتوف
وتحكمت فيما اقتنو … ه يدي بهم رغم الانوف
ثم انثنيت بغنمهم … حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكـ … ـلوم الحشى خلفي يطوف

وورثت

٣٠
١٠٦

وورثت ارباب الامارة … والدرانك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي … ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول نزا … ع الاسد فيه عن الوقوف
ولكم سفكت ولكم فتكت … وكم هتكت حمى انوف
وكم ارتكضت موبقا … ت في الذنوب وكم خسوف
لكنني اعددت حسن الظن … بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار • والظ بالاستغفار
حتى استمال هوى قلبي المتحرف • ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف
ثم انه غيض دمعه المنهل • وتابط جرابه واستل • وقال يا بنه
احتمل الباقي • والله الواقي • قال المخبر بهذه الحكاية • فلما
رايت انسياب الحية وللخبية • وانها الدالي الكية • علمت
ان تربتي بالخان • مجلبة للهوان • فقممت رحيلي وجمعت
للرحلة ذيلي • وبت ليلتي جمعا اسري الى الطيب • واحتسب الله
على الخطيب

المقامة الثلثون الصورية

حكى الحارث بن همام قال • ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة
صور • فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض • وما لك رفع وخفض

تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة • والكريم الى المواساة
فرفضت علايق الاستقامة • ونفضت عوايق الاقامة • واعروريت
ظهر ابن النعامة • واجفلت نحوها اجفال النعامة • فلما دخلتها
بعد معاناة الاين • ومداناة الحين • كلفت بها كلف المنتشي
بالاصطباح • والحيران بتنفس الصباح • فبينا انا يوما بها اطوف
وتحتي فرس قطوف • اذ رايت على جرد الخيل عصبة كمصابيح
الليل • فسالت لا ابتغاء الزهد عن العصبة والوجهة فقيل
اما القوم فشهود • واما المقصد فاملاك مشهود • فحدتني
ميعة النشاط على ان سرت مع الفراط • لافوز بحلاوة اللقاط
واحوز حلو السماط • فافضينا بعد مكابدة العنا • الى دار
رفيعة البنا • فسيحة الفنا • تشهد لبانيها بالثراء والسنا
فلما انزلنا عن صهوات الخيول • وقدمنا الاقدام للدخول • رايت
دهليزا مجللا باطمار مخرقة • ومكللا بمجادف معلقة • وهناك
شخص على قطيفة • فوق دكة لطيفة • فرابني عنوان الصحيفة
ومراء هذه الطريقة • ودعاني التطير بتلك المناحس الى
ان تعهدت لذلك المجالس • فعزمت عليه بمصرف الاقدار لتعرفني
رب هذه الدار • فقال ما لها مالك معين • ولا صاحب مبين
وانما هي مصطبة المقيفين والمدورين • ووليجة المستفقين

والجلوزيين

والجلوزيين • فقلت في نفسي انا لله على ضلة المسعى • وامحال
المرعى • وهممت في الحال بالرجعى • لكنني استهجنت العود من بودي
والقهقرى دون عيري • فولجت الدار متجرعا الغصص كما يلج
العصفور القفص • فاذا فيها ارايك منقوشة • وطنافس مفروشة
ونمارق مصفوفة • وسجوف مرصوفة • وقد اقبل الملك يميس
في بردته • ويتبهنس بين حفدته • فحين جلس كانه ابن ماء السماء
نادى مناد من قبل الاحماء • وحرمة ساسان استاذ الاستاذين •
وقدوة الشحاذين لا عقد هذا العقد المبجل في هذا اليوم الاغر
المحجل • الا الذي جال وجاب • وشب في الكدية وشاب • فاعجب
رهط الصهر ما اشار اليه • وادنوا في احضار المنصوص عليه
فبرز حينيذ شيخ قد امال الملوان قامته • ونور القتيان
ثغامته • فتباشرت الجماعة باقباله • وتبادرت الى استقباله
فلما جلس على زربيته • وسكنت الصوت لهيبته • ازدلف
الى مسنده • ومسح سلبته بيده • ثم قال الحمد لله المبتدي
بالافضال • المبتدع للنوال • المتقرب اليه بالسوال • المومل لتحقيق
الامال • الذي شرع الزكوة في الاموال • وزجر عن نهر السوال •
وندب الى مواساة المضطر • وامر باطعام القانع والمعتر • و
وصف عبادة المقربين في كتابه المبين • فقال وهو اصدق

والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم • احمده علي ما رزق
من طعمة هنية • واعوذ به من استماع دعوة بلا نية • واشهد
ان لا الاه الا الله • وحده لا شريك له • اله يجزي المتصدقين
ويمحق الربا ويربي الصدقات • اما بعد فان الله تعالي شرع
الزواج لتعففوا • وسن التناسل لكي تتضاعفوا • فقال سبحانه
لتعرفوا • انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل
لتعارفوا • وهذا ابو الدراج • ولاج بن خراج ذو الوجه الوقاح
والانف الصراح والهرير والصياح • والابرام والالحاح يخطب
سليطة اهلها • وشريطة بعلها • تنس بنت ابي العنبس
لما بلغه من التحافها بالحافها • واسرافها في اسفافها • وانكماشها
علي معاشها • وانتقاشها عند هراشها • وقد بذل لها من
الصداق ثلاثا • وعكازا • وصقاعا وكرازا • فانزوجوه زواج
مثله • وصلوا حبلكم بحبله • وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم
الله من فضله • اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم •
لي ولكم • واسئله ان يكثر في المساطب نسلكم • ويحرس من المعاطب
شملكم • فلما فرغ الشيخ من خطبته • وابرم للختن عقد
خطبته • تساقط من النثار • ما استغرق حد الاكثار • واغرى
الشحيح بالايثار • ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله • ويقدم اراذله

قال

قال الحارث بن همام • فتبعته لانظر عرجة القوم • واكمل بهجة
اليوم • فعاج بهم الي سماط زينته طهاته • وتناصفت في الحسن
جهاته • فحين ربع كل شخص في ربضته • وطفق يرتع في روضته
انسللت من الصف • وفررت من الزحف • فحانت من الشيخ لفتة الي
ونظرة هجم بها طرفه علي • فقال لي الي اين يا برم هلا عاشرت
معاشرة من فيه كرم • فقلت والذي خلقها طباقا • وطبقها
اشراقا • لا ذقت لماقا • ولالمست رقاقا • او تخبرني اين مدب
صباك • ومن اين مهب صباك • فتنفس الصعدا مرارا وارسل
البكا مدرارا • حتى اذا استنزف الدمع استنصت الجمع وقال
لي اسمع وانشد •

مسقط الراس سروج	وبها كنت اموج
بلدة يوجد فيها	كل شي ويروج
وردها من سلسبيل	وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم	نجوم وبروج
حبذا نفحة رباها	ومراها البهيج
وازاهير رباها	حين تجاب الثلوج
من راها قال عرسي	جنة الدنيا سروج
ولمن يتزاح عنها	زفرات ونشيج

قال

مثل ما لاقيت منه — زجرتني عنها العلوج
عبرة تهمى وشجو — كلما قرّ يهيج
وهموم كل يوم — خطبها خطب مريج
ومساع في الترجي — قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حم لما — حم لي عنها الخروج

قال فلما بين يديه ووعيت ما انشده ايقنت انه علامتنا ابو زيد وان كان الهرم قد اوثقه بقيد فبادرت الى مصافحته واغتنمت مواكلته في صحفته وظللت مدة مقامي بعمر اعشو الى شواظه ولحشو صدفتي من درر الفاظه الى ان نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلثون

الرملية

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب اقلى الاكتنان بالغاب واهوى الاندلاق من القراب لعلمي بان السفر ينفج السفر وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتحرم من قطن فاجلت قداح الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استجشت جاشا اثبت من

الحجارة

الحجارة واصعدت الى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت ركابا تعد للسرى ورحالا تشد الى ام القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي

وقلت للائمي اقصر فاني — ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع — واسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل وفي الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتاويب وايجاف وتقريب الى ان جثنا ايدي المطايا بالجحفة في ايصال النالي الجحفة فحللناها متاهبين للاحرام متباشرين بادراك المرام فلم يكن الا ان انخنا الركايب وحططنا الحقايب حتى طلع من بين الهضاب شخص صاحي الاهاب وهو ينادي يا اهل ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التنادي فانخرط اليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما راي تاثفهم حوله واستعظامهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج النازلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون اتخالون ان

الحج هو اختيار الرواحل • وقطع المراحل • واتخاذ المحامل وايقار الزوامل • ام تظنون ان النسك هو قصر الاردان • وانضاء الابدان • ومفارقة الولدان • والتنائي عن البلدان • كلا بل هو اجتناب الخطية • قبل اجتلاب المطية • واخلاص النية في قصد تلك البنية • وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات • فوالذي شرع المناسك للناسك • وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب • من الانغماس في الذنوب • ولا تعدل تعرية الاجسام • بتعبية الاجرام • ولا تغني لبسة الاحرام عن المتلبس بالحرام • ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع بالاوزار • ولا يجدي التقرب بالحلوق • مع التقلب في ظلم الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير • درن التمسك بالتقصير • ولا يسعد بعرفة • غير اهل المعرفة • ولا يذكو بالخيف • من يرغب في الحيف • ولا يشاهد المقام • الا من استقام • ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة • فرحم الله امرأ صفا • قبل مسعاه الى الصفا • وورد شريعة الرضا • قبل شروعه على الاضا ونزع عن تلبيسه • قبل نزع ملبوسه • وفاض بمعروفه • قبل الافاضة من تعريفه • ثم رفع عقيرته • بصوت اسمع الصم

وكاد

وكاد يزعزع الجبال الشم • وانشد •

ما الحج سيرك تاويبا وادلاجا ... ولا اعتيامك اجمالا واحداجا

الحج ان تقصد البيت الحرام على ... تجريدك الحج لا تقضي به حاجا

وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ... ردع الهوى هاديا والحق منهاجا

وان تواسي ما اوتيت مقدرة ... من مد كفا الى جدواك محتاجا

فهذه ان حوتها حجة كملت ... وان خلا الحج منها كان اخداجا

حسب المرائين غبنا انهم غرسوا ... وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا

وانهم حرموا اجرا ومحمدة ... والحمد اعرضهم من غاب وهاجا

اخي فابغ بما تبديه من قرب ... وجه المهيمن ولاجا وخراجا

فليس يخفى على الرحمن خافية ... ان اخلص العبد في الطاعات او داجا

وبادر الموت بالحسنى تقدمها ... فما ينهنه داعي الموت ان فاجا

واقن التواضع خلقا لا تزايله ... عنك الليالي ولو البسنك التاجا

ولا تشم كل خال لاح بارقه ... ولو تراءى هتون السكب ثجاجا

ما كل داع باهل ان يصاخ له ... كم قد اصم سبعي بعض من ناجا

وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ... ببلغة يدرج الايام ادراجا

فكل كثر الى قل مغبته ... وكل ناز الى لين وانهاجا

قال الراوي فلما الهج عقم الافهام • بسحر الكلام • استروحت ريح ابي زيد • ومادني الارتياح اليه اي صيد • فمكثت حتى

جا

دلجا

استوعبت حكمته • واتخذ من الكنة • ثم ذهبت اليه لانضح
صفحات محياه واستشف جوهر حلاه • فاذا هو الصاكة التي
انشدها • وناظم القلايد اللاتي انشدها • فعانقته عناق
اللام للالف • ونزلته منزلة البر عند الدنف • وسالته ان
يلازمني فابى • او يزاملني فنبا • وقال اليت في حجتي هذه
الا احتقب • ولا اغتصب • ولا اكتسب • ولا انتسب • ولا ارتفق
ولا ارافق • ولا اوافق من ينافق • ثم ذهب يهرول • وغادرني
اولول • فلم ازل اقريه نظري • واود لو مشى على ناظري •
حتى توغل احد الاطواد • ووقف الحجيج للمرصاد • فحيث
شاهد ايضاع الركبان في الكثبان • وقف بالبنان على
البنان • واندفع ينشد •

لیس من زار راكبا | مثل ساع على القدم
لا ولا خادم اطاع | كعاص من الخدم
كيف يا قوم يستوى | سعي بان ومن هدم
سيقيم المفرطون | غدا ماتم الندم
ويقول الذي تقرب | طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي | صالحا عند ذي القدم
وازدري زخرف الحيا | ة فوجدانه عدم

واذكري

١١١

واذكري مصرع الحما | م اذا خطبه صدم
وانذبي فعلك القبيح | وسحي له بدم
وادبغيه بتوبة | قبل ان يدبغ الادم
فعسى الله ان يقيك | السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقال | ولا ينفع الندم

ثم انه اغمد عضب لسانه • وانطلق لشانه • فما زلت في
كل مورد نرده • ومعرس نتوسده • انتقده فافقده •
واستنجد من ينشده فلا يجده • حتى خلت ان الجن
اختطفته • او الارض التقفته • فما كابدت في الغربة
كهذه الكربة • ولا منيت في سفرة • بمثلها من زفرة •

المقامة الثانية والثلثون

حكى الحارث بن همام قال • اجمعت حين قضيت مناسك الحج
واقمت وظايف العج والثج • ان اقصد طيبة • مع رفقة
من بني شيبة • لازور قبر المصطفى • واخرج من قبيل من
حج وجفا • فارجف بان المسالك شاغرة • وعرب الحرمين
متشاجرة • فحرت بين اشفاق يثبطني • واشواق تنشطني
الى ان القي في روعي الاستسلام • وتغليب زيارة قبره

عليه السلام • فاغتنمت المقدم • واعددت العدم • وسرت
والرفقة لا تلوي على عرجه • ولا تني في تاويب ولا دلجه
حتى وافينا بني حرب • وقد ابوا من حرب • فازمعنا ان ننقضي
ظل اليوم • في حلة القوم • وبينما نحن نتخير المناخ ونرود
الورد النقاخ • اذ رايناهم يركضون • كانهم الى نصب
يوفضون • فرابنا انثيالهم • وسيلنا ما بالهم • فقيل قد
قد حضر ناديهم فقيه العرب • فاهرعهم لهذا السبب • فقلت
لرفقتي الا نشهد مجمع الحي • لنتبين الرشد من الغي • فقالوا
لقد اسمعت اذ دعوت • ونصحت وما الوت • ثم نهضنا نتبع
الهادي • ونأوم النادي • حتى اذا اظللنا عليه واستشرفنا
الفقيه المهنود اليه • الفيته ابا زيد ذا الشقر والبقر
والفواقر • وقد اعتم القفدا • واشتمل الصما • وقعد لعرضه
واعيان الحي به محتفون • واخلاطهم عليه ملتفون وهو
يقول سلوني عن المعضلات • واستوضحوا مني المشكلات •
فوالذي فطر السما • وعلم ادم الاسما • اني لفقيه العرب
العربا • واعلم من تحت الخضرا • فصمد له فتى فتيق اللسان جري
الجنان • وقال اني حاضرت فقها الدنيا • حتى انتخلت منهم
ماية فتيا • فان كنت ممن يرغب عن نهات غيره ويرغب

منا

منا في ميره • فاستمع ولجب • لتقابل بما يجب • فقال له سيبين
المخبر • وينكشف المضمر • فاصدع بما تومر •

فقال ما تقول فيمن لمس ظهر نعله
فقال انتقض وضوه بفعله
قال فان توضا ثم انكاه البرد
قال يجدد الوضو من بعد
قال ايجوز الوضو بما يقذفه الثعبان
قال واي ماء انظف منه للعريان
قال ايبيح المتوضي انثييه
قال قد ندب اليه ولم يوجب عليه
قال ايجوز ان يستباح ما الضرير
قال نعم ويجتنب ما البصير
قال ايحل الطوف في الربيع
قال يكره ذلك للحدث الشنيع
قال ايجب الغسل على من امنى
قال لا ولو ثنى
قال فهل يجب على الجنب غسل فروته
قال اجل وغسل ابرته
قال فان اخل بغسل فاسه
قال هو كما لو اخل بغسل راسه
قال ما تقول فيمن تيمم ثم راى روضا
قال بطل تيممه فليتوضا
قال ايجوز ان يسجد في العذره
قال نعم وليجانب القذره
قال فهل له السجود على الخلاف
قال لا ولا على احد الاطراف
قال فان سجد على شماله
قال لا باس بفعاله
قال فهل يجوز السجود على الكراع
قال نعم دون الذراع
قال ايصلي على راس الكلب
قال نعم كساير الهضب
قال ايباح لبس المدي في الصلاة
قال نعم خصوصا للفتاة

١١٢

الشاجع ثعبد وهو مسيل الوادي
... اليه احد عن اليه العرابا جمع
... الوادي والعبيد الكلب
الضرير ... الوادي
الطوف الغايط او ... البيع النهر
الفلس ... الاستحمام بالما
الفروه جلدة الراس والابره عظم ...
الفاس العظم المشرف على ...
الروضه ها هنا جمع روضه وهي ...
العذره فنا الدار
الخلاف الكم
الشمال جمع شمله
الكراع ما استطال من الحره
راس الكلب ثنيه ...
المدي ...

قال فما تقول فيمن صلى وعانته بارزه   قال صلاته جايزه
قال فان صلى وعليه صوم   قال يعيد ولو صلى مايه يوم
قال فان حمل جروًا ثم صلى   قال هو كما لو حمل باقلي
قال لا تصح صلوة حامل القروة   قال لا ولو صلى فوق المروة
قال فان قطر على ثوب المصلي نجو   قال يمضي في صلاته ولا غرو
قال ايجوز ان ياوم الرجال مقنع   قال نعم ومدده ع
قال فان طاهر في يده وقف   قال يعيدون ولو انهم الف
قال فان ام من فخذه باديه   قال صلاته وصلاتهم ماضيه
قال فان امهم الثور الاجم   قال صل وخلاك ذم
قال ايدخل الغضر في صلوه شاهد   قال لا والغايب الشاهد
قال ايجوز للمعذور ان يفطر في دمشقا   قال ما رخص فيه الا للصبيا
قال فهل للمعسر ان ياكل فيه   قال نعم بملء فيه
قال فان افطر فيه العداة   قال لا ينكر عليهم الولاة
قال ان اكل الصايم بعدما اصبح   قال هو لحوط له واصلح
قال فان تعمد لان اكل ليلا   قال ليشمر للقضا ذيلا
قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضا   قال افطر وعليه القضا
قال فان استثار الصايم الكبد   قال افطر ومن احل الصيد
قال فهل يفطر بالحاح الطابخ   قال نعم لا بطاهي المطابخ

قال

العانة الجماعة من حمر الوحش
الصوم ذرق النعام
الجرو للصغار من الكلاب والسباع
القروة ميلغ الكلب
النجو السحاب الذي هراق ماءه
المقنع لابس المقنع والمدرع لابس الدرع
الوقف السوار من العاج
الفخذ العشيرة وبادية تكون المدر
الثور السيد والاجم الذي لا رمح معه
صلوة الشاهد صلوة المغرب
المعذور المختون وهو ايضا المعذر
المعسر المسافر الذي يفطر في سفر
العداة الذين يغدون الغدوة وهي الطعام بكرة
اصبح اي استصبح بالمصباح
الليل الانثى من فراخ الحبارى وقيل انه الكروان
البيضا من اسماء الشمس
الكبد البقي واستثاره اثاره
الطابخ الحمى الصالب

قال فان ضحكت المراة في صومها   قال بطل صوم يومها
قال فان ظهر الجدري على جرتها   قال تفطر اذا اذن بعصرتها
قال ما يجب في ماية مصباح   قال حقتان يا صاح
قال فان ملك عشر خناجر   قال يخرج شاتين ولا يشاجر
قال فان سعى للساعي بحميته   قال يا بشرى له يوم قيامته
قال ايستحق حملة الاوزار من الزكوه جزا   قال نعم اذا كانوا غزا
قال ايدفع للعراة من كسوة الكفار   قال نعم اذا كانوا من ذوي الاعسار
قال ايجوز للحاج ان يعتجر   قال لا ولا ان يختمر
قال فهل له ان يقتل الشجاع   قال نعم كما يقتل السباع
قال فان قتل زمارة في الحرم   قال عليه بدنه من النعم
قال فان رمى ساق حر فجدله   قال يخرج شاة بدله
قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام   قال يتصدق بقبضة من طعام
قال ايجب على الحاج استصحاب القارب   قال نعم ليسوقهم الى المشارب
قال ما تقول في الحرام بعد السبت   قال قد حل في ذلك الوقت
قال ما تقول في الكميت   قال حرام كبيع الميت
قال ايجوز بيع الخل بلحم الجمل   قال لا ولا بلحم الحمل
قال ايحل بيع الهديه   قال لا ولا بيع السبيه
قال ما تقول في بيع العتيقه   قال محظور على الحقيقة

ضحكت هاهنا حاضت
العصرة اصل الابهام واصل الثدي
المصباح الناقة التي تصبح في المبرك
الخناجر النوق الصفا واحدتها خنجر
الساعي جابي الصدقة والحمية حمية الغضب
الاوزار السلاح والغزى جمع غاز
العراة الذين يأتونهم للحمى
الاعتجار لبس العمامة والاختمار لبس الخمار
الشجاع الحية
الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار
ساق حر ذكر القماري
ام عوف الجرادة
القارب طالب الماء ليلا
الحرام المحرم والسبت حلق الراس
الكميت الخمر
الخل ابن المخاض والحمل الجمل
الهديه بالتشديد ما يهدى الى
العتيقة ما يبيع من الجلود

قال ايجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي
قال ايباع الصفر بالتمر قال لا ولا العنب بالخمر
قال ايشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنها اذا مات
قال فهل يجوز بيع الشافع قال ما لجوازه من دافع
قال ايباع الابريق على بني الاصفر قال يكره كبيع المغفر
قال ايجوز ان يبيع الرجل صيصيته قال لا ولكن يبيع صيفيته
قال فان اشترى عبدا فبان ذا جراح قال ما في رده من جناح
قال اتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء
قال ايحل ان يحمي ماء البير والخلا قال ان كان في الفلا فلا
قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر
قال ايجوز ان يضحى بالحول قال هو اجدر بالقبول
قال فهل يضحى بالطالق قال نعم ويقري منه الطارق
قال فان ضحى قبل ظهور الغزالة قال شاته لحم بلا محالة
قال ايجوز ان يكوى ظهر المأموم قال نعم ويستقصي على المظلوم
قال ما يصنع بالعاتق اذا قلبها الغشيان قال تتخذ صباغتها على الخوان
قال ايحل التكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق
قال ايسلم القائم على القاعد قال لا اذا كان من الاباعد
قال اينام العاقل تحت الرقيع قال احبب به في البقيع

قال

الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الزكوة
الصفر الدبس
السلب لحا الشجر وهو ايضا خوص الثمام
الشافع الشاة التي معها سخلتها
الابريق السيف الصقيل وبنو الاصفر الروم
الصيصية الوتد على الكعب والصيفية النافقة
الاتم لا تجتمع ... الصفراء الثمرات التي يمانع بياضها غيره
يحمي يمنع والخلا الكلاء
الكافر البحر وميتة السمك
الحول جمع حايل
الطالق ناقة ترسل ترعى حيث شاءت
الغزالة الشمس
المأموم البعير المتورد ... كما ذكرنا في مقامه
العاتق الخمرة والغشيان الكيل والنهار (الليل والنهار)
الطرق الضرب بالحصى
القاعد التي قعدت عن الحيض والنكاح
الرقيع السما والبقيع بقيع الما

١١٤

قال ايمنع الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا تجوز
قال ايجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه قال ما جوز لعاقل ولا نبيه
قال ما تقول في النهود قال هو مفتاح الزهد
قال ما تقول في صبر البلية قال خطيئة واي خطيئة
قال فهل يجوز بيع المستشير قال نعم وبيع السفير
قال ايحل ضرب السفير قال نعم والحمل على المستشير
قال ايعزر الرجل اباه قال بفعله البر ولا يأباه
قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال حبذا ما توخاه
قال فان اعرى ولده قال يا حسن ما اعتمده
قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار
قال فهل للمراة ان تصرم بعلها قال ما حظر احد فعلها
قال فهل تؤدب المراة على التحجل قال ـــــ اجل
قال ما تقول فيمن نحت اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له ذويه
قال ايحجر الحاكم على صاحب الثور قال نعم ليامن غائلة الجور
قال فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يرشد ويستقيم
قال فهل يجوز ان يتخذ الرجل له ربضا قال نعم اذا كان له رضا
قال متى تجب نفقة الاماء في الحد قال اذا الغد صبح ابي سعد
قال فمتى يبيع بدن السفينة قال اذا راى له الحظ فيه

العجوز الخمر وقتلها مزجها بالما
العمارة القبيلة
النهود التوبة
الصبر الحبس والبلية الناقة
المستشير الجمل الذي يعرف الحائل من غيرها
السفير ما تساقط من ورق الشجر
التعزير التعظيم والنصر
افقره اعاره ناقة يركب فقارها
اعراه اعطاه ثمر نخلة عاما
المملوك العبد ... حتى ...
التصرم ... النعل ... بعد بعد
من الارض
التحجل ... احتمال العدو
نحت الاثلة ... اغتابه وقدح
الثور الجنون
الضرب على يده المنع ... اذا
الربض الزوجة
ربيع ابي سعد العصا
البدن الضيع المقير

قال ايحجر على مجنون وفر عقله   قال نعم الى ان يثوب اليه عقله
قال فهل يجوز ان يبتاع لحشا   قال نعم ولكن غير معتشا
قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما   قال نعم اذا كان عالما
قال ايستقضي من ليست له بصيرة   قال نعم اذا احسنت منه السيرة
قال فان تعرى من العقل   قال ذاك عنوان الفضل
قال فان كان له زهو جبار   قال لا انكار ولا اكبار
قال ايجوز ان يكون الشاهد مريبا   قال نعم اذا كان اريبا
قال فان بان بانه لاط   قال هو كما لو خاط
قال فان عثر على انه غربل   قال ترد شهادته ولا تقبل
قال فان وضح بانه مابن   قال هو وصف له زابن
قال ما يجب على عابد الحق   قال يحلف بالله الخلق
قال ما تقول فيمن سرق ساور الدار   قال يقطع ان ساوت ربع دينار
قال ما تقول فيمن فقا عيني بلبل عامدا   قال تفقا عينه قودا واحدا
قال فان جرح قطاة امراة فماتت   قال النفس بالنفس اذا فاتت
قال فان القت الحامل حشا من ضربه   قال ليكفر بالاعتاق من ذنبه
قال ما يجب على المختفي في الشرع   قال القطع لاقامة الردع
قال فان سرق ثمينا من ذهب   قال لا قطع عليه كما لو غصب
قال فان بان على المراة السرق   قال لا عار عليها ولا فرق

قال

العقل من الوشي ما كان نقشه طويلا
الحشا النخل المجتمع
الظالم الذي يرد اللبن قبل ان يروب
البصيرة الترس
العقل ضرب من الوشي
الزهو البسر المتلون و الجبار النخل الذي فات
المريب الذي يكثر عنده اللبن الرايب
لاط الحوض اذا طينه
غربل اي قتل
المابن ههنا الذي يعود ويكثر المودنيه
العابد ههنا الجاحد
الحق الدين
الساور الهلات المستعملة
البلبل الرجل الخفيف
القطاة ما بين الحرزين
الحشا الجنين الملقى ميتا
المختفي نباش القبور
الثمين الثمن كما في النصف نصيف
السرق الحرير الابيض

قال اينعقد زواج لم تشهد الحواري   قال لا والخالق الباري
قال ما تقول في عروس بانت بليلة حرة   ثم عادت على حافرتها بسحره
قال يجب لها نصف الصداق   ولا تلزمها عدة الطلاق
فقال له السائل لله درك من بحر لا ينضنضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح • ثم اطرق اطراق الحيي وادرم ادرام المعيي فقال له ابو زيد ايه يا فتى • فالى متى والى متى • فقال لم يبق في كنانتي مرماة • ولا بعد اشراق صبحك مماراة • فيا هل اي ابن ارض انت • فما احسن ما ابنت • فانشد بلسان ذلق • وصوت صهصلق •

انا في العالم مثله   ولاهل العلم قبله
غير اني كل يوم   بين تعريس ورحله
والغريب الدار لو   حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن اهتدى وهدى • فاجعلهم ممن يهتدي ويهدي • فساق القوم اليه ذودا مع قينه • وسالوه ان يزود الغبينه بعد الغنيه • فنهض عنهم العود • ويزجي الامة والذود هم
قال الحارث بن همام • فاعترضته وقلت له عهدي بك سفيها فمتى صرت فقيها • فطفق يقول • ثم انشا يقول •

لبست لكل زمان لبوسا   ولابست صرفيه نعمى وبوسا

وعاشرت كل جليس بما ... يلائمه لأروق الجليسا
فعند الرواة أدير الكلام ... وبين السقاة أدير الكؤوسا
فطورا بوعظي أسيل الدموع ... وطورا بلهوي أسر النفوسا
وأقري المسامع إما نطقت ... كلاما يقود الحرون الشموسا
وإن شئت أرعف كفي اليراع ... تساقط درا يحلي الطروسا
وكم مشكلات حكين السها ... خفاء فصرن بكشفي شموسا
وكم ملح لي خلبن العقول ... وأسأرن في كل قلب رسيسا
وعذراء فهت بها فانثنى ... عليها الثناء طليقا حبيسا
على أنني من زماني خصصت ... بكيد ولا كيد فرعون موسى
يستعر لي كل يوم وغى ... أطام لظاها وطيسا وطيسا
ويقرعني بالخطوب التي ... تدين القوي وتشيب الرؤوسا
ويدني إلي البعيد البغيض ... ويبعد عني القريب الأنيسا
ولولا خساسة أخلاقه ... لما حظي منه خسيسا

فقلت له خفض الأحزان ولا تلم الزمان واشكر لمن نقلك عن مذهب
ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهتار ولا تهتك الأستار
وانهض بنا لنقترب الى مسجد يثرب فعسى أن نرحض بالمزار درن
الأوزار فقلت هيهات انا سيزا وافقه التفسير فقال تالله لقد
اوجبت ذمما وطلبت اذ طلبت امما فهاك ما يشفي النفس وينفي

اللبس

١١٦

اللبس قال فلما وضح لي المعمى وكشف عني الغمى شددنا الأكوار
وسرت وسار ولم أزل من مسامرته مدة مسايرته فيما أنسى
طعم المشقة ووددت معه بعد الشقة حتى إذا دخلنا مدينة
الرسول ونزلنا من الحرم المزيار بالسول أشأم وأعرقت وغرب
وشرقت

المقامة الثالثة والثلثون

التفليسية

اخبر الحارث بن همام قال عاهدت الله منذ يفعت ألا أؤخر
الصلوة ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات
أراعي أوقات الصلوات وأحاذر من مأثم الفوات وإذا رافقت
في رحلة أو حللت بحلة مرحبت بصوت الداعي إليها واقتديت
بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت تفليس أن صليت مع
عصبة مفاليس فلما قضينا الصلوة وأزمعنا الانفلات
برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال عزمت
على من خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية ألا ما تكلف
لي لبثه واستمع مني نفثه ثم له الخيار من بعد وبيده البذل
والرد فعقد القوم له الحبا ورسوا أمثال الربى فلما آنس
حسن إنصاتهم ودرانة حصاتهم قال يا أولي الأبصار الرامقة

٧

والبصاير الرايقه • اما يغني عن الخبر العيان • وينبي عن
النار الدخان • شيب لايح • وضعف فادح • وداء واضح
والباطن فاضح • ولقد كنت وابيك ممن ملك ومال وولي
وال • ورفد ونال • ووصل وصال • فلم تزل الجوايح تسحي •
والنوايب تنحت • حتى الوكر قفر • والكف صفر • والشعار عر •
والعيش مر • والصبية يتضاغون من الطوي • ويتمنون
مصاصة النوي • ولم اقم هذا المقام الشاين • واكشف لكم
الدفاين • الا بعد ما شقيت ولقيت • وشبت مما لقيت • فليتني
لم اكن بقيت • ثم تاوه تاوه الاسيف • وانشد بصوت ضعيف

اشكو الى الرحمن سبحانه … تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات نزعت مروتي … وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي ويا ويلمن … تهتصر الاحداث عيدانه
وامحلت ربعي حتى خلت … من ربعي المحل جردانه
وغادرتني حايرا بايسا … اكابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة … يسحب في النعمة اردانه
يغتبط العافون اوراقه … ويحمد السارون نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن … اعانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زايرا … وعاف عافي العرف عرفانه

فهل

فهل فتى يحزنه ما يرى … من ضر شيخ دهره خانه
فيفرج الهم الذي همه … ويصلح الشان الذي شانه

فقال الوالد قد عرفنا قدر زنتك • ودرة مزنتك فعرفنا دوحة
منبتك • ولنشر اللثام عن نسبتك • فتافف تافف من مني
بالاعنات او بشر بالبنات • وجعل يلعن الضرورات • ويتبرم من
تضييق المروات • ثم انشد بلفظ صادع • وجرس خادع • وهو قوله

لعمرك ما كل فرع يدل … جناه اللذيذ على اصله
فكم ما حلا جنى نوتيه … ولا تسل الشهد عن نحله
وميز اذا ما اعتصرت ال … كروم سلافته عصرك عن خله
لتعلي وترخص عن خبرة … وتشري كلا شرا مثله
فعار على الفطن اللوذعي … دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بذكايه ودهايه • واختلبهم بحسن
ادابه مع ادايه • حتى جعلوا له خبايا الخبن • وخفايا الثبن
وقالوا له يا هذا انك جئت على ركية نكية • وتعرضت لحلية خلية
فخذ هذه الصبابة • وهبها الاخطا ولا اصابة • فنزل قلبهم
منزلة الكثر • ووصل قبوله بالشكر • ثم تولى يجر شقه • و
ينهب بالخبط طرقه • قال المخبر بهذه الحكاية • فصور لي انه
لحليته • فتصنع في مشيته • فنهضت انهج منهاجه

حميد

واتقوا دراجه • وهو يلحظني شزرا • ويوسعني هجرا حتى اذا
خلا الطريق • وامكن التحقيق • نظر الي نظر من هش وبش وما
حض بعد ما غش • وقال اني لاخالك اخا غربة • ورائد صحبة
فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق • وينفق عليك وينفق
فقلت له لو اتاني هذا الرفيق • لاتاني التوفيق • قال لي قد
وجدت • فاغتبط واستكرمت فارتبط • ثم ضحك مليا •
وتمثل لي بشرا سويا • فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه
ولا شبهة في وسمه • ففرحت بلقيته • وكذب لتوبته وهممت
بملامته • على سوء مقامته • فشحا فاه • وانشد قبل ان الحاه

ظهرت برث لكيما يقال • فقير يزجي الزمان المزجا
واظهرت للناس ان قد فلجت • فكم نال قلبي به ما ترجا
فلولا الرثاثة لم يرث لي • ولولا التفالج لم الق فلجا

ثم قال انه لم يبق لي بهذه الارض مرتع • ولا في اهلها مطمع فان
كنت الرفيق • فالطريق فسرنا منها متجردين • ورافقته عامين
اجردين • وكنت حريصا على ان اصحبه ما عشت
فابى الدهر
المشتت
م

المقام ٣٤

المقامة الرابعة والثلثون

الزبيدية

حكى الحارث بن همام قال • لما اجتبت لبيد الى زبيد • صحبني غلام
كنت ربيته الى ان بلغ اشده • وثقفته حتى اكمل رشده • و
كان انس باخلاقي • وخبر مجالب وفاقي • فلم يكن يتخطى
مرامي • ولا يخطي في المرامي • لا جرم ان قربه التاطت بصفري
واخلصته لحضري وسفري • فالوى به الدهر المبيد حتى
ضمتنا زبيد • فلما شالت نعامته • وسكنت نامته • بقيت
عاما لا اسيغ طعاما • ولا اوديع غلاما • حتى الجاتني شوايب
الوحدة • ومتاعب القومة والقعدة • الى اذا عتاض عن
الدر الخرز • وارتاد من هو سداد من عوز • فقصدت من
يبيع العبيد • بسوق زبيد • وقلت اريد عبدا يعجب اذا قلب
ويحمد اذا جرب • وليكن ممن خرجه الاكياس • واخرجه الي
السوق الافلاس • فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب • وبذل
تحصيله عن كثب • ثم دارت الاهلة دورها • وتغلبت كورها
وحورها • وما نجز من وعودهم وعد • ولا سح لها رعد • فلما
رايت النخاسين ناسين او متناسين • علمت ان ليس كل
من خلق يفري • وان لن يحك جلدي مثل ظفري • فرفضت

مذهب المتقوضين • وبرزت الى السوق بالصفر والبيض • اما فانني
لاستعرض الغلمان • واستعرف الاثمان • اذ عارضني رجل قد
اختطم بلثام • وقبض على زند غلام • وقال •

اتشتري مني غلاماً صنعا ... في خلقه وخلقه قد برعا
بكلما نطقت به مضطلعا ... يشفيك ان قال وان قلت وعا
وان تصبك عثرة يقل لعا ... وان تسمه السعي في النار سعا
وان تصاحبه ولو يوماً رعا ... وان تقنعه بظلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا ... ما فاه قط كاذباً ولا ادعا
ولا الجاب مطمعاً حين دعا ... ولا استجاز نث سر اودعا
وطالما ابدع فيما صنعا ... وفاق في النظم وفي النثر معا
وابيك لولا ضنك عيش صدعا ... وصبية اضحوا عراة جوعا

• ما بعته بملك كسرى اجمعا •

قال فلما تاملت خلقه القويم • وحسنه الصميم • خلته من ولدان
جنة النعيم • وقلت ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم • ثم
استنطقته عن اسمه لا للرغبة في علمه • بل لانظر اين فصاحته
من صباحته • وكيف لهجته من بهجته • فلم ينطق بحلو ولا مر •
ولا فاه فوهة ابن امه ولا حر • فضربت عنه صفحاً • وقلت قبحاً
لعينك وشقحاً • فعاد الى الضحك واغذ • ثم انغض راسه اليّ

وانشد

يا من تلهب غيظه ان لم ابح ... باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه ... فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا فان تكن ... فطناً عرفت وما اخالك تعرف

قال فسري عني بشعره • واستبى لبي بسحره • حتى شدهت عن
التحقيق • وانسيت قصة يوسف الصديق • ولم يكن لي هم الا
مساومة مولاه فيه • واستطلاع طلع الثمن وقفيه • وكنت احسب
سينظر شزراً الي • ويغلي السيمة علي • فما حلق الى حيث حلقت
ولا اعتلق بما به اعتلقت • بل قال ان العبد اذا ندر ثمنه
وخفت مونته • تبرك به مولاه • والتحف عليه هواه • واني
لا وثر تحبيب هذا الغلام اليك • بان تخفف ثمنه عليك •
فزن مائتي درهم ان شيت • واشكر لي ما حييت • فنقدته
المبلغ في الحال • كما ينقد في رخيص الحلال • ولم يخطر لي ببال
ان كل مرخص غال • فلما تحققت الصفقه • وحقت الرقه •
هملت عينا الغلام • ولا هموا دمع الغمام • ثم اقبل على صاحبه
• وقال •

لحاك الله هل مثلي يباع ... لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعه الانصاف اني ... اكلف خطة لا تستطاع

وان ابلى بروع بعد روع ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني نصايح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتني شرك الصيد فرحت وفي حبايلي السباع
ونطت في المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع
واي كريهة لم ابل فيها وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام جرما فينكشف في مصادمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم او يذاع
فاني ساع عندك نبذ عهدي كما نبذت برايتها الصناع
ولم سمحت قرونك بامتهاني وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عن صوني حديثك يوم جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكاب فما يعار ولا يباع
فما انا دون الطرف لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على انني ساانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا

قال فلما وعى الشيخ ابياته • وعقل منا غاياته تنفس الصعدا
وبكى حتى بكى الصعدا • ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل
ولدي • ولا اميزه عن افلاذ كبدي • ولولا خلو مراحي ونجو
مصباحي لما درج عن عشي • الى ان يشيع نعشي • وقد رايت
ما نزلت به من لوعة البين • والموت هين لدي • فهل لك

في تسليت قلبه • وتسرية كربه • بان تعاهدني على
الاقالة فيه متى استقلت • والا تستثقلني متى تقلت •
ففي الاخبار المنتقات • المدونة عن الثقات • من اقال نادما
بيعته • اقاله الله عثرته • قال الحارث بن همام فوعد
وعدا ابرز الحيا • في القلب اشيا. فاستدنى حينيذ
الغلام اليه • وقبل ما بين عينيه • وانشد والدمع يرفض
من جفنيه

خفض فديتك للنفس ما تلاقي من برحاء الوجد والاشفاق
فما تطول مدة الفراق ولا تني ركايب التلاقي
بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال استودعك نعم المولى • وشمر ذيله وولى فلبث
الغلام في زفير وعويل • ريثما يقطع مدى ميل • فلما استفاق
وكفكف دمعه المهراق • قال اتدري لم اعولت وعلام عولت
قلت اظن فراق مولاك • هو الذي ابكاك • فقال انك لفي واد
وانا في واد • ولكم بين مريد ومراد • ثم وانشد •

لم ابك وابيك على الفرخ ولا على فوت نعيم وفرخ
وانما مدمع اجفاني سبح على غبي لحظه حين طمح
ورطه حتى تغنى وافتضح وضيم المنقوشة البيض لوضح

ويك اما نلجتك هاتيك الملح بانني حرٌّ وبيعي لم يبح
اذ كان في يوسف معنى قد وضح

فتمثّلت مقالة في مراة الملاعب • ومعرض الملاعب • فتصلب تصلّب المحق • وتبرّا من طينة الرق • فجلنا في مخاصمة • انفصلت بلا لحمة • وادّت الى محاكمة • فلما وضعنا للقاضي الصورة • وتلونا عليه السورة • فقال لها ان من انذر • فقد اعذر • ومن حذّر كمن بشّر • ومن بصّر • فما قصّر • وان فيما شرحتماه لدليلا على ان هذا الغلام قد نبهك • فما ارعويت • ونصح لك • فما وعيت • فاستردّ ابلهك واكتمه • ولُم نفسك ولا تلمه • وحاذر من اعتلاقه • والطمع في استرقاقه • فانه حرّ الاديم غير معرض للتقويم • وقد كان ابوه احضره امس قبيل افول الشمس • واعترف بانه من عبد لذي انشاه • وانه لا وارث له سواه • فقلت للقاضي اوتعرف اباه • اخزاه الله • فقال وهل يجهل ابو زيد الذي جرحه جبار • وعند كل قاض له اخبار واخبار • قال فتحرّقت حينئذ وحوقلت وافقت • لكن حين فات الوقت • وايقنت ان لشامه كان شرك مكيدته وبيت قصيدته • فنكس طرفي ما لقيت • وآليت الا اعامل مثلما بقيت • ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي • وانتضاحي بين

رفقتي

رفقتي • فقال لي القاضي • حين راى امتعاضي • وحرّ ارتماضي • يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك • ولا الجرم لمن ايقظك • فاتعظ بما نابك • وكاتم اصحابك ما اصابك • وتذكر ابدا ما دهمك • لتتقي الذكرى دراهمك • وتخلّق بخلق من اذا ابتلي فصبر وتجلّت له العبر فاعتبر • قال فودعته لابسا ثوبي الخجل والحزن • ساحبا ذيلي الغبن والغبن • ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر • ومصادمته بيد الدهر • فجعلت اتنكب عن ذراه واتجنب ان اراه • حتى غشيني في طريق ضيق • فحياني تحية شيق • فما زدت على ان عبست • وما نبست • فقال ما مالك شمخت بانفك على الفك • فقلت انسيت انك احتلت وختلت وفعلت فعلتك التي فعلت • فازدراني متهازئا • ثم انشد متلافيا •

يا من بدا منه صدو — دٌ موحش وتجهّم
وغدا يريش ملامه — من دونه لي اسهم
ويقول هل حرٌّ يبا — ع كما يباع الادهم
اقصر فما انا مبتد — عاً مثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبلي يوسفاً وهم هم
هذا واقسم بالتي — يسري اليها المتهم

والطايفين بها وهم شعث النواصي سهم
ما قمت ذاك الموقف الـ مخزي وعندي درهم
فاعذر اخاك وكف عنـ ـه ملام من لم يفهم

ثم قال اما معذرتي فقد لاحت • واما دراهمك فقد طاحت
فان كان استعرارك مني • وازورارك عني • لفرط شفقتك على
غير نفقتك • فلست ممن يلسع مرتين • ويوطي على جمرتين
وان كنت طويت كشحك • واطعت شحك • لتستنقد ما علق
باشراكي • فلتبك على عقلك البواكي • قال الحارث بن همام
فاضطرني بلفظه الخالب • وسحره الغالب • الى ان عدت له
حفيا • وبه خفيا • ونبذت فعلته ظهريا • وان كانت
شيئا فريا •

المقامة الخامسة والثلثون

حكى الحارث بن همام قال • مررت في تطوافي بشيراز • على ناد
يستوقف المجتاز • ولو كان على اوفاز • فلم استطع تعديه
ولا خطت قدمي في تخطيه • فعجت اليه لاسبر سر جوهره
وانظر كيف ثمر من زهره • فاذا اهله افراد • والعايج اليهم نقاد
وبينما نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد • واطيب من خلب

العناقيد

العناقيد • اذ اجتف بنا ذو طمرين • قد كاد يناهز العمرين
فحيا بلسان طليق • وابان ابانة منطيق • ثم احتبى حبوة
المستدين • وقال اجعلنا اللهم من المهتدين • فازدراه القوم
لطمريه • ونسوا ان المرء باصغريه • واخذوا يتداعون
فصل الخطاب • ويعتدون عودة من الاحطاب • وهو لا يفيض
ولا يبين عن سمه الى ان سبر قرايحهم • وخبر شايلهم و
رايحهم • فحين استخرج دفاينهم • واستنثل كناينهم قال
يا قوم لو علمتم ان ورا الفدام صفو المدام • لما احتقرتم
ذا الخلاق • وقلتم ماله من خلاق • ثم فجر من ينابيع
الادب • والنكت النخب • ما جلب بدايع العجب • واستوجب
ان يكتب بذوب الذهب • فلما خلب كل خلب • وقلب
كل قلب • تحامل ليرحل وتاهب ليذهب • فعلقت
الجماعه بذيله • وعاقت سرب سيله • وقالت لقد
اريتنا وسم قدحك • فخبرنا عن فيضتك ومحك • فصمت
صموت من افحم • واعول حتى رحم • قال الراوي فلما رايت
شوب ابي زيد وروبه • واسلوبه المالوف وصوبه
تاملت الشيخ على سهومة محياه • وسهوكة رياه • فاذا
هو اياه • فكتمت سره كما يكتم الدا الدخيل • وسترت مكره

وان لم يكن بخيل • حتى اذا انتزع من عواله • وقد عرف عشوري
على حاله • رمقني بعين مضحاك • ثم انشد بلسان بشاك

استغفر الله واعنو له ... من فرطات اثقلت ظهريه
يا قوم كم من عاتق عانس ... ممدوحة الاوصاف في الاندية
قتلتها لا اتقي وارثاً ... يطلب مني قوداً او دية
وكلما استذنبت في قتلها ... احلت بالذنب على الاقضية
ولم تزل نفسي في غيها ... وقتلها الابكار مستشرية
حتى نهاني الشيب الجابلا ... في مرتقى عن تلكم المعصية
فلم ارق مذ شاب فودي دماً ... من عاتق يوماً ولا مصبية
وها انا اليوم على ما ترى ... مني ومن حرفتي المكدية
ارث بكراً طال تعنيسها ... وحجبها حتى عن الاهوية
وهي على التعنيس مخطوبة ... لخطبة الغانية المغنية
وليس يكفيني لتجهيزها ... على الرضا بالدون الامية
واليد لا تولي على درهم ... والارض قفراء والسما مصحية
فهل معين لي على نقلها ... مصحوبة بالعفة الملهية
فيغسل الهم بصابونه ... والقلب من افكاره المضنية
ويقتني من الثنا الذي ... تضوع رياه مع الادعية

قال فلم يبق في الجماعة الا من نديت له كفه وانباع له

عرفه • فلما نجحت بغيته • وكملت منيته • اخذ يثني عليهم بما
ويشمر عن ساق سارح • فتبعته لاستوقف رنيته حذره
ومن قتل في حدثان امره • فكان وشك قيامي مثل له
مرامي • فازدلف مني • وقال افقه عني •

قتل مثلي يا صاح مزج المدام ... ليس قتلي بلهذم او حسام
والتي عنستها البكر بنت الـ ... كرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطا ... س قيامي الذي ترى ومقامي
نتفهم ما قلته وتحكم في الـ ... تغاضي ان شئت او في الملام

ثم قال انا غريب • وانت ربيب • وبيننا بون بعيد
ثم ودعني وانطلق • وزودني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلثون الملطية

خبر الحارث بن همام قال • انخت بملطية مطية البين
وحقيبتي ملأى من العين • فجعلت همي راي مذ القيت بها
عصاي • ان تورد موارد المرح • واتقصد سوارد الملح •
فلم يبق بها منظر ولا مسمع • ولا خلا مني مرتع • حتى اذا لم
يبق لي فيهما مارب • ولا في الثوابهما مرغب • عمدت لانفاق
الذهب في ابتياع الاهب • فلما اكملت الاعداد • وتهيا الظعن

٧ ملعب ولا

منها وكاد • رايت تسعة رهط • قد ساوا قهوه • و
ارتبا وا ربوه • ودماثتهم تبيد المحافظ • وفكاهتهم
حلوة الالفاظ • فتخويتهم طلبا المنادمتهم • لا لمنادمتهم
وشغفنا بمما زجتهم • لا بمزاجتهم • فلما انتظمت عاشرهم
واصبحت معاشرهم • الفيتهم ابناء علات وقد ابيت
فلوات • الا ان لحمة الادب • قد الفت شملهم الفة النسب
وساوت بينهم في الرتب • حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء
اوكا الجملة المناسبة الاجزا • فابهجني الاهتدا اليهم
واحمدت لطالع الذي طلعني عليهم • وطفقت افيض
بقدحي مع قداحهم • واستشفي دباجهم لا براجهم • حتى ادتنا
شجون المفاوضة الى التحاجي بالمقابضة • كقولك
اذا عنيت به الكرامات • ما مثل النوم فات • فانشانا
نجلو السها والقمر • ونجتني الشوك والثمر • وبينا نحن
ننشر العشيب والرث • وننشل السمين من الغث طلع
علينا شيخ قد ذهب خيره وسيره • وبقي خيره وسيره
فتل شوك من يسمع وينظر • ويلتقط ما ننثر الى ان
نفضت الاكياس • وحصحص الياس • فلما راى حبال
القرايح • واكدا الماتح والمايح • جمع اذياله • وولانا

فقال

فقال له • وقال ما كل سوداء تمره • ولا كل صهباء خمره • فاعتلقنا
به اعتلاق الحربا بالاعواد • وضربنا دونه وجهه بالاسداد
وقلنا له الا ان دوا الشوان يحاص • ولا فا القصاص لقصاص •
ولا تطمع في ان تجرح • وتنهز المنتوق وتسرح • فلوى عنانه راجعا
ثم جثم بمكانه راصعا • وقال اما اذ استرعوني بالبحث فالحكم
حكم سليمن في الحرث • اعلموا يا ذوي الشمايل الادبية والشمول الذهبية
ان وضع الاحجية لامتحان الالمعية • واستخراج الخبية الخفية •
وشرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية • والفاظ معنوية • و
لطيفة ادبية • فمتى نافت هذا النمط صاهت السقط • ولم
اركم حافظتم على هذه الحدود • ولا ميزتم بين المقبول والمردود
فقلت له صدقت فكل لنا من لبابك • وافقر علينا من عبابك
فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون • ويظنوا بي الظنون • ثم قابل
ناظورة القوم • وقال

يا من سما بذكاء   في الفضل وارى الزناد
ماذا يماثل قولي   جوع امد بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلا   ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي   ظهر اصابته عين

ثم لحظ الى الثالث وقال

يا من نتايج فكره   مثل النقود الجايزه
ما مثل قولك للذي   حاجيت صادف جايزه

ثم اتلع جيده الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض   من لغز واضمار
لما اكشف لي ما مثل   تناول الف دينار

ثم رمى الخامس بطرفه وقال

يا ايها الالمعي   اخو الذكا المنجلي
ما مثل اهل حلية   بين هديت وعجلي

ثم لفت الى السادس وقال

يا من تقصر عن مداه   خطا مجاريه وتضعف
ما مثل قولك للذي   اضحى يحاجيك اكشف

ثم خلج السابع بحاجبه وقال

يا من له فطنة تجلت   ورتبة في الذكا جلت
بين فما زلت ذا بيان   ما مثل قولي الشقيق افلت

ثم استنصت الثامن وانشد

يا من حدايق فضله   مطلولة الازهار غضة
ما مثل قولك للمحاجي   ذي الحجى اختار فضة

ثم

ثم حدج التاسع بطرفه وقال

يا من يشار اليه في   قلب الزكي وفي البراعة
بين لنا ما مثل قولك   للمحاجي درس جماعة

قال الراوي لما انتهى الى هز منكبي وقال

يا من له النكت التي   يشجي الخصوم بها وينكت
انت المبين فقل لنا   ما مثل قولي خالي اسكت

ثم قال قد امهلتكم واهملتكم • وان شيتم ان اعلكم عللتكم
قال فالجانا الهب لغلة الى استسقاء العلل • فقال لست كمن
يستاثر على نديمه • ولا ممن يسمه في اديمه •

ثم كر على الاول وقال

يا من اذا اشكل المعمى   حلت له افكاره الدقيقة
ان قال يوما لك المحاجي   خذ نبلك ما مثله حقيقة

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال

يا من بدا بيانه   عن فضله مجليا
ما ذا امثال قولهم   حمار وحش حليا

ثم اوحى بلحظه الى الثالث وقال

يا من غدا في فضله   وذكايه كالاصمعي
ما مثل قولك للذي   حاجيت انف تقمع

ثم حملق الي الرابع وقال

يا من اذا ما غوبص   دجا انار ظلامه
ماذا ايما مثل قولي   استنشر يح مدامه

ثم اومض الي الخامس وقال

يا من تنزه فهمه   من ان يروعي او يشكا
ما مثل قولك للذي   اضحى يحاجي غط هلكي

ثم اقبل علي السادس وقال

يا اخا الفطنة التي   بان فيها كماله
سار بالليل مدح   اي شي مثاله

ثم نحا بصره الى السابع وقال

يا من تحلى بفهم   اقام في الناس سوقه
لك البيان فبين   ما مثل الحبيب فروقه

ثم قصد قصد الثامن وانشد

يا من تبوا ذروة   في الفضل فاقت كل ذروه
ما مثل قولك اعط ابسر يقا يلوح بغير عروه

ثم ابتسم الي التاسع قال

يا من حوى حسن الدراية   والبيان بغير شك
ما مثل قولك للمحاجي   ذي الزكا المثور ملكي

ثم

ثم قبض جمعه علي ردني وقال

يا من سما ثقوب فطنته   في المشكلات ونور كوكبه
ماذا امثال صغير جملة   بينه تبيانا ينم به

قال الراوي فلما اطربنا بما سمعناه • وطالبنا بكشف عنا
قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان • ولا لنا بحل هذه العقد
يدان • فان بنت منت • وان كتمت غممت • فظل يشاور نفسه
ويقلب قدحيه • حتى هان بذل الماعون عليه • فاقبل حينيذ
علي الجماعه وقال • ساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون • ولا
ظننتم انكم تعلمون • فاوكوا عليه الاوعيه • وروضوا
له الاندية • ثم اخذ في تفسير صقل به الاذهان • واستفرغ
معه الاردان • حتى اضحت الافهام انور من الشمس والاحكام
كان لم تغن بالامس • ولما هم بالمعز سيل عن المقر فتنفس
كما تتنفس الثكول • ثم انشا يقول ؞

كل شعب لي شعب   وبه ربعي رحب
غير اني بسرو ج   مستهام القلب صب
هي ارض البكر والا   جو الذي منه المحب
والي روضتها الغنا   دون الروض اصبو
ما حلا لي بعدها   حلو ولا اعذوذب عذب

قال الحارث بن همام • فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي
الذي له في ملح الاحاجي • واخذت اصف لهم حسن توشيته
وانقياد الكلام لمشيته • ثم التفت فاذا به قد طمر ودنا
بما هرّ • فعجبنا مما صنع • ولم ندر اين سكع وصقع

تفسير الاحاجي المودعه هذه المقامة

اما جوع امد بزاد • فمثله طوامير • واما ظهر اصابته عين
فمثله مطاعين • واما صادف جايزه فمثله الفاصلة • واما
تناول الف دينار فمثله هادية • واما اهمل حلبه فمثله
الغاشية • واما الكعف اكنف • فمثله مهمة • واما السفتق اقلت
فمثله الاخطار • واما اما اختار فضة فمثله ابارقة • لان
الرقة من اسما الفضة • واما دس جماعة • فمثله طافية
واما خال اسكت • فمثله خالصه • لانك اذا ناديت مضافا
الى نفسك جاز لك حذف اليا واثباتها ساكنة ومتحركة
وقد حذف هاهنا حرف الندا كما حذف في اصل الاحجية
وصه بمعنى اسكت • واما خذ تلك • فمثله هاتيك واما
حمار وحش جليا • ومنه الخير كل الصيد في جوف الفرا
واما قوله انفق تميم فمثله منتقم • لان الامر من مان يمون
من • ومضارع وقمت تمم • واما استنشر ريح مدامة

فمثله

فمثله سراح • لان الامر من شم الرايحة رح • واما غط هلكي
فمثله صنبود • لانا لنور هم الهلكي • واما سار بالليل مدعي
فمثله سراحين • واما الجيب فروقه فمثله مقلاع • لان
الامر من وعق عق • واللاع الجزوع الجبان يقال فلان
هاع لاع اذا كان جزوعا • واما اعط ابريقا يلوح بغير
عروه • فمثله اسكوب لان الاوس العطا والامر منه اس
والكوب ابريق بغير عروه • واما الثور ملكي فمثله للالي
لان اللا على وزن الفتي ثور الوحش • واما صفير جحفله
فمثله مكاشفة • لان المكا الصفير • قال الله تعالى وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية • والاصل في المكا
المد • وقد قصر في هذه الاحجية • كما حذف همزة الفرا في
احجيته على قول من همزه • وكلا الامرين من قصر الممدود
وحذف همزة المهموز جايز

المقامة السابعة والثلثون الصعدية

اخبر الحارث بن همام قال • اصعدت الى صعده • وانا ذو سطا
يحكي الصعده • واشتداد بيد بنات صعده • فلما رايت
نضرتها ووعيت حضرتها • سالت نحارير الرواة • عمن

فلما

تحويه من المسراة • ومعادن الخيرات • لا تخمد جذوته في
الظلمات • ونجدة في الظلامات • فتعبت لي قاض رحيب
الباع خصيب الرباع عميم النسب في الطباع • فلم ازل اتقرب
اليه بالالمام واتنفق عليه بالاجمام • حتى صرت صدا صوته
وسلمان بيته • وكنت مع استشفاف شهده واستشفاف رنده
اشهد مشاجر الخصوم • واستبري الموصوم منهم والمعصوم
فبينما القاضي جالس للاسجال في يوم المحفل والاحتفال • اذ
دخل شيخ بالي الرياش • بادي الارتعاش • فتبصر الحفل بتصير
نقاد • ثم زعم ان له خصما غير منقاد • فلم يكن الا كخفوق راية
او وحي اشارة • حتى حضر غلام كانه ضرغام • فقال الشيخ
ايد الله القاضي • وعصمه من التقاضي • ان ابني هذا
كالقلم الردي • والسيف الصدي • جهلا وصلفا لا انصاف
وبر تقنع نصيح لا خلاق والخلاف • انا قدحت اجمع • وان اعربت
اعجم • وان اذكيت اخمد • ومتى شويت رمد مع اني كفلته
مذ دب • الى ان شب • وكنت به الطف مربي ورب فاكبر
القاضي ما شكا اليه • واطرق به من حواليه • ثم قال اشهد
ان العقوق احد الثكلين • ولرب عقم اقر للعين • فقال
الغلام وقد امعضه بهذا الكلام • والذي نصب القضاة

للعدل

للعدل • وملكهم اعنة الفصل والفضل • انه ما وعا فظ الا
امنت • ولا ادعى لا امنت • ولا لبى الا واحرمت • ولا اودي الا
واحرمت • بيد انه كمن يبغي بيض الانوق • ويطلب الطيران من
النوق • فقال له القاضي • وبم اعنتك • وامتحن طاعتك •
قال انه مذ صفر من المال • ومني بالامحال • يسومني ان اتلمظ
بالسؤال • واستمطر سحب النوال • ليفيض شربه الذي غاض
ويجبر من حاله ما انهاض • وقد كان حين اخذني بالدرس
وعلمني ادب النفس • اشرب قلبي ان الحرص متعبة • والطمع
معيبة • والشره متهمة • والمسئلة ملامة • ثم انشدني من
فلق فيه • ونحت قوافيه •

ارض بادني العيش واشكر عليه   شكر من القل كثيرا لديه
وجانب الحرص الذي لم يزل   يحط قدر المرتقي اليه
وحامي عن عرضك واستبقه   كما يحامي الليث عن لبدتيه
واصبر على ما ناب من فاقة   صبر اولي العزم واغض عليه
ولا ترق ما المحيا ولو   خولك المسؤول ما في يديه
فالحر من ان قذيت عينه   اخفى قذى جفنيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه   لم يران يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهر • وانذراه على ابنه وهر وقال

له صه يا عقق • يا من هو الشجا والشرق • ويلك اتعلم امك
البضاع وضيرك الارتضاع • لقد تحككت العقرب بالافعي
واستنت الفصال حتي القرعي • ثم كانه ندم علي ما فرط من
فيه • وحدته المقة علي تلافيه • فرنا اليه بعين عاطف
وخفض له جناح ملاطف • وقال ويك يا بني انهزامر
بالقناعه • وزجر عن الضراعة • هم ارباب البضاعة • واولي
المكسبة بالصناعة • فاما ذووا الضرورات فقد استثني
بهم في المحظورات • وهبك جهلت هذا التاويل ولم
يبلغك ما قيل • السنت الذي عارض اباه • فيما قال

• وحاباه •

لاتقعدن علي ضيم ومسغبة ... لكي يقال عزيز القوم مصطبر
وانظر بعينيك هل ارض معطلة ... من النبات كارض حفها الشجر
فعد عما تشير الاغبيا به ... فاي فضل لعود ما له ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظميت به ... الي الجناب الذي يهمي به المطر
واستنزل الري من در السحاب فان ... بلت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما في الرد منقصة ... عليك قد رد موسي قبل والخضر

قال فلما راي تنافي قول الفتي وفعله • وتحليه بما ليس من
اهله • نظر اليه بعين مغضب • وقال اعيميا مرة وقيسيا

اخري

اخري • اف لمن ينقض ما يقول • ويتلون كما يتلون الغول • فقال
الغلام • والذي جعلك مفتاحا للمحن • وفتاحا بين الخلق
لقد انسيت مذ اسيت • وصديت مذ تصديت • علي اني
الباب الفتح والعطا السرح • وهل يعي من يتبرع باللها او
اذا استطعم يقول ها • فقال له القاضي صه • فمع الخواطي
سهم صايب • وما كل برق خالب • فمن البرق اذا شمت ولا تشهد
الا بما علمت • فلما تبين للشيخ ان القاضي قد غضب للكرام
واعظم تبخيل جميع الانام • علم انه سيفتضح بكلمة ويظهر
اكرومته • فما كذب ان نصب شبكته • وشوى في هذا الحريق
سمكته • وانشا يقول

يا ايها القاضي الذي علمه ... وحلمه ارسخ من رضوي
قد ادعي هذا علي جهله ... ان ليس في الدنيا اخو جدوي
وما دري انك من معشر ... عطاوهم كالمن والسلوي
فجد بما يثنيه مستخزيا ... مما افتري من كذب الدعوي
واشف جديدان اشتي بما ... اوليت من جدوي ومن عدوي

قال فهش القاضي لقوله • واجزل له من طوله • ثم لفت وجهه
الي الغلام • وقد نصل له اسهم الملام • وقال له رايت بطل
زعمك • وخطا وهمك • فلا تعجل بعدها بذم • ولا تتحت

عوداً اتبل عجم • واياك وتابيك عن مطاوعة ابيك • فانك
ان عدت تعقه • حاق بك ما تستحقه • فسقط الفتى في
يده • ولاذ بحقو والده • ثم نهض يحفده • وتبعه الشيخ ينشد

من صانه اوصانه دهره   فليقصد القاضي في صعده
سماحه ازري بمن قبله   وعدله اتعب من بعده

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره • الى ان احرورق
لسيره • فناجيت النفس عند ذلك باتباعه • ولو الى
رباعه • لعلي اظهر على اسراره • واعرف شجرة نجاره • فنبذت
العلق • وانطلقت حيث انطلق • ولم يزل يخطو واعقب
ويبعد واقترب • الى ان تراءى الشخصان وحق التقاء على
الخلصان • فابدى له اهتشاش ورفع له ارتعاش وقال من كان ذ
اخاه فلا عاش • فعرفت حينئذ انه السروجي بلا محالة
ولا حول حالة • واسرعت اليه لاصافحه • واستعرف سانحه
وبارحه • فقال دونك ابن اخيك البر • وتركني ومر فلم يعد
الفتى ان افتر • ثم فر كما فر • فعدت وقد استبنت
عينهما • ولم ادر اينهما

تم

المقامة ٣٨

المقامة الثامنة والثلاثون المروية

حكى الحارث بن همام قال • حبب الي مذ سعت قدمي ونفث قلمي
ان اتخذ الادب شرعة • والاقتباس منه نجعة • فكنت انقب
عن اخباره • وخزنة اسراره • فاذا الفيت منهم بغية الملتمس
وجذوة المقتبس • شددت يدي بغرزه • واستنزلت من
ذكاة كنزه • على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب • و
وضعه الهناء مواضع النقب • الا انه كان اسير من المثل • و
اسرع من القمر في النقل • وكنت لهوي ملاقاته • واستحسان
مقاماته • ارغب في الاغتراب • واستعذب السفر الذي هو
قطعة من العذاب • فلما انطوحت الى مرو ولا غرو • بشرني
بلقاه زجر الطير • والفال الذي هو بريد الخير • فلم
ازل انشده في المحافل • وعند تلقي القوافل • فلا اجد عنه
مخبرا • ولا ارى له عثيرا • حتى غلب الياس الطمع وانزوى
التاميل وانقمع • فاني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان
ممن جمع الفضل والسرو • ان طلع ابو زيد في خلق مملاق •
وخلق ملاق • فحيا الوالي تحية المحتاج • اذا لقي رب التاج
ثم قال له اعلم وقيت الذم • وكفيت الهم • ان من غذي

به الاعمال • اعلقت به الامال • ومن رفعت له الدرجات •
رفعت اليه الحاجات • وان السعيد من اذا قدر • واتاه العقد
ادى زكاة النعم • كما تودي زكاة النعم • والتزم باهل
الحرم • كما يلتزم للاهل والحرم • وقد اصبحت بحمد الله عميد
مصرك • وعماد عصرك • ترجى الركايب الى حرمك وترجى
الرغايب من كرمك • وتنزل المطالب بساحتك • وتستنزل
الراحة من راحتك • وكان فضل الله عليك عظيما •
ثم اني شيخ ترب بعد الاتراب • وعدم الاعشاب حين شاب
قصدتك من محلة نازحه • وحالة رازحه • اما من
بحرك دفعه • ومن جاهك رفعة • والتاميل افضل وسايل
السايل • ونايل النايل • فاوجب لي ما يجب عليك • واحسن
كما احسن الله اليك • واياك ان تلوي عذارك عن ازدارا
وام دارك • اوتقبض راحك عن امتاحك • واعتمار سماحك
فوابيك ما مجد من جمد • ولا رشد من حشد • بل اللبيب من
اذا وجد جاد • واذا بدا بعايدة عاد • والكريم من اذا
استوهب لم يهب ان يهب • ثم امسك يرقب اكل غرسه •
ويرصد مطيبة نفسه • ولحب الوالي ان يعلم هل نطقه
او لقريحة مدد • فاطرق يروي في استثار زنده • واستشفاف

فرنه

فرنه • والتبس على ابي زيد سر صمته • وارجا صلته •
فتوغر غضبا • وانشد مقتضبا •

لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب ... لان بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لاخي التاميل حرمته ... اكان ذا السن ام كان سكيتا
وانخ بعرفك من وافاك مختبطا ... وانعش بعونك من العيش منكوتا
فخير مال الفتى مال اشاد له ... ذكرا تناقله الركبان ادصيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة ... غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا
لولا المروة ضاق العذر عن فطن ... اذا اشرابت الى ما جاوز القوتا
لكنه لا ابتنا المجد جد ومن ... حب السماح ثنى نحو العلى ليتا
وما تنشق نشر الحمد ذو كرم ... الا وازري بنشر المسك مفتوتا
والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما ... حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا
والسمح ما زال محبوبا خلايقه ... والجامد الكف ما ينفك ممقوتا
وللشحيح على امواله علل ... يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا
فجد بما جمعت كفاك من نشب ... حتى يرى مجتديك كفاك مبهوتا
وخذ نصيبك منه قبل رايعة ... من الزمان تريك العود منحوتا
فالدهر انكد من ان تستمر به ... حال تكرهت تلك الحال ام شيتا

فقال الوالي تالله لقد احسنت • فاي ولد الرجل انت •
فنظر اليه عن عرض • ثم انشد وهو معرض •

لاتسل المرء عن ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم
فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى احله مقعد الخاتن ثم فرض له من سيوب نيله ما اذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردن ملان وقلب جذلان وتبعته تافيا خطوه وحاذيا حذوه حتى اذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هنيت بما اوتيت ومليت بما اوليت فاسفر وجهه وتلالا وقال بل الشكر لله تعالى ثم خطر يختال وانشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا وسما قدره لطيب الاصول
فبفضلي ارتفعت لا بفضولي وبقولي انتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسا لمن جدب الادب وطوبى لمن جد فيه وداب
ثم ودعني وذهب واودع قلبي اللهب

المقامة التاسعة والثلثون العمانية

حدث الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري وبقل عذاري بان اجوب البراري على ظهور المهاري انجد طورا واسلك تارة غورا حتى بليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما

مللت

مللت الاصحار وقد سنح لي ارب بصحار ملت الى اختيار التيار واختيار الفلك السيار فنقلت اليها اساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حاذر نادر عاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا من شاطي المرسى حين دجا الليل واغسى هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم المزجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له اقبسنا نارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال اتستصحبون ابن سبيل زاده في زنبيل وظله غير ثقيل وما يبتغي سوى مقيل فاجمعنا على الجنوح اليه والا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على الفلك قال اعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال انا روينا في الاخبار المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلما ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبيا ماخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من خيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموا واعملوا بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال اتدرون ما هي هي حرز السفر عند مسيرهم في

البحر والمجتنز الغمر · اذا جاش موج اليم · وبها استعصم نوح
يوم الطوفان · ونجا هو ومن معه من الحيوان · على ما صدع
به اي القران · ثم قرا بعض اساطير تلاها · وزخارف جلاها
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها · ثم تنفس تنفس
المغرمين · ادعباد الله المكرمين · وقال اما انا فقد قمت
فيكم مقام المبلغين · ونصحت لكم نصح المبالغين · وسلكت
الي محجة الراشدين · فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين
قال الحارث بن همام · فاعجبنا ببيانه البادي الطلاوة
وعجبت له اصوتنا بالتلاوة · وانس قلبي من جرسه
معرفة عيني شمسه · فقلت له بالذي سخر البحر اللجي
الست السروجي · فقال لي بلى · وهل يخفى ابن جلا فاحمدت
حينئذ السفر · وسفرت عن نفسي اذ سفر · ولم نزل نسير
والبحر زهو · والجو صحو · والعيش · والزمان لهو · وانا اجد
للقيانه · وجد المثرى بعقيانه · وابتهج بمناجاته · فرح
الغريق بنجاته · الى ان عصفت ريح الجنوب · وعسفت الجنوب
ونسي السفر ما كان · وجاءهم الموج من كل مكان · فملنا لهذا
الحدث النابي · الى احدى الجزاير · لنريح ونستريح · ريثما توافي
الريح · وتمادي اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير

فقال

فقال لي ابو زيد انه لن يجوز جني العود بالقعود · فهل لك
في استثارة السعود بالصعود · فقلت اني لك لاتبع
من ظلك · واطوع من نعلك · فنهدنا الى الجزيرة على ضعف
المريرة لنرتاد في امتيار الميرة · وكلانا لا يملك فتيلا · ولا
يهتدي فيها سبيلا · فاقبلنا نجوس خلالها · ونتفيأ
ظلالها · حتى افضينا الى قصر مشيد له باب من حديد ·
وبوصيده زمرة من عبيد · فناسمناهم لنتخذهم سلما الى المرتقا
وارشية للاستقا · فالفينا كلا منهم في مسك كئيب و
كرب اسير · فقلنا ايتها الغلمة · لم هذه الغمة · فلم يجيبوا
الندا · ولا فاهوا ببيضا ولا سودا · فلما راينا نارهم نار
الحباحب · وحزرهم كسراب السباسب · قلنا شاهت الوجوه
وقبح اللكع ومن يرجوه · فابتدر خادم قد علته كبره
وعرته عبره · وقال يا قوم لا توسعونا سبا · ولا توجعونا
عتبا · فانا لفي حزن شامل · وشغل عن الحديث شاغل ·
فقال له زيد نفس خناق البث · وانفث ان قدرت على
النفث · فانك ستجد فينا منى عن فيا كافيا · ووصافا شافيا
فقال اعلم ان رب هذا القصر · هو قطب هذه البقعه
وشاه هذه الرقعه · الا انه لم يخل من كمد لخلوه من

فيا

ولد • ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المغارس النفايس
الى ان بشر بحمل عقيلته • وادنت رقتله بفسيلته • فنذرت
له النذور • واحصيت له الايام والشهور • فلما حان النتاج
وصيغ له الطوق والتاج • عسر مخاض الوضع • حتى خيف على
الاصل والفرع • فما فينا من يعرف قرارا • ولا يطعم النوم الا
غرارا • ثم اجهش بالبكا واعول • وردد الاسترجاع وطول • فقال
له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر • وابشر بالفرج وبشر •
فعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق • فبادرت
الغلمة الى مثواهم • متباشرين بانكشاف بلواهم • فلم يكن الا
كلا ولا حتى برز منهم بنا اليه • فلما دخلنا عليه • ومثلنا
بين يديه • قال لابي زيد ليهنك مثالك ان صدق
مقالك • ولم يفل فالك • فاستحضر قلما مبريا • وزبدا
بحريا • وزعفرانا قد ديف • بماء الورد النظيف • فما ان رجع
النفس • حتى احضر ما التمس • فسجد ابو زيد وعفر • وسبح
واستغفر • ثم اخذ القلم واسحنفر • وكتب على الزبد بالزعفر

ايهذا الجنين اني نصيح ... لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكن كنين ... وقرار من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من ... الف مداح ولا عدو مبين

فتى

فتى ما برزت منه تحولت ... الى منزل الاذى والهون
وترى لك الشقا الذي ... تلقى فتبك له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وجاذر ... ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيك ... ليلقيك في العذاب المهين
ولعمري لقد نصحت ولكن ... كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طوى المكتوب على غفله • وتفل عليه ما به تفله • وشد
الزبد في خرقة حرير • بعد ما ضمخها بعبير • وامر بتعليقها على
فخذ الماخض • ولا تعلق بها يد حايض • فلم يكن الا كدواق
شارب • او فواق حالب • حتى اندلق شخص الولد • لخفيضى الزبد
بقدرة الواحد الصمد • فامتلا القصر حبورا • واستطير عميده
وعبيده سرورا • واحاطت الجماعة بابي زيد تثنى عليه • و
تقبل يديه • وتتبرك بماس طمريه • حتى خيل انه القرني
اويس او الاسدي دبيس • ثم انثال عليه من جوايز الجازات
ووصايل الصلاة • ما قيض له الغنى وبيض وجه المنى
ولم يخل بيننا به المدخل • مذ نبح السخل • الى ان اعطى البحر
الامان • وتسنى الاتمام الى عمان • فاكتفى ابو زيد بالنحلة
وتاهب للرحلة • فلم يسمح الوالي بحركته • بعد تجربة
بركته • اوعز بضمه الى خزانته • وان تطلق يده في خزانته

قال الحارث بن همام • فلما رايته قد مال • الى حيث يكتسب المال • انحيت عليه بالتعنيف • وهجنت له مفارقة المالف والماليف • فقال اليك عني • واسمع مني •

لا تصبون الى وطن … فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي … تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كن يقي … ولو انه حضنا حضن
واربا بنفسك ان تقيم … بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فايها … ارضاك اختره وطن
ودع التذكر للمعاهد … والحنين الى السكن
واعلم بان الحر في … اوطانه يلقى الغبن
كالدر في اصدافه … يستزرى ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما سمعت • وحبذا انت لو اتبعت • فاوضحت له معاذيري • وقلت كن عذيري • فعذر واعتذر • وزودني لم يذر • ثم شيعني تشييع الاقارب • الى ان ركبت في القارب • فودعته وانا اشكو الفراق • واذمه •
واود لو هلك الجمل
وامه
م

المقامة ٤٠

١٢٥

المقامة الاربعون التبريزية

اخبر الحارث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز • وخلت من المجير والمجيز • فبينا انا في اعداد الاهبة • وارتياد الصحبة • لقيت بها ابا زيد السروجي ملتفا بكسا • ومحتفا بنسا • فسالته عن خطبه • والى اين يذهب مع سربه • فاوما الى امراة منهن ظاهرة النفور باهرة السفور • وقال تزوجت هذه لتونسني في الغربه • وترحض عني قشف العزبه • فلقيت منها عرق القربه • تمطلني بحقي • وتكلفني فوق طوقي • فانا منها نضو وجي • وحلف شجو وشجي • وها نحن قد تساعينا الى الحاكم • ليضرب على يد الظالم • فان انتظم بيننا الوفاق • والا فالطلاق والانطلاق • قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب • وكيف يكون المنقلب • فجعلت شغلي دبر اذني • وصحبتهما وان كنت لا اغني • فلما حضرا القاضي • وكان ممن يرى فضل الامساك • ويضن بنفاثة السواك • جثا ابو زيد بين يديه • وقال ايد الله القاضي واحسن اليه • ان مطيتي هذه ابية القياد • كثيرة الشراد • مع اني اطوع لها من بنانها • واحنى عليها من جنانها •

فقال لها القاضي ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب
ويوجب الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار وياخذ
الجار بالجار فقال له تبا لك اتبذر في السباخ وتستفرخ
حيث لا افراخ اعزب عني لا نعم عوفك ولا امن خوفك فقال
ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح فقالت بل
هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة لاكذب من ابي ثمامه
حين مخرق باليمامة فزفر زفير الشواظ واستشاط استشا طة
المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل
والجار اتعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة
تكذيبي وقد علمت اني حين بنيت عليك ودنوت اليك
الفيتك اقبح من قرده وايبس من قده واخشن من ليفة
وانتن من جيفه واثقل من هيضه واقذر من حيضه
وابرد من قره واحمق من رجله واوسع
من دجله فسترت عوارك ولم ابد عارك علي انه لو حباك
شيرين بجمالها وزبيده بمالها وبلقيس بعرشها وبوران
بفرشها والزبا بملكها ورابعه بنسكها وخندف
بفخرها والخنسا بشعرها في صخرها لانفت ان تكوني
قعيده رحلي وطروقة فحلي قال فتذمرت المراة وتنمرت

وحسرت

وحسرت عن ساعدها وشمرت • وقالت له يا الام من مادر
واشام من قاشر • واجبن من صافر • واطيش من طامر • اترميني
بشنارك • وتفري عرضي بشفارك • وانت تعلم انك احقر من
قلامه • واعيب من بغلة ابى دلامه • وافضح من حبقة في
حلقه • واحير من بقه في حقه • وهبك الحسن البصري
في لفظه ووعظه • والشعبي في علمه وحفظه والخليل
في عروضه ونحوه • وجريرا في غزله وهجوه وقسا في
فصاحته وخطابته • وعبد الحميد في كتابته وبلاغته •
وابا عمرو في قرائته واعرابه • وابن قريب في روايته عن
اعرابه • انظنني ارضاك اماما لمحرابي • وحساما لقرابي ولا
بوابا لبابي • ولا عصا لجرابي • فقال لهما القاضي اراكما
شنا وطبقه • وحداة وبندقه • فاترك ايها الرجل
اللدد • واسلك في سيرك الجدد • واما انت فكفي عن
سبابه • وقري اذا اتى البيت من بابه • فقالت المراة
ما اسجن عنه لساني • الا اذا كساني • ولا ارفع له شراعي
دون اشباعي • فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلث انه لا يملك
سوى اطمار الرثاث • فنظر القاضي في قصتهما نظر
الالمعي • وافكر فكرة اللوذعي • ثم اقبل عليهما بوجه قد

تطبه • ومجن قد قلبه • وقال ألم يكفكما السفاهة في
مجلس الحكم • والإقدام على هذا الجرم • حتى ترقيتما من
فحش المقاذعة • إلى خبث المخادعة • وايم الله لقد أخطأت
استكما الحفرة • ولم يصب سهمكما الثغرة • فإن أمير المؤمنين
أعزه الله ببقائه الذي نصبني لأقضي بين الخصماء • لا
لأقتضي • وحق نعمته التي أحلتني هذا المحل • وملكتني
العقد والحل • لئن لم توضحا لي جلية خطبكما • وخبيئة خبكما
لأنددن بكما في الأمصار • ولأجعلنكما عبرة لأولي الأبصار
فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع • ثم قال له سماع سماع •

أنا السروجي وهذه عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى أنسها وأنسي ... ولا تنائي ديرها عن قسي
ولا عدت سقياي أرض غرسي ... لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كأنا لخفوت النفس ... أشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتأسي ... وشفنا الضر الأليم المس
قمنا لسعد الجد أو للنحس ... هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلحي الحر حين يؤسي ... إلى التحلي في لباس اللبس
فهذه حالي وهذه درسي ... فانظر إلى يومي وسل عن أمسي

وامر

وأمر بجبري إن تشا وحبسي ... فمن يديك صحتي ونكسي •

فقال له القاضي ليتب أنسك • ولتطب نفسك • فقد حق
لك أن تغفر خطيئتك • وتوفر عطيتك • فثارت الزوجة
عند ذلك واستطالت • وأشارت إلى الحاضرين وقالت

يا أهل تبريز لكم حاكم ... أوفى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى أنه ... يوم الندى قسمته ضيزى
قصدته والشيخ يبغي جنى ... عود له ما زال مهزوزا
فسرح الشيخ وقد نال من ... جدواه تخصيصا وتمييزا
وردني أخيب من شائم ... برقا خفا في شهر تموزا
كأنه لم يدر أن التي ... لقنت الشيخ الأراجيزا
وأنني إن شئت غادرته ... أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي اجتراءهما • وانصلات لسانهما • علم
أنه قد مني منهما بالداء العياء • والداهية الدهياء • وأنه
متى أحذى أحد الزوجين • وصرف الآخر صفر اليدين • كان كمن قد
قضى الدين بالدين • أو صلى المغرب ركعتين • فطلسم وطرسم
واخرنطم وبرطم • وهمهم وغمغم • ثم التفت يمنة وشامة • وتململ
كآبة وندامة • وأخذ يذم القضاء ومتاعبه • ويعدد
شوائبه ونوائبه • ويفند طالبه وخاطبه • ثم تنفس كما

يتنفس الحريب • وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب • وقال ان هذا
لشيء عجيب • الرشق في موقف بسهمين • الوم في قضية
موزمين • اطيق ان ارضى الخصمين • ومن اين ومن لين • ثم
عطفا لى حاجب • المنفذ لمأربه • وقال ما هذا يوم حكم
فصل وقضا • وفصل حكم وامضا • هذا يوم الاغتمام • هذا
يوم الاغترام • هذا يوم البحران • هذا يوم الحزان • هذا يوم
عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب • فارحني من هذين
المهذارين • واقطع لسانهما بدينارين • ثم فرق الاصحاب و
اغلق الباب • واشيع انه يوم مغموم • وان القاضي فيه محموم
ليلا يحضر في خصوم • قال فامن الحاجب على دعايه • و
تباكى لبكايه • ثم نقدا بازيد وعرسه مثقالين • وقال
اشهد انكما لاحيل الثقلين • لكن احترما مجالس الحكام و
اجتنبا فيها فحش الكلام • فما كل قاض قاضي تبريز • ولا كل
وقت تسمع الاراجيز • فقالا له مثلك من حجب • وشكرك
قد وجب • ونهضا وقد حظيا بدينارين • واصليا قلب
القاضي نارين

تفسير ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ
اللغويه والامثال العربيه

قوله

قوله فلقيت منها عرق القربه • هذا المثل يضرب لمن يلقي شدة
من الامر الذي يزاوله • كما ان حامل القربه يلقى جهدا حتى
يعرق • وقوله جعلته دبر اذوني يعني اطرحته • وهو كقوله
تعالى فنبذوه وراء ظهورهم • وقوله اكذب من سجاح يعني
الذي تنبات في عهد مسيلمة الكذاب • وسارت اليه لتناظره
وتختبره • ثم امنت به ووهبت نفسها له • وهذا الاسم مشتق
من السجاحة وهي السهولة • ومنه قولهم ملكت فاسجح • وهو
مبني على الكسرة مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء المعدولة
وقولها اكذب من ابي ثمامه هذه كنية مسيلمة الكذاب •
وكان تنبا باليمامه وتمخرق بها • الى ان سار اليه خالد بن
الوليد وقتله • وقوله لا نعم عوفك العوف الحال والعوف
ايضا • ويدعي للباني على اهله • فيقال له نعم عوفك
وقوله يا دفار يا فجار • هذا الاسمان معدولان عن دافرة
وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا ام دفر • وكلما سمي
بصفة غالبه • ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند
النداء كقولهم • يا لكاع يا خباث ادفار يا فجار • لا يجوز
استعمالها ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر كقول
الشاعر •

اطوف ما اطوف ثم اوي • الى بيت قعيدته لكاع
واما قوله احمق من رجلة • فهو ضرب من الحمض ينبت في مجاري
السيل فيجترفها • وقوله الام من مادر فهو رجل من بني هلال
ابن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله • فلما رويت سلح فيه و
مدره بسلحه لئلا ينتفع فيه من بعده • واما قولها اشام
من قاشر فانه فحل كان في بعض قبايل سعد بن زيد مناة
ما طرق بلادا الا ماتت • وقيل المراد به العام المجدب وسمي
قاشر لقشره وجه الارض من النبات • واما قولها اجبن من
صافر فقد اختلف في تفسيره • فقال بعضهم عني به كل ما
يصفر من الطير • وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح
الجو ومصايد الارض • وقيل انه طاير بعينه اذا جنه
الليل يتعلق ببعض الاغصان • ولم يزل يصفر طول ليله خوفا
من ان ينام فيوخذ • وقيل انه الذي يصفر بالمراة لريبة
فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر علي امره • وقيل
ان المراد به في المثل المصفور به • وهو الذي ينذر بالصفير
ليهرب • فعلى هذا القول فاعلها هنا بمعنى مفعول
كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق • وكقولهم راحلة
بمعنى مرحولة • وهو كثير في كلامهم • وقد جا مفعول بمعنى

فاعل

فاعل • كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا • واما قولها
اطيش من طامر فالمراد به البرغوث • وسمي طامر بن طامر
لكثرة وثوبه • واما قول القاضي اراكما شنا وطبقه وحذاة
وبندقه • فانه اراد به ان كلا منكم كفو لصاحبه ومقاوم
له • ولكل من المثلين تفسير مختلف فيه • اما شن وطبقه
فان اكثر العلما مختلفون في قولهم شن وافق طبقه فقال
الاكثرون انهما قبيلتان • فشن هو ابن افصى بن دعمي بن
جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار • وطبقة حي من اياد • و
كانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها
وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب • وكان الزم
نفسه ان لا يتزوج الا بامراة تلايمه • فكان يجوب البلاد
في ارتياد طلبته • فصاحبه رجل في بعض اسفاره • فلما اخذ
السير منهما قال له شن اتحملني ام احملك • فقال له الرجل
يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب • فامسك وسارا حتى اتيا
علي زرع • فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا • فقال
له يا جاهل اما تراه في سنبله • فامسك الى ان استقبلهما
جنازة فقال شن اترى صاحبها حيا ام لا • فقال له ما رايت
اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا • ثم انهما وصلا قرية الرجل

فضاربه المعتزله • وكانت له بنت تسمى طبقه • فاخذ
يطرفها بحديث رفيقه • ما نطق الا بالصواب • ولا استفهمك
الا عما يستفهم عن مثله • اما قوله اتحملني ام احملك • فانه اراد
اتحدثني ام احدثك • حتى نقطع الطريق بالحديث • واما قوله
اترى هذا الزرع قد اكل ام • فانه اراد هل استسلفا ربابه
ثمنه • واما استفهامه عن الميت احي هو ام لا • فانه اراد هل
خلف عقبا يحيي بذكره ام لا • فلما خرج الى الرجل حدثه بتاويل
ابنته كلامه • فخطبها اليه وزوجه اياها • فلما سار بها الى
قومه • وخبروا ما فيها من الدها والفطنه • قالوا وافق شن
طبقه • فسارت مثلا • ويحكى ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا
المثل • فقال ان الشن وعا من ادم كان قد استشن فلما اخذ
له غطا وافقه • ضرب فيه هذا المثل • واما حداة وبندقه
فانه يقال في المثل المضروب لمن يفزع بعدوه او يبلى بنظيره
حدا حدا • وراك بندقه • وكان الاصل حداة باثبات الها
فرخم في الندا • وقد اختلف في تفسيرها • فقيل هما الطاير
المعروف وبندقة الرامي • وقيل ان حداة وبندقة قبيلتان من
سعد العشيرة • فاغارت حداة وكانت تنزل بالكوفة على
بندقه • وكانت تنزل باليمن فنالت منهم • ثم كرت بندقه

على

على حداة فانحت بهم • وروى بعضهم هذا المثل حدا حدا
غير مهموز على مثال عصا وقفا • وزعم انه اسم لقبيلة
واما قوله لخطات استنكا الحرزم • فانه مثل يضرب لمن
يخطي في معتقده • ويضع الشي في غير موضعه • واما قوله
طلسم اي كره وجهه • وطرسم اي اطرق • واخرنطم اي غضب
مع تكبر • برطم غضب مع تعبس • وهمهم وعمم اي لم يبن الكلام

المقامة الحادية والاربعون التنيسية

اخبر الحارث بن همام قال • اطعت دواعي التصابي في غلو شبابي
فلم ازل زيرا للغيد • واذنا للاغاريد • الى ان وافى النذير
وولى العيش النضير • ففزعت الى رشد الانتباه • وتداركت
على ما فرطت في جنب الله • ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات
وتلافي الهفوات قبل الفوات • فملت عن معاداة الغادات
الى ملاقاة الثقات • وعن مغاناة القينات الى مباناة
اهل الديانات • واليت لا اصحب الا من نزع عن الغي وفا منسره
الى الطي • وان الفيت من هو خليع الرسن • مديد الوسن •
انايت داري عن داره • وفررت من عره وعاره • فلما القتني
الغربه بتنيس • واحلتني مسجدها الانيس • رايت بها ذا حلقة

مزدحمه • وهو يقول بجاش متين • ولسان مبين • مسكين
ابن ادم واي مسكين • ركن من الدنيا الى غير ركين • واستعصم
منها بغير مكين • وذبح في حبها بغير سكين • يكلف بها
لغباوته • ويكلب عليها لشقاوته • ويعتد فيها لمفاخرته
ولا يتزود منها لآخرته • اقسم بمن مرج البحرين • ونور القمرين
ورفع قدر الحجرين • لو عقل ابن ادم لما نادم • ولو افكر فيما
قدم لبكى الدم • ولو تذكر المكافاه • لاستدرك ما فات
ولو نظر في المآل لحسن قبح الافعال • يا عجبا كل العجب
لمن يقتحم ذات اللهب • في اكتناز الذهب • وخزن النشب
لذوي النسب • ثم من البدع العجيب • ان يعظك وخط المشيب
وتؤذن شمسك بالمغيب • ولست ترى ان تنيب • وتهذب
المعيب • ثم اندفع ينشد • انشاد من يرشد •

يا ويح من انذره شيبه | وهو على غي الصبا منكمش
يعشو الى نار الهوى بعد ما | اصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتده | اوطأ ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى | نجومه ذو اللب الا دهش
ولا انتهى عما نهاه النهى | عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك ان مات فسحقا له | وان يعش كمن لم يعش

لاخير

لا خير في محيي مرء نشره | كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب | يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن شاكه ذنبه | هلكت يا مسكين او تنتقش
فاخلص التوبة تطمس بها | من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضي | ودار من طاش ومن لم يطش
ورش جناح الحر ان حصه | زمانه لا كان من لم يرش
وانجد الموتور ظلما فان | عجزت عن انجاده فاستجش
وانعش اذا ناداك ذو كبوة | عساك في الحشر به تنتعش
وهاك كاس النصح فاشرب وجد | بفضلة الكاس على من عطش

قال فلما فرغ من مكيباته • وقضى انشاد ابياته • نهض صبي
قد شدن • واعرى المبدن • وقال يا ذوي الحصاة • ولما انصت
الى الوصاة • قد وعيتم الانشاد • وفقهتم الارشاد • فمن
نوى منكم ان يقبل • ويصلح المستقبل • فليبر بري عن
نيته • ولا يعدل عني بعطيته • فوالذي يعلم الاسرار
ويعفو عن الاشرار • ان سري لكما ترون • وان وجهي ليستوجب
الصون • فاعينوني رزقتم العون • قال واخذ الشيخ فيما
يعطف عليه القلوب • ويسني له المطلوب • حتى انبط حزمه
واعشوشب قفره • فلما ان نزع الكيس • انصلت يميس ويحمد

تنيس • ولم يحلل الشيخ المقام • بعدما انصاع الغلام •
فاسترفع الايدي للدعا • ثم نحى نحو الانكفا • قال الراوي •
فارتحت الى ان اعجمه • واحلم ترجمه • فتبعته وهو يشتد في سمته
ولا يلتوي عن صمته • فلما امن المفاجي • وامكن التناجي لفت
جيده الي • وسلم تسليم البشاشة علي • ثم قال ارايتك
ذلك الشويدن • فقلت اي والمومن المهيمن • فقال انه فتى
السروجي • ومخرج الدر من اللجي • فقلت اشهد انك لشجرة
ثمرته • وشواظ شرارته • فصدق كهانتي • واستحسن ابانتي
ثم قال هل لك في ابتدار البيت • لنتنازع كاس الكميت •
فقلت له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم •
فافتر افترار متضاحك • ومر غير مماحك ثم بدا له ان
تراجع الي وقال احفظها عني وعلي •

اصرف بصرف الراح عنك الاسى ... وروح القلب ولا تكتئب
وقل لمن لامك فيما به ... تدفع عنك الهم قد كان تب

ثم قال اما انا فسا نطلق • الى حيث اصطبح واغتبق • واذا كنت
واذا كنت لا تصحب وتلايم من يطرب • فلست لي برفيق • ولا
طريقك لي بطريق • فخل عن سبيلي ونكب • ولا تنفر عني • ولا
تنقب • ثم ولى مدبرا ولم يعقب • قال الحارث بن همام

فالتهبت

فالتهبت وجدا عند انطلاقه • ووددت لو لم الاقه • •

المقامة الثانية والاربعون

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى • ومساري الهوى
الى ان صرت ابن كل تربة • واخا كل غربة • الا انني لم اكن اقطع
واديا • ولا اشهد ناديا • الا لاقتباس الادب المسلي عن الاشجان
المغلي قيمة الانسان • حتى عرفت لي هذه الشنشنة • وتناقلتها
عني الالسنة • وصارت بي اعلق من الهوى ببني عذره • والشجاعة
بال ابي صفره • فلما القيت الجران بنجران • واصطفيت بها
الخلان والجيران • اتخذت انديتها معتمدي • وموسم تفكاهتي
وسمري • فكنت اتعهدها صباح مسا • واظهر فيها سرو سا • فبينما
انا في ناد محشود • ومحفل مشهود • اذ جثم علينا هم عليه
هدم • فحيا تحية ملق • بلسان ذلق • ثم قال يا بدور المحافل
وبحور النوافل • قد بين لدي عينين • ونابت العيان مناب عدلين
فماذا ترون • فيما ترون • اتحسنون العون • ام تناؤون • اذ
تدعون • فقالوا تالله لقد غلطت • ورمت ان تنبط فغفت
فناشدهم الله عما صدهم • حتى استوجب ردهم • فقالوا كنا
نتناضل بالالغاز • كما يتناضل يوم البراز • فما تمالك ان

شعت من المفضول • والحق هذا الفضل بنمط المفضول فلبسته
السنة القوم • ووقروه بالسنة اللوم • واخذهو يتنصل
من هفوته • ويتندم على نوهته • وهم مضبوت على مواخذته
ومطبون داعي منابذته • الى ان قال لهم يا قوم • ان الاحتمال
من كرم الطبع • فعدوا عن اللذع والقذع • ثم قال هلم الى ان
نلغز • ونحكم المبرز • فسكن عند ذلك توقدهم • وانحلت
عقدهم • ورضوا بما شرط عليهم ولهم • واقترحوا ان يكون
اول • فامسك ريثما يعقد شسعا • او يشد نسعا ثم قال
اسمعوا وقيتم الطيش • ومليتم العيش • وانشد ملغزا في
مروحة الخيش •

وجادية في سيرها مشعلة | ولكن على اثر المسير قفولها
لها سابق من جنسها يستحثها | على انه في الاحشا ترسيلها
ترى في اوانا لقيظ تنطق ما بلد | ويبدوا اذا ولى المصيف نحولها

ثم قال وهاكم يا اولي الفضل • ومراكز العقل • وانشد ملغزا
في حابول النخل

ومنتسب الى ام | تنشا اصلعنها
يعانقها وقد كانت | نفته برهة عنها
به يتوصل الجاني | ولا يلحي ولا ينهي

٤ع

ثم قال ودونكم الخفية العلم • المعتكرة الظلم • وانشد
ملغزا في القلم

ومأموم به عرف الامام | كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشا صادٍ | ويسكن حين يعروه الاوام
ويبدي تارة اذ يستسعي دموعا | يرق كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل • وانشد
ملغزا في الميل

وما ناكح اختين جهرا وخفية | وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذه يغش في الحال هذه | وان مال بعل لم تجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا | وبرا وهذا في البعال قليل

ثم قال وهذه يا اولي الالباب • ومعيار الاداب • وانشد ملغزا
في الدولاب

وجاف وهو موصوف | وصول ليس بالجافي
غريب بارز فاعجب | لدمع راسب طافي
يسح دموع مهضوم | ويهضم هضم متلاف
ويخشى منه حدته | ولكن قلبه صافي

قال فلما رشق بالخمس التي نسق • قال يا قوم تدبروا هذه
الخمس • واعتقدوا عليها الخمس • ثم رايكم وضم الذيل والازدياد

من الكيل. قال فاستفزت القوم شهوة الزيادة. على ما
اشربوا من البلادة. فقالوا له ان وقوفنا دون حدك ليفحمنا
عن استبار زندك. فان اتممت عشرا فمن عندك. فاهتز اهتزاز
اهتزاز من فلج سهمه. وانخزل خصمه. ثم استفتح النطق
بالبسملة. وانشد ملغزا في المرملة.

ومسرورة مغمومة طول دهرها | وما هي تدري ما السرور وما الغم
تقرب احيانا لاجل جنينها | وكم ولد لولاه طلقت الام
وتبعد اطوارا وما مال عهدها | وابعاد من لم يستحل عهده ظلم
اذا قصر الليل استلذ وصالها | وان طال فالاعراض عن وصلها نعم
لها ملبس باد انيق مبطن | بما يزدري لكن بما يزدري الحكم

ثم كشر عن انيابه المصفرة. وانشد ملغزا في الظفر.

ومرهوب الشبا نام | وما يرعى وما يشرب
يرى في العشر دون النحر | فاسمع وصفه واعجب

ثم تحاذر العفريت. وانشد ملغزا في طاقة الكبريت.

وما محفورة تدنى وتقصى | وما فيها اذا فكرت جد
لها راسان مشتبهان جدا | وكل منهما لاخيه ضد
تعذب انهما خصبا وتلغى | اذا عدما الخطاب وما تعد

ثم تحمط القوم. وانشد ملغزا في حلب الكرم

وما

وما شيء اذا فسدا | تحول غيه رشدا
وان هو راق اوصافا | اثار الشر حيث بدا
زكي العرق والده | ولكن بئسما ولدا

ثم اعتضد عصا التسيار. وانشد ملغزا في الطيار.

وذي طيشة شقه مايل | وما عابه بهما عاقل
يرى ابدا فوق علية | كما يعتلي الملك العادل
تساوي لديه الحصا والنضار | وما يستوي الحق والباطل
واعجب اوصافه ان نظرت | كما ينظر الكيس الفاضل
تراضى الخصوم به حاكما | وقد علموا انه مايل

قال فظلت الافكار تهيم في اودية الاوهام. وتجول جولان
المستهام. الى ان طال الامد. وحصحص الكمد. فلما راهم
يرندون ولا اسنا. ويقفون النهار بالمنى. قال يا قوم
الام تنظرون. وحتام تنظرون. الم يان لكم استخراج
الخبي. او استسلام الغبي. فقالوا له تالله لقد
اغوصت. ونصبت الشرك فقنصت. فتحكم كيف شئت.
وجز الغنم والصيت. ففرض عن كل معمى فرضا. واستخلص
منهم نضا. ثم فتح الاقفال. ووسم الاغفال. وحاول
الانجفال. فاعتلقوا به مدرة القوم. وقالوا البتة بعد

اليوم • فاستنسبته قبل الانطلاق • وهيهات منعه الطلاق
فاطرق حتى قلنا مريب • ثم انشد والدمع مجيب •

سروج مطلع شمسي | وربع لهوي وانسي
لكن حرمت نعيمي | بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابًا | امر يومي وامسي
مالي مقر بارض | ولا قرار لعنسي
يومًا بنجد ويومًا | بالشام اضحي وامسي
ازجي الزمان بقوت | منغص مستخس
ولا ابيت وعندي | فلس ومن لي بفلس
ومن يعش مثل عيشي | باع الحيوة ببخس

ثم انه اختبا خلاصة النقد • وبدر صاديًا في الارض فناشدناه
ان يعود • واسنينا له الوعود • فلا وابيك ما رجع • ولا
الترغيب نجع

المقامة الثالثة والاربعين

اخبر الحارث بن همام قال • هفا بي البين المطوح • والسير المبرح
الى ارض يضل بها الخريت • وتفرق فيها المصاليت • فوجدت
ما يجد الحاير الوحيد • ورايت ما كنت منه احيد • الا انني شجعت

قلبي

قلبي المزوود • وشايعت نضوي المجهود • وسرت سير الضارب
بقدحين • المستسلم للحين • ولم ازل بين جد وذميل واجاعة
ميل بعد ميل • الى ان كادت الشمس تجب • والعيا يحتجب
فارتعت لاظلام الظلام • واقتحام جيش حام • ولم ادر اكفت
الذيل وارتبط • ام اعتمد الليل واختبط • وبينا انا اقلب
العزم • وامتخض الحزم • ترايى لي شبح جمل مستذر بجبل
فرجيته نعم مريح • وقصدته قصد مشيح • فاذا الظن
كهانه • والركوبه غيرانه • والمريح قد ازدمل ببجاده • و
اكتحل برقاده • فجلست عند راسه • حتى هب من نعاسه
فلما ازدهر سراجاه • واحس بمن فاجاه • نفر كما ينفر المريب
وقال اخوك ام الذيب • فقلت بل خابط ليل ضل المسلك
فاضئ لي اقتدح لك • فقال ليسر عنك همك • فرب اخ لم
تلده امك • فانسرى عند ذلك اشفاقي • وسرى الوسن
الى اماقي • فقال عند الصباح يحمد القوم السري فهل ترى
كما اري • فقلت له اني لك لاطوع من حذايك • واوفق من
غذايك • فصدع بمحجتي • وبجح بصحبتي • ثم ارتحلنا
مجدين • وارتحلنا مدلجين • ولم نزل نعاني السري ونعاصي
الكري • الى ان بلغ الليل غايته • ورفع الفجر رايته • فلما

اسفر الفاضح • ولم يبق الا الواضح • توسمت رفيق رحلتي وسمير
ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد • ومعلم الراشد •
فتهادينا تحية المحبين • اذا التقيا بعد البين • ثم تناثثنا
الاسرار وتناشينا الاخبار • وبعيري يخط من الكلال وراحلته
تزف زفيف الرال • فاعجبني اشتداد اسرها • وامتداد صبرها •
واخذت استشف جوهرها • واستشيله من اين تخيرها • فقال ان
لهذه الناقة • خبرا علي المذاقة • مليح السياقة • فان احببت
استماعه فانخ • وان لم تشا فلا تصخ • فانخت لقوله نضوي
واهديت السمع لما يروي • فقال اعلم اني استعرضتها بحضرموت
وكابدت في تحصيلها مذاق الموت • وما زلت اجوب عليها
البلدان • واطس باخفافها الغيطان • الى ان وجدتها عبر
اسفار • وعدم قرار • لا يلحقها الغنا • ولا توهنها وجنا
ولا تندى ما الهنا • فارصدتها للخير والشر • واحللتها محل
البر والسر • فاتفق ان ندت مدة • وما لي سواها عدة •
فاستشعرت الاسف • واستشرفت التلف • ونسيت كل رزء
سلف ومكثت ثلثا لا استطيع انبعاثا • ولا اطعم النوم
الا حثاثا • ثم اخذت في استقرا المسالك • وتفقد المسارح
والمبارك • وانا لا استنشي منها ريحا • ولا استغشي ياسا

مريحا

مريحا • وكلما اذكرت مضاها في السير واينراها للمباراة الطير
لاعتني الاذكار • واستهوتني الافكار • فبينما انا في حوا بعض
الاحيا • اذ سمعت من شخص مسعد • وصوت منجد • من ضلة
مطية • حضرمية وطية • جلدها قد وسم • وعرها قد حسم
وزمامها قد ظفر • وظهرها كان كسر ثم جبر • تزين الماشية
وتعين الناشية • وتقطع المسافة النائية • وتظل ابدا
لك مدانية • لا يعتورها الونا • ولا يعترضها الوجا •
ولا تحوج الى العصا • ولا تعصى فيمن عصا • قال ابو زيد
فجذبني صوت الصايت • وبشرني بدرك الغايت • فلما افضيت
اليه • وسلمت عليه • قلت له سلم المطية • وتسلم العطية
فقال • وما مطيتك عفرت حظيتك • قلت ناقة جثتها
كالهضبة • ودرتها كالعلبة • وحلبها ملو العلبة • وكنت
اعطيت بها عشرين • اذ حللت بيبرين • فاستزدت الذي
اعطا • ودريت انه اخطا • قال فاعرض حين سمع صفتي
وقال لست بصاحب لقطتي • فاخذت بتلابيبه • واصررت
على تكذيبه • وهممت بتمزيق جلابيبه • وهو يقول يا هذا
ما مطيتي بطلبك • فاكفف من غربك • وعد عن سبك •
والا فقاضني الى حكم هذا الحي • البري من الغي • فان

او جهما لك فتسلم • وان زواها عنك فلا تتكلم • فلم ارددا
قضيتي • ولا ساغ غصتي • لما انا في الحكم ولولكم • فانظرنا
الى شيخ ركين المنصبة • ابي العصبة • يونس منه سكون
الطاير • وان ليس بالجاير • فاندرات اتظلم واتالم • وصاحبي
مرمم لا يترمرم • حتى اذا انثلت كنانتي • وقضيت من القصص
لبانتي • ابرز نعلا رزينة الوزن • محذوة لسلك الحزن •
فقال هذه التي عرفت • واياها وصفت • فان كانت هي
التي اعطى بها عشرين • وها هو من المبصرين • فقد كذب في
دعواه • وكبرها افتراه • اللهم الا ان يجدد له • ويبين مصداق
ما قاله • فقال الحكم الله اغرا • وجعل يقلب النعل
بطنا وظهرا • ثم قال اما هذه النعل فنعلي • واما مطيتك
فهي رحلي • فانهض لتسلم ناقتك • وافعل الخير بحسب
طاقتك • فقمت وقالت •

اقسمت بالبيت العتيق ذي الحرم   والطائفين العاكفين في الحرم
انك نعم من اليه يحتكم   وخير قاض في الاعاريب حكم
فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فاجابه من غير رويه • ولا عقد نيه • وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم   اذ لست استوجب شكرا يلتزم

شر

شر الانام من اذا استقضى ظلم   ثم استرعى فلم يرع الحرم
فذاك والكلب سواء في القيم

ثم انه نقدني بيدي من سلم الناقة الي • ولم يمتن علي • فرحت
اجر ذيل الطرب • واتوديا للعجب • قال الحارث بن همام فقلت
له تالله لقد اطرفت • واهزت بما عرفت • فناشدتك الله هل
لقيت اسحر منك بلاغة • واحسن للفظ صياغة • فقال اللهم
نعم • فاسمع واتئم • كنت عزمت حين تايمت على ان اتخذ ظعينة
لتكون لي معينة • تحيني تعين الخطب • وكان الامر يستتب افكرت
فكر المتحزم من الوهم • المتامل كيف مسقط السهم • وبت ليلتي اناجي
القلب المعذب • واقلب العزم المذبذب • الى ان اجمعت على ان
استخبر • واشاور اول من ابصر • فلما تقوضت الظلمة اطنابها
وولت الشهب اذنابها • غدوت غدو المتعرف • وابتكرت
ابتكار المتعيف • فابتدر لي يافع في وجهه شافع • فتيمنت
بمنظره البهيج • واستشرت رايه في التزويج • فقال او تبغيها
عوانا • ام بكرا تتعانا • فقلت اختر لي ما ترى • فقد القيت
اليك العرى • فقال الى التبيين • وعليك التعيين • فاسمع
انا افديك • بعد دفن اعاديك • اما البكر فالدرة المخزونة
والبيضة المكنونة • والثمرة الباكورة • والسلافة المذخورة

والروضة الانف • والطوق الذي عَنّ وشرف • لم يدنسها لامس
ولا استغشاها لابس • ولا مارسها عابث • ولا وكسها طامث
ولها الوجه الحيي والطرف الخفي • واللسان العيي والقلب
النقي • ثم هي الدمية الملاعبة • واللعبة المداعبة والغزالة
المغازلة • والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب
والضجيع الذي يشب ولا يشيب • واما الثيب فالمطية المذللة
واللهنة المعجلة • والبغية المستسهلة والطبة المعللة • و
القرينة المتحببة • والخليلة المتقربة • والصناع المدبرة و
الفطنة المختبرة • ثم انها عجالة الراكب • وانشوطة الخاطب
وقعدة العاجز • ونهزة المبارز • وعريكتها لينة • وعقلتها
هينة • ودخلتها متبينة • وخدمتها مزينة • واقسم لقد صدقت
في النعتين وجليت المهاتين • فبايتهما هام قلبك • وعلى
ايتهما قام زبك • قال ابو زيد فرايته جندلة يتقيها الراجم
وتدمى منها المحاجم • الا انني قلت له كنت سمعت ان البكر اشد
حبا • واقل خبا • فقال لعمري قد قيل هذا • ولكن كم قول
اذى • ويحك اما هي المهرة الابية العنان • والمطية البطيئة
الاذعان • والزندة المتعسرة الاقتداح • والقلعة المستصعبة
الافتتاح • ثم ان مؤنتها كثيرة • ومعونتها يسيرة • وعشرتها

صلف

١٤٩

صلف • ودالتها تكلف • ويدها خرقا • وفتنتها صما •
وعريكتها خشنا • وليلتها ليلا • وفي رياضتها عنا • وعلى
خرقها غشا • وطالما اخزت المنازل • وبركت المغازل واخفقت
الهازل • واضرعت لعتيق البازل • ثم انها هي التي تقول انا
البس واجلس • واطلب من يطلق ويحبس قلت له فما ترى في
الثيب • يا ابا الطيب قال ويحك اترغب في فضالة المآكل
وخثارة المنهل واللباس المستبدل • والوعا المستعمل والذوا
فة
المتطرفة • والخراجة المتقربة • والوقاح المتسلطة • و
المحتكرة المستخطة • ثم كلمتها كنت فصرت وطالما بغي علي
فنصرت • وشتان بين اليوم وامس • واين القمر من الشمس وان
كانت الحنانة البروك • او الطامحة الهلوك • فهي الغل
القمل • والجرح الذي لا يندمل • فقلت له اترى ان ترهب
واسلك هذا المذهب • فانتهرني انتهار المودب • عند زلة
المتادب • ثم قال ويلك اتقتدي بالرهبان والحق قد
استبان • اف لك ولوهن رايك • وتبا لك ولاوليك •
اتراك ما تعلم ان القرينة الصالحة • ترب بيتك • وتلبي
صوتك • وتغض طرفك • وتطيب عرفك • وبها ترى قرة عينك
وريحانة انفك • وفرحة قلبك • ونعلة يومك • وعدك

وكيف رغبت عن سنة المرسلين • ومتعة المتاهلين وشرعة
المحصنين • ومجلبة المال والبنين • ولقد ساني فيك •
ما سمعت من فيك • ثم اعرض اعراض المغضب • ونزا نزوات
الغضب • فقلت له قاتلك الله انطلق متبخترا وتدعي
متحيرا • فقال اظنك تدعي الحيرة لتجلد عميرة • وتستغني
عن المهيرة • فقلت له قبح الله ظنك • ولا اشب قرنك •
ثم رجت عند مراح الخزبان • وشت عن مشاورة الصبيان
قال الحارث بن همام • فقلت اقسم بمن انبت الايك ان الجدل
منك واليك • فاغرب في الضحك • وطرب طرب المنهتك •
ثم قال العق العسل ولا تسل • فاخذت اسهب في مدح الادب
وافضل ربه على ذي النشب • وهو ينظر الي نظر المستجهل
ويغضي علي اغضاء المتمهل • فلما افرطت قال صه واسمع
مني وانفه •

يقولون ان جمال الفتى | وزينته ادب راسخ
وما ان يرى سوى المكثرين | ومن طود سودده سامخ
واما الفقير فخير له | من الادب القرص والكامخ
واي جمال له ان يقال | اديب يعلم او ناسخ

قال سيفتح لك صدق لهجتي • واستنارة حجتي • وسرنا لا نالوا

جهدا.

١٥٠

جهدا • ولا نستفيق جهدا • حتى اذا ادانا السير الى قرية غرب
عنها الخير • فدخلناها للارتياد • وكلانا منفض من الزاد
فما ان بلغنا المحط • والمناخ المختط • اذ لقينا غلام لم يبلغ
الحنث وعلى عاتقه ضغث • فحياه ابو زيد تحية المسلم • و
ساله وقفة المفهم • فقال وعم تسئل وفقك الله • قال
ايباع ههنا الرطب بالخطب • قال لا • قال ولا البلح بالملح
قال لا • قال ولا الثمر بالسمر • قال هيهات • قال ولا العصيدة
بالقصيدة • قال اسكت عافاك الله • قال ولا الثرايد بالفرا
قال اين يذهب بك ارشدك الله • قال ولا الدقيق بالمعنى
الدقيق • قال عد عن هذا اصلحك الله • واستحلى ابو زيد
ترجيع السوال والجواب • والتكايل من هذا الجراب • ولمح
الغلام انه لشوط بطين • والشيخ شيطين • فقال له
حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك • واستبنت انك فجد
الجواب صيغة • واكتف به خبره • اما بهذا المكان • فلا
يشترى الشعر بشعيرة • ولا النثر بنثارة • ولا القصص
بقصاصة • ولا الرسالة بغسالة • ولا حكمة لقمان بلقمة •
ولا اخبار الملاحم بلحمة • واما جيل هذا الزمان فما منهم من
يميح • اذا صيغ له المديح • ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز

بذ

ولا من يغيث. اذا طرب الحديث. ولا من يميز. ولو انه امير.
وعندهم ان مثل الاديب. كالربع الجديب. ان لم يجد الربع
ديمة لم تكن له قيمة. ولا دانته بهيمة. وكذى الاديب ان
لم يعضده نشب. فدرسه نصب. وحزبه حصب. ثم
اسبدر يعدو. وولى يحدو. فقال لي ابو زيد اعلمت ان
الادب قد بار. وولت انصاره الادبار. فنبوت له بحسن
البصيرة. وسلمت بحكم الضرورة. فقال دعنا الان من
وخض في حديث القصاع. واعلم بان الاسجاع لا تشبع من
جاع. فما التدبير فيما يمسك الرموق. ويطفي الحروق. فقلت
الامر اليك. والزمام بيديك. فقال ارى ان ترهن
سيفك لتشبع جوفك وضيفك. فناولنيه واقم لا انقلب
اليك بما نلتقم. فاحسنت به الظن. وقلدته السيف
للرهن. فما لبث ان ركب الناقة. ورفض الصدق والصداقة
فمكثت مليا ارتقبه. ثم نهضت اتعقبه. فكنت كمن ضيع
اللبن في الصيف. ولم الغنم ولا السيف

تم

المقام ٤٤

المقامة الرابعة والاربعون الشتوية

حكى الحارث بن همام قال. عشوت في ليلة داجية الظلم. فاحمة
اللمم. الى نار تضرم على علم. وتخبر عن كرم. وكانت ليلة
جوها مقرور. وجيبها مزرور. ونجمها مغموم. وغيمها مركوم.
وانا فيها اصرد من عين الحربا. والعنز الجربا. فلم ازل انض
عنسي. واقول طوبى لك ولنفسي. الى ان تبصر الموقد
الي. وتبين ارقالي. فانحدر يعدو الجمزى. وينشد مرتجزا

حييت من خابط ليل سار   هداه بل هداه ضوء النار
الى رحيب الباع رحب الدار   مرحب بالطارق المشتار
ترحاب جعد الكف بالدينار   ليس بمزور عن الزوار
ولا بعتام القرى ميخار   اذا اقشعرت ترب الاقطار
وضنت الانوا بالامطار   فهو على بوس الزمان الضار
حمى الزمان مرهف الشفار   ولم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار واقتداح وار

ثم تلقاني بمحيا حيي. وصافحني براحة اريحي. واقتادني الى
بيت عشاره تخور. واعشاره تفور. وولائده تمور. وموائده
تدور. وباكساره اضياف قد جلبهم جالبي. وقلبوا في

في قالبي • وهم يجتنون فاكهة الشتا • ويمرحون مرح ذوي
الغنا • فاخذت ماخذهم في الاصطلا • ووجدت بهم وجد
المثل بالطلا • ولما ان سرى الحصى • وانسرى الخصر اتينا
بمواليد كالهالات دورا • والروضات نورا • وقد شحن
بالاطعمة الولايم • وحمين من العايب واللايم • فرفضنا ما قيل
في البطنة • ورأينا الامعان فيها من الفطنة • حتى اذا
اذا اكتلنا بصاع الحطم • واسفينا على خط التخم تغاودنا
مشوش الغمر • ثم تبوانا مقاعد السمر • واخذ كل منا يشول
بلسانه • وينشر ما في صوانه • ما عدا شيخا مشتبها فوده
مخلولقا برداه • فانه ربض مجرة • واوسعنا هجره •
فغاظنا تجنبه • الملتبس موجبه • المعذور فيه موبنه
لانا الفنا القول وخشينا في المسالة العول • وكلما
رمنا ان يفيض كما فضنا • او يفيض فيما افضنا • اعرض
اعراض الغلبة على الارذلين • وتلا ان هذا الا اساطير
الاولين • ثم كان الحمية هاجته • والنفس الابية ناجته
فدلف وازدلف • وخلع الصلف • وبدا ان يتلافى
ما سلف • ثم استرعى سمع السامر • واندفع كالسيل الهامر
وقال •

عندي اعاجيب ارويها بلا كذب ‖ عن العيان فكنوني ابا العجب

رايت يا قوم اقواما غذاؤهم ‖ بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر

ومسنتين من الاعراب قوتهم ‖ ان يشتووا خرقة تغني عن السغب

الخزقة القطعة من الجراد والسغب الجوع

وكاتبين وما خطت انامله ‖ حرفا ولا قرأوا ما خط بالكتب

الكاتبون الخرازون يقال كتب السقا والمزاده اذا خرزها

وتابعين عقابا في مسيرهم ‖ على تكمهم في البيض واليلب

العقاب الراية واليلب ما كان من جنن الجلود وقيل اليلب الفولاذ

ومستدين ذوي نبل بدت لهم ‖ نبيلة فانثنوا منها الى الهرب

النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح

وعصبة لم ترى البيت العتيق وقد ‖ حجت جثيا بلا شك على الركب

معنى حجت غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب
وجثى جمع جاث

ونسوة بينما ادلجن من حلب ‖ صبحن كاظمة من غير ما تعب

كاظمه في هذا الموضع من كظم الغيظ

وما لجين سروا من ارض كاظمة ‖ واصبحوا حين لاح الصبح في حلب

كاظمة هاهنا موضع اي اصبحوا يحلبون اللبن

القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر

وقادر بن متى ما ساء صنعهم … او قصروا فيه قالوا الذنب للحطب

القادر الطابخ والقدير المطبوخ في القدر

ويا فعا لم يلامس قط غانية … شاهدته ولد نسل من العقب

النسل هاهنا العدو والعقب موخر القدم

وشايبا مستهينا للمشيب وقد … في البدو وهو فتي السن لم يشب

الشايب هاهنا مانح اللبن والمشيب اللبن الممزوج يقال مشوب ومشيب

ومرضعا بلبان لم يفد فمه … رايته في شجار بين السبب

الشجار المحفة ما لم تكن مظللة وان ظللت فهي الهودج والسبب الحبل

وزارعا ذرة حتى اذا حصدت … صارت عبيرا يهواها اخو الطرب

العبير السكر المتخذ من الذرة وتسمى ايضا السكركة

وراكضا وهو مغلول على فرس … قد غل ايضا وما ينفك من خبب

المغلول هاهنا العطشان وغل اي عطش

وذا يد طلق ينقاد راحلة … مستعملا وهو ماسور اخو كرب

الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول

وجالسا ماشيا تهوى مطيته … به وما في الذي اوردته من ريب

الجالس الاتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته

وحايكا

وحايكا اجزم الكفين ذا خرس … فان عجبتم فكم للخلق من عجب

الحايك هاهنا الذي اذا مشي حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه

وذا اشطاط كصدر الرمح قامته … صادفته يمني يشكو من الحدب

الحدب ما ارتفع من الارض والمني اي يصب دما

وساعيا في مسرات الانام يرى … افراحهم ماثما كالظلم والكذب

افراحهم هاهنا اي اثقالهم بالدين

ومغرما بمناجاة الرجال له … وما له في حديث الخلق من ريب

الخلق هاهنا الكذب

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته … ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام الاول العهد والثاني جمع ذمه وهي البير القليلة الما

وذا قوى ما استبانت قط لينته … ولينه مستبين غير محتجب

اللين النخل الدقل

وساجدا فوق نخل غير مكترث … بما اتى بل يراه افضل القرب

النخل الحصير المتخذ من نخال النخل

وعاذرا مولما من ظل يعذره … مع التلطف والمعذور في صخب

العاذر الخاتن والمعذور المختون

وبلدة ما بها ماء لمغترف … والما يجري عليها جري منسرب

البلدة الفرجة بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة

وقرية دون الخوص القطا شخت ... بديلم عيشهم من خلسة السلب

القرية بيت النمل والديلم النمل الكثير

وكوكبا يتوارى عند رؤيته ... انسان حتى يريه في امنع الحجب

الكوكب البياض الذي يحدث في العين والانسان هنا انسان العين

ورونة قومت ملا لدى خطر ... ونسر صاحبها بالمال لم نطب

الرونة مقدم الانف

وصحفة من نضار خالص شربت ... بعد المكان بقيراط من الذهب

النضار هاهنا شجر النبع

ومستجيشا بخشخاش ليدفع ما ... اظله من اعاديه فلم يجب

الخشخاش الجماعة عليهم دروع واسلحة

وطالما مر بي كلب وفي فمه ... ثور ولكنه ثور بلا غبب

الثور القطعة من الاقط

وكم راى ناظري فيلا على جمل ... وقد توركه فوق الرحل والقتب

الفيل الرجل الفايل الراي

وكم لقيت بوهن السيد مشتكيا ... وما اشتكى قط في جد ولا لعب

المشتكى المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة

وكنت ابصرت كرازا لراعية ... بالدو ينظر من عينين كالشهب

الكراز الكبش يحمل عليه الراعي اذا انتدا الدوبرية تدوي فيها الريح

وعاينت

وعاينت مقلتي عينين ماؤهما ... يجري من الغرب والعينان في حلب

الغرب هاهنا مجرى الدمع والعينان المقلتان وحلب البلدة المعروفة

وصادعا بالقنا من غير ان علمت ... كفاه يوما بربع له ولم يثب

القنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه وصدع بداي كشفه

وكم نزلت بارض لا نخيل بها ... وبعد يوم رايت البسر في القلب

البسر جمع بسرة وهو الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب

وكم رايت باقطار الفلا طبقا ... يطير في الجو منصبا الى صبب

الطبق القطعة من الجراد

وكم مشايخ في الدنيا رايتهم ... مخلدين ومن يخوض من العطب

المخلد الذي ابطا شيبه

وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا ... عنطوا ذلو امضى من القضب

الوحش الرجل الجايع

وكم دعاني مستنبح تخادثني ... وما الفت ولا اخللت بالادب

المستنبح الجالس على نجوة وهو المكان المرتفع الذي يظن انه يجاوركم

وكم انخت قلوصي تحت جنبذة ... تظل ما شيت من عجم ومن عرب

الجنبذة القبة والعرب جمع عروب وهي المراة

وكم نظرت الى من سر ساعته ... ودمعه مستهل القطر كالسحب

سر اي قطع سرره وسره ويسمى ما يبقى بعد القطع السر

وكم رايت قميصا ضرصاحبه   حتى انثنى واهي الاعضا والعصب

القميص الدابة الكثيرة القماص

وكم ازار ولوان الدهر اتلفه   لحت لبد حثيثا لسير مضطرب

الازار المراة ومنه قول الشاعر فدي لك من

اخي ثقة ازاري   وقيل عني به نفسه

هذا وكم من افانين معجبة   عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فان فطنتم للحن القول بان لكم   صدقي ودلكم طلعي على رطب

وان شدهتم فان العار فيه على   من لا يميز بين العود والحطب

قال الحارث بن همام • فطفقنا نخبط في تقليب قريضه • ونتاويل معاريضه • وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي • ويقول ليس بعشك فادرجي • الى ان تعسر النتاج • واستحكم الارتياج • فالقينا اليه المقادة • وخطبنا منه الافادة • فوقفنا بين الطمع واليأس • وقال الايناس قبل الابساس • فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم • ويرتشي في الحكم • وساءنا ان نعرض الحزم • او يخيب بالرغم • فاحضرنا ناقة عيديه • وحلة سعيديه • وقالا له خذهما حلالا • ولا ترز الصبيان في زيلا • فقال اشهد انها شنشنة اخزمية • واريحية خاتمية • ثم قابلنا بوجه بشره يشف • ونضرته ترف • وقال يا قوم ان الليل قد

اجلوذ • والنعاس قد استحوذ • فافزعوا الى المراقد • واغتنموا راحة الراقد • لتستريحوا نشاطا • وتبعثوا نشاطا • نتعولما انسر ويستسهل لكم المتعسر • فاستصوب كل ما راه • وتوسد وسادة كراه • فلما وسنت الاجفان • واغفت الضيفان • وثب الى الناقة فرحلها • ثم ارتحلها ورحلها • وقال مخاطبا لها

سروج يا ناق فسيري وجدي   وادلجي واوبي واسيدي

حتى تطاخناك مرعاها الندي   فتنعمي حينيذ وتسعدي

وتامني ان تنهمي وتجهدي   ايه فدتك النفس جدي واجهد

ي

وافري اديم فدفد فدفد   واقتني بالنشع عند المورد

ولا تحطي دون ذاك المقصد   فقد حلفت حلفة المجتهد

بحرمة البيت الرفيع العمد   انك ان احللتني في بلدي

حللت مني محل الولد

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع انباع • واذا ملا الصاع انصاع • ولما انبلج صباح اليوم • وهبت النوام من النوم • اعلمتهم ان الشيخ حين غشاهم السبات • طلقهم البتات • وركب الناقة وفات • فاخذهم من الغم ما قدم وما حدث • ونسوا ما طاب منهم بما خبث • ثم اشتعبنا في كل مشعب • وذهبنا تحت كل كوكب •

قال الشيخ ابو محمد القسم بن علي الحريري

قد فسرت سر كل لغز بحته • ولم ابعد على كل من يتوره كشفه وقد بقيت ليفاظ اشتملت عليها هذه المقامة • ربما التبس تفسيرها على بعض من تسع اليه • فاجبت ايضا حها لمه ليكفي حيرة الشبهة • وكلفة الفكرة • ووصمة البحث والمسيله • وباسه الاستعانة والقوه • قوله عشوت الى نار يعني تنورتها فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها • كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا • اي من يعرض • وقوله كنت اصرد من عنز الحربا والعنز الجربا • هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد • وذلك لان الحربا يدور مع الشمس ويستقبلها بعينه ولذلك شبه ابن الرقيب بالحربا في قوله •

مابالها قد حسنت ورقيبها ... ابدا قبيح قبح الرقباء
ماذاك الا انها شمس الضحى ... ابدا يكون رقيبها الحرباء

والعنز الجربا لاتدفا في الشتا لقلة شعرها • وذكر بعضهم ان العنز الجربا تصحيف المثل الاول • وقوله نحو ار يعني الجمل المكتنز شحما • الكثير مخا • وقوله عشاره نحوز • وانتشاره تعوز • العشار النوق الحوامل • والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبة لعظمها • يقال برمة اعشار • وجفنة اكسار •

وثوب

وثوب اسمال • وبرد اخلاق • وحبل ارمام • ووصف الجماعة منها كوصف الواحد • وقوله فاكهة الشتا كنى به عن النار • ومنه قول بعض المحدثين •

النار فاكهة الشتا فمن يرد ... اكل الفواكه شاتيا فليصطلي
ان الفواكه في الشتا شهية ... والنار للمقرور افضل ماكل

وقوله مواليد كالهالات • يعني دارات القمر • ودارة الشمس تسمى الطفاوة • وقوله مشوش الغمر يعني المنديل • يقال مش يده بالمنديل اذا مسحها ومنه قول امرى القيس •

نمش باعراف الجياد اكفنا ... اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقوله مشتبها فواده اي صار من المشيب في لون الاشهب و ومنه قول امرئ القيس

قالت الخنسا لما جيتها ... شاب بعدي راس هذا واشتهب

وقوله ربض حجرة اي ناحية • ويقال في المثل لمن يشارك في الرخا • ويجانب عند البلا يرتع وسطا • ويربض حجره و قوله فاسترعي سمع السامر يعني السمار لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحي النازلين على الما • والباقر اسم لجماعة البقر • وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها • و اشتقاق السامر من السمر • وهو ظل القمر ماخوذ من السمر

فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق
لهم اسم منه • والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر • وقوله
ليس بعشك فادرجي • هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي و
العش ما يكون في شجرة • فان كان في حايط او كهف جبل فهو وكر
وقوله لا ابساس قبل الابساس • هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي
ان يونس الانسان • ثم يكلف • واصله ان حالب الناقة يونسها
حين يروم حلبها • ثم يحلبها التحلب والابساس ان يقول لها بس
بس لتسكن وتدور • اذا كانت الناقة تدور على الابساس
سميت لبسوس • وقوله يرغب في الشكم • الشكم ما اعطيه على
سبيل المجازاة • فان اعطيت مبتديا فهو الشكد • وقوله سا آبا
مثوانا • يعني المضيف الذي اووا اليه وثووا عنده • وقوله
ناقة عيدية • قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد
وقيل هي منسوبة الى فحل من مهرة اسمه عيد • وكانت مهرة
وعيد يتخذان نجايب الابل فنسبت اليهما • وقوله حلة
سعيدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص • وقوله لا ترزا اضيا
في زبلها • اي لا ترزاهم شيا ولو قل • والاصل في الزبال ما
تحمله النملة بفيها • وقوله شنشنة اخزمية • اشار الى المثل
الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج

بن

٧ اخزم

١٣٠

١٥٧

بن اخزم الطايي • حين نشا حاتم وتقيل اخلاق جده في الجود •
فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل عقيل بن علفة به حين
قال ان بني ضرجوني بالدم • من يلق اساد الرجال يكلم •
شنشنة اعرفها من اخزم • ومن ادعى ان المثل له • فقد سها
وقوله اجلوذ اي اسرع في الذهاب • ومثله اخروط • وقوله
وثب الى الناقة فرحلها يعني شد عليها الرحل • وبه سميت
الراحلة لانها فاعلة • بمعنى مفعوله • كقوله تعالى في عيشة
راضية اي مرضية • ومن ماء دافق اي مدفوق • والراحلة تقع
على الناقة والجمل • ودخول الها فيها للمبالغة مثل داهية
وراوية • وقوله ارتحلها اي ركبها • وقوله رحلها اي ازعجها

ب

واشخصها • واخذ بها في الرحيل • ومنه الخبر يخرج عند اقترا
الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس • وقوله فادلجي واوي
واسبدي • الادلاج انه يسير الليل كله • والاسم منه الدلجة
بفتح الدال والادلاج بالتشديد ان يسير من اخره • والاسم
منه الدلجة بضم الدال • وقيل ان الدلجة بفتح الدال
وضمها بمعنى واحد • والتاويب سير النهار وحده • والاسا
ان يسير ليلا ونهارا • والنشح ان يشرب دون الري • وقوله
فاخذهم ما قدم وما حدث • يقال ذلك لمن يستولي عليه

الهم • والدال من حدث تضم في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم • فاذا فرد حدث عن قدم • وجب فتح الدال من حدث • ومثله قولهم هناني ومراني بحذف الالف من مراني اذا ذكر مع هناني • فاذا فردته وجب ان تقول امراني الشي وقوله ذهبنا تحت كل كوكب • هذا المثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم • وتتباين سبلهم

المقامة الخامسة والاربعون الرملية

حكى الحارث بن همام قال • كنت اخذت عن اولي التجاريب • ان السفر مراة الاعاجيب • فلم ازل اجوب كل تنوفة • واقتحم كل مخوفة • حتى اجتليت كل اطروفة • فمن احسن ما الحمته • واغرب ما استملحته • اني حضرت قاضي الرملة • وكان من ارباب النعمة والصولة • وقد ترافع اليه بال في بال • وذات جمال واسمال • فهم الشيخ بالكلام • وتبيان المرام • فمنعته الفتاة من الافصاح • وحسانته عن النباح • ثم نضت عنها فضلة الوشاح • وانشدت بلسان السليطة الوقاح •

يا قاضي الرملة ياذا الذي   في يده التمرة والجمرة
اليك اشكو جور بعلي الذي   لم يحج البيت سفرة

وليته

١٥١

وليته لما قضى نسكه   وخف ظهرا اذ رمى الجمرة
كان على راي ابي يوسف   في صلة الجمعة بالعمرة
هذا على اني مذ ضمني   اليه لم اعص له امرة
فمن اما الفتى حلوة   نرضع وما فرقة مرة
من قبل ان تخلع ثوب الحيا   في طاعة الشيخ ابي مرة

فقال لها القاضي قد سمعت ما عزيت اليه • وتوعدت به عليه • فجانبي ما غرك • وحاذري ان تعرك وتعرك • فجثا الشيخ على ثفناته • ونفخ ينبوع نفثاته وقال •

اسمع عداك الذم قول امرئ   يوضح فيما رابها عذره
واني ما اعرضت عنها قلى   ولا هوى قلبي قضا نذره
وانما الدهر عدا صرفه   فانترنا الدرة والدرة
فمن لي قفر كما جيدها   عطلت الجزعة والشذرة
وكنت من قبل ارى في الهوى   ودينه راي بني عذرة
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى   هجران عف خذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة   عنه ولكن اتقي بذره
فلا تلم من هذه حاله   واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتفتت المراه من مقاله • وانتضت الحجج لجداله • وقالت

له ويلك يا مرقعان، يا من هو لا طعام ولا طعان، اتضيق بالولد
ذرعا وكل كولة مرعى، لقد ضل فهمك، واخطا سهمك، وسفهت
نفسك وشقيت بك عرسك، فقال لها القاضي اما انت فلو
جادلت الخنسا، لانثنت عنك خرسا، واما هو فان كان صدق
في زعمه، ودعوى عدمه، فله في هم قبقبه، ما يشغله عن ذويه
فاطرقت المراة تنظر ازورارا، ولا ترجع حوارا، حتى قلنا قد درجها
للخفر او حاق بها الظفر، فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت
او كتمت ما عرفت، فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم او يبقى
لنا على سر ختم، وما فينا الا من صدق، وهتك صونه اذ نطق
فليتنا لا اتينا الحكم، ولم نلق الحكم، ثم التفتت بوشاحها، و
تباكت لافتضاحها، وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب
ويلوم لهما الدهر ويونب، ثم احضر من الورق الفين، وقال ارضيا
لهما لا تحوجني، وعاصيا التنازع بعد الالفين، فشكراه على
حسن السراح، وانطلقا وهما كالما والراح، وطفق القاضي
بعد مسرحهما وتنائي شبحهما، يثني على ادبهما، ويقول هل من
عارف بهما، فقال له عين اعوانه، وخالصة خلصانه، اما
الشيخ المشهود بفضله، واما المراة فقعيدة رحله، واما
تحاكمهما فمكيدة من فعله، واحبولة من حبايل ختله فاحفظ

القاضي

١٥٩

القاضي ما سمع، وتلهب غيظه كيف خدع، ثم قال للواثق بهما
قم فرودهما ثم اقصدهما وصدهما، فنهض ينفض مذرويه ثم عاد
يضرب اصدريه، قال له القاضي اظهر لنا على ما نبثت ولا تخف
ما استخبثت، فقال ما زلت استقري الطرق، واستفتح الغلق
الى ان ادركتهما مصحرين، وقد زما مطي البين، فرغبتهما في العلل
وكفلت لهما ببذل الامل، فاشرب قلب الشيخ ان يياس وقال
الفرار بقراب اكيس، وقالت هي بل العود احمد، والعزوقة يكمد
فلما تبين الشيخ سعة رايها، وغرر اجترائها، امسك دلادها
ثم انشا يقول لها،

دونك نفسي فانتقي سبله　　واغني عن التفصيل بالجمله
طيري متى نفرت من نخله　　وطلقيها بتة بتله
وحاذري العود اليها ولو　　سبلها ناطورها المايله
فخير ما للص ان لا يرى　　ببقعة فيها له عمله

ثم قال لي قد عنيت فيما وليت، فارجع من حيث جيت، وقل
لمرسلك ان شيت،

رويدك لا تعتب جمالك بالذي　　نتضحي وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضبن من تزيد سايل　　فما هو في صوغ اللسان بمبتدع
وان تك قد ساتك مني خديعه　　فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

قال القاضي قاتله الله • فما احسن شجونه • واملح فنونه • ثم انه
اصحب رايده بردين • وصحة من العين • وقال سر سير من يرى
الالتفات • الى ان ترى الشيخ والفتاة • فقل بيتهما بهذا
الحيا • وبين لهما اخداعي للادبا • قال الراوي فلم ارى في
الاغتراب كهذا العجاب • ولا سمعت بمثله من جال وجاب •

المقامة السادسة والاربعون الحلبية

حدث الحارث بن همام قال • نزع بي الى حلب • شوق غلب • وطلب
يا له من طلب • وكنت يومئذ خفيف الحاذ • حثيث النفاذ • فاخذت
اهبة السير • وخففت نحوها خفوق الطير • ولم ازل منذ حللت
ربوعها • وارتبعت ربيعها • اتاني الايام • فيما يشفي الغرام • ويروي
الاوام • الى ان اقصر القلب عن ولوعه • واستطار غراب البين
بعد وقوعه • فاغراني البال الخلو • والمرح الحلو • بانا اقصد
حمص لاصطاف ببقعتها • واسبر رقاعة اهل رقعتها • فاسرعت
اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم • فلما خيمت بربوعها • ووجدت
روح نسيمها • لمح طرفي شيخا قد اقبل هريره • وادبر غريره • و
عنده عشرة صبيان • وعشرة صبوان • فسعيت اليه بقدم الحرص
لاختبر به رقاعة اهل حمص • فبش الى حين وافيته • وحيا

باحسن

باحسن ما حييته • فجلست اليه لابلو جنى نطقه • واكتنه كنه
حمقه • فما لبث ان اشار بعصيته • الى اكبر صبيته • وقال انشد
الابيات العواطل • واحذر ان تماطل • فجثا جثوة ليث • وانشد من
غير ريث

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الامل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسواله ... وماله ما سالوه مطاح
ما اسمع الامل ردا ولا ... ماطله والمطل لوم صراح
ولا اطاع اللهو لما ادعى ... ولا كسا راحا له كاس راح
سوده اصلاحه سره ... وردعه اهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ... ما مهر العود مهور الصحاح

فقال له احسنت يا بديد • يا راس المديد • ثم قال لتلو المشبه
بضوء ادن يا نويره • يا قمر الدويره • فدنا وما تباطا حتى
من مقعد المعاطا • فقال له اجل الابيات العرايس وان لم
يكن نفايس • فبرى وقط • ثم احتضن اللوح وخط •

فتنتني فجننتني تجنّي ... بتجنٍّ يفتنّ غبّ تجنّي
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني
غشيتني بزينتين فشفتني ... بزيّ يشف بين تثنّي
فظننت تجنبي فتجربني ... بنفث يشفي فخيب ظني
نبتت في غش جيب بتزيين ... خبيث يبغي تشفي ضغن
فترت في تجنبي فشفتني ... بنشيج يشجي بغبن فغبن

فلما نظر الشيخ الى ما حبّره ونصفّح ما زبره قال له بورك
فيك من طلا. كما بورك في لا ولا. ثم هتف اقرب يا قطرب.
فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية. او تمثال دمية. فقال له ارقم
الابيات الاخياف. وتجنّب الخلاف. فاخذ القلم ورقم

اسمح فبث السماح زين ... ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤال ... فتن ام في السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقي ... مال ضنين ولو تقشف
واحلم فجفن الكرام يغضي ... وصدرهم في العطا ننفف

فقال له لا شلت يداك. ولا كلت مداك. ثم نادي يا غشمشم
يا عطر منشم. فلباه غلام كدرّة غواص. او جوذر قناص. فقال
له اسطر الابيات المتايم. ولا تكن من المشايم. فتناول القلم
المثقف. وكتب ولم يتوقف.

زينت

زينت زينب بقدّ يقدّ ... وتلاه ويلاه نهد يهدّ
جندها جيدها وظرف وطرف ... ناعس ناعش بجدّ بجدّ
تدبرها قدزها وباهت وتاهت ... واعتدت واعتدت بجدّ بجدّ
فارقتني فارقتني وشطت ... وسطت ثم ثمّ وجد وجد
فدنت ذبت وحنت وحيت ... معضبا معضبا بودّ بودّ

فطفق الشيخ يتامل ما سطره. ويقلب فيه نظره. فلما استحسن
خطه. واستصبح ضبطه. قال له لا شلّ عشرك. ولا استخشن بشرك
ثم اهاب بفتى فتان. يسفر عن ازهار بستان. فقال له انشد
البيتين المطرفين. المشتبهي الطرفين. اللذين اسكتا كل نافث.
وامنا ان يعززا بثالث. فقال له اسمع لا وقر سمعك. ولا
هزم جمعك. وانشد من غير تلبث. ولا تريث.

سم سمة تحسن آثارها ... واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما استطعت لا تأته ... لتقتني السودد والمكرمه

فقال له احدث يا زعلول. يا ابا الغلول. ثم نادي وضيع يا
ياسين. ما يشكل من ذوات السين. فنهض ولم يتأن. وانشد
بصوت اغن.

نقش الدواة ورقش الكف مثبتة ... سيناهما انهما خطا وان درسا
وهكذا السين في تسبيب وباسقة ... والسغب والبخس واقتر وانتكس ونسا

وفي تقسست بالليل الكلام وفي مسيط وشموس واتخذ جرسا
وفي قريس وبرد قارس فخذ ال صواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نغيش • يا صناجة الجيش • ثم قال تبا يا عنبسه • وبني الصادات الملتبسه فوثب وثبة شبل مثار ثم انشد من غير عثار •

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما بانامل واصخ لتستمع الخبر
وبصقت بصقا والصماخ وصنجة والقص وهو الصدر وانتقص الاثر
وبخصت مقلته وهذه فرصة وقد ارعدت منه الفريصة للخور
وقصرت هذا اي حبست وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر
وقرصته والخمر قارصة اذا حذت اللسان وكل ذلك مستطر

فقال له رعيا لك يا بني • فلقد اقررت عيني • ثم استنهض ذا جثة كالبيدق • ونفثة كالسوذق • وامره ان يقف بالمرصاد ويسرد ما يجري على السين والصاد • فنهض يسحب برديه • ثم انشد مشيرا بيديه •

ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه وان تشا فهو بالصادات يكتتب
مغس وفقس ومسطار ومملس وسالغ وسراط الحق والسقب

المغس الوجع المعترض في الجوف • وهو مسكن الغين • والفقس فقس البيضة • والمسطار الخمرة المزة • ويقال لها ايضا مسطاره

والمملس

والمملس الذي يسقط من يديك ولا تشعر به والسالغ احد اسنان ذوات الظلف • والسقب القرب •

والسامغان وسقر والسويق ومسلاق وعن كل هذا تفصح الكتب

السامغان جانبا الفم • والمسلاق الشديد الصوت • ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد •

فقال له احسنت يا حبقه • يا عين بقه • ثم نادى يا دغفل • يا ابا زنفل • فلباه فتى احسن من بيضة في روضة • فقال له ما عندك في الافعال • التي اخرها حرف اعتلال • فقال له اسمع لا صم صداك • ولا سمعت عداك • ثم انشد وما استرشد •

اذا الفعل يوما غم عنك هجاوه فالحق به تا الخطاب ولا تقف
فان تر قبل التا ياء فاكتبه بيا والا فهو يكتب بالالف
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما اداه • وعوذه وفداه • ثم قال هلم يا قعقاع يا باقعة البقاع • فاقبل فتى احسن من نار القرى • في عين ابن السرى • فقال له اصدع بتمييز الظا من الضاد لتصدع اكباد الاضداد • فاهتز لقوله واهتش • ثم انشد بصوت اجش •

ايها السائلي عن الضاد والظا • لكيلا تضله الالفاظ
ان حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظبيا والمظالم والاظلا … م والظلم والظبي والمحاظر
والعظا والظليم والظبي وال … تقريظ والقيظ والظما واللماظ
والحظي والنظير والظير والجا … حظ والناظرون والايقاظ
والشظي والشظف والعظم وال … ظنبوب والظهر والشظا والشظاظ
والاظافير والمظفر والحظو … ة والحافظون والاحفاظ
والحظيرات والمظنة وال … كظة والكاظمون والمغتاظ
ووظيفة وظالع وعظيم … وظهير والفظ والاغلاظ
ونظيف والظرف والظلف و … الظاهر ثم العظيم والوعاظ
وعكاظ والظعن والمظ وال … حنظل والقارظان والاوشاظ

تفسير

المظ دمان البر • والقارظ جاني القرظ • وهو النبات المدبوغ به
والاوشاظ الاخلاط والجماعات
وظراب والظران والشظف وال • باهظ والجعظري والجواظ
الظراب الروابي الصغار واحدتها ظرب • والظران الحجارة
المحددة • واحدتها ظرر • والشظف اليبوس وسوء العيش والجعظري
المتمدح بما ليس عنده • والجواظ الفاجر وقيل الاكول المختال
والظرابي والحناظب والعنظب ثم الظليات والاوعاظ
الظرابي جمع ظربان وهي دابة لا يطاق نتنها • وايضا

تجمع

تجمع على ظرابي بحذف النون • وعلى ظربي وهي جمع شاذ • ولم يجي
على فعلى الا هذا وحجلى جمع حجل • والحناظب ذكور الخنافس
والعنظب ذكر الجراد • والظليان ياسمين البر • والاوعاظ
جمع رعظ • وهو مدخل السهم النصل في السهم •
والشناظي والدلظ والظاب وال • ظبظاب والعنظوان والجنعاظ
ل الشناظي نواحي الجبل • والدلظ الدفع • والظاب الصخب وقد تبدل
الباء منه ميما • وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف الرجل
والعنظوان نبت والظبظاب الداء • يقال ما به ظبظاب •
كما يقال ما به قلبة • والجنعاظ الاحمق وقيل المستسخط عند
ظاد الطعام • والشناظير والتعاظل وال • عظلم والبظر بعد والانعا
الشناظير جمع شنظير • وهو السيئ الخلق • والتعاظل تلازم
الجراد والكلاب عند السفاد • والعظلم الخطمي وقيل ياسمين
البر • والانعاظ قيام الذكر •
هي هذه سوى النوادر فاحفظها لتقفو اثار كل الحفاظ
واقض فيما صرفت منها كما تقضيه في اصله كغيظ وفاظوا
بيك فقال له الشيخ احسنت لا فض فوك • ولا برح يحفوك • فو
انك مع الصبي الغض لاحفظ من الارض • واجمع من يوم العرض
ولقد اوردتك وردتك زلالي • ونقفتكم تثقيف العوالي

فاذكروني اذكركم • واشكروا لي ولا تكفرون • قال الحارث بن
همام • فعجبت لما ابدى من براعه • معجونه برقاعه • واظهر
من حذاقه • ممزوجة بحماقه • ولم يزل طرفي يصعد فيه
ويصوب • ويسترعنه وينقب • وهو كمن ينظر في ظلماء
يسري في بها • فلما استرات تنبهي • واستبان تدلهي
حملق الي وتبسم • وقال لم يبق من يتوسم • فنهت لفحوى
كلامه • ووجدته ابا زيد عند ابتسامه • واخذته لومه
على تدبير بنقعة النوكى • وتخيره حرفة الحمقى • فكان وجهه
اسف رمادا • واشرب سوادا • الا انه انشد وما تمادى
تخيرت حمص وهذه الصناعة • لا رزق حظوة اهل الرقاعة
فما يصطفي الدهر غير الرقيع • ولا يوطن المال الا بقاعه
ولاحظ للب من دهره • سوى ما لعير ربيط بقاعه
ثم قال اما تعلم ان التعليم اشرف صناعه • وافضل براعه •
وانجح شفاعه • وربه ذو امرة مطاعه • وهيبة مشاعه • ورعية
مطواعه • يتسيطر تسيطر امير • ويرتب ترتيب وزير • ويتحكم
تحكم قدير • ويتشبه بذي ملك كبير • لولا انه يخرف في امد
يسير • ويتسم بحمق شهير • وينقلب بعقل صغير • ولا ينبيك
مثل خبير • فقلت له تالله انك لابن الايام • وعلم الاعلام

والسام

والسام اللاعب بالافهام • المذلل له سبل الكلام • ثم لم ازل
منعكفا بناديه • ومغترفا من سيل واديه • الى ان غالت
الايام الغر • ونابت الاحداث الغبر • ففارقته • ولعيني العبر

المقامة السبعة والاربعون الحجريه

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة • وانا بحجر اليمامة
فارشدت الى شيخ يحجم بلطافه • ويسفر عن نظافه • فبعثت
غلامي لاحضاره • وارصدت نفسي لانتظاره • فابطا بعدما
انطلق • حتى خلته قد ابق • او ركب طبقا عن طبق • ثم عاد
عود المخفق مسعاه • الكل على مولاه • فقلت له ويلك ابط
فند • وصلود زند • فزعم ان الشيخ اشغل من ذات النحيين
وفي حرب كحرب حنين • فعفت المشي الى حجام • وحرت بين اقدام
واحجام • ثم رايت انه لا تعنيف على من ياتي الكنيف • فلما شهدت
موسمه • وشاهدت ميسمه • رايت شخصا هيئته نظيفه •
وحركته خفيفه • وعليه من النظارة اطواق • ومن الزحام
طباق • وبين يديه فتى كالصمصامه • يستهدف للحجامة
والشيخ يقول له • اراك قد ابرزت راسك قبل ان تبرز
قرطاسك • ووليتني قذالك • ولم تقل لي ذا لك • ولست

ممن يبيع نقدًا بدين • ولا يطلب أثرًا بعد عين • فإن نشرصحت
بالعين • نجمت في لا خدعين • وان كنت ترى الشح أولى • و
خون الفلس في النفس أحلى • فأقر عبس وتولى • وأغرب عني ولا
فقال الفتى • والذي حرم صوغ المين • كما حرم صيد الحرمين
اني لا أفلس من ابن يومين • فتوسل بتسهيل تلعتي وانصرف الى
سعتي • فقال الشيخ ويحك ان مثل الوعود كغرس العود •
هو بين ان يدركه العطب • أو يدرك منه الرطب • فما يدريني
أيحصل من عودك جني • أم تحصل منه على ضني • ثم ما الثقة
بأنك حين تبتعد • ستفي بما تعد • وقد صار الغدر كالتحجيل
في حلية هذا الجيل • فأرحني بأبيك من التعذيب • وارحل
الى حيث يهوي الذيب • فاستوى الغلام اليه • وقد استولى
الخجل عليه • وقال وأبيك ما يخيس بالوعد غير الخسيس
الوغد • ولا يرد غدير الغدر • الا الوضيع القدر • ولو عرفت
من أنا • لما أسمعتني الخنا • لكنك جهلت فقلت • وحيث
وجب ان تستجد بلت • وما أقبح الغربة والاقلال • ولحسن قول
من قال •

انا الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ما له قوت
لكنه ما تشين الحر موجعة ... فالمسك يسحق والكافور مفتوت

وطالما

وطالما أصلي الياقوت جمر غضا ... ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا ويلة أبيك • وعولة أهليك • أأنت في موقف
فخر يظهر • وحسب يشهر • أم موقف جلد يكشط • وقفا يشرط
وهبك كما ادعيت • وسلم ان لك البيت • أيحصل بذلك
لحم قدرك • لا وأبيك لو ان أباك أناف • عبد مناف أو لحا
دان • عبد المدان • فلا تطلب ما لست له بواجد • وباه اذا
باهيت بموجودك لا بجدودك • وبمحصولك لا بأصولك • وبصفاتك
لا برفاتك • وبأعلاقك لا بأعراقك • وبنشبك لا بنسبك و
لا تطع الطمع فيذلك • ولا تتبع الهوى فيضلك • ولله القائل
لابنه •

بني استقم فالعود تنمي عروقه ... قويمًا ويغشاه اذا ما التوى التوى
ولا تطع الحرص المذل وكن فتى ... اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوى
وعاص الهوى المردي فكم من محلق ... الى النجم لما ان أطاع الهوى هوى
واسعف ذوي القربى فيقبح ان يرى ... على من الى الحر اللباب انضوى ضوى
وحافظ على من لا يخون اذا نبا ... زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى
وان تقتدر فاصفح فلا خير في امرئ ... اذا اعتلقت أظفاره بالشوى شوى
واياك والشكوى فلم ير ذا نهى ... شكا بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة بالعجيبة والطرفة الغريبة انتفى

السما • واست في الما • ولفظ كالحصبا • وفعل كالحصباء • ثم
اقبل على الشيخ بلسان سليط • وغير مستشيط • وقال اف
لك من صواغ بالسان • رواغ عن الاحسان • تامر بالبر وتعق
عقوق الهر • فان يكن سبب تعنتك • نفاق صنعتك •
فرماها الله بالكساد • وافساد الحساد • حتى ترى افرغ من حجام
ساباط • واضيق رزقا من سم خياط • فقال له الشيخ بل سلط
الله عليك بثر الفم • وتبيغ الدم • حتى تلجا الى حجام عظيم
الاشتطاط • ثقيل الاشتراط • كليل المشواط • كثير المخاط •
قال فلما تبين انه يشكو الى غير مصمت • ويزاول استفتاح
باب مصمت • اضرب عن رجع الكلام • واحتفز للقيام • وعلم الشيخ
انه قد الام • بما اسمع الغلام • فجنح الى سلمه • وبذل ان
يدعن لحكمه • ولا يبغي اجرا على حجمه • وابى الغلام الا المشي
بدايه • والهرب من لقايه • ومازال في لجاج وسباب لزاز
وجذاب • الى ان ضج الفتى من الشقاق • وتلا رديه سورة
الانشقاق • فاعول حينيذ لوفارة خسره • وانعطاط عرضه
وطمره • واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته • ويغيض من عبراته
وهو لا يصغي الى اعتذاره • ولا يقصر عن استعباره • الى ان قال
له فداك عمك • وعداك ما يغمك • اما تسام الاعوال • اما تعرف

الاحتمال

الاحتمال • الم تسمع بمن قال • واخذ يقول لمن قال •

احمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه ... من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به ... والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني

فقال له الغلام • اما انك لو ظهرت على عيشي المنكد لعذرت
في دمعي المنهمر • ولكن هان على الاماس ملاقي الدبر فكانه
نزع الى الاستحيا • فاقلع عن البكا • وفا الى الارعوا • وقال
للشيخ قد صرت لي ما اشتهيت فارقع ما اوهيت • فقال هيهات
شغلت شعابي جدواي • فشم بارقة سواي • ثم انه نهض
يستقري الصفوف • ويستجدي الوقوف • وينشد في ضمن ما
يطوف •

اقسم بالبيت العتيق الذي ... تهوى اليه الزمر المحرمه
لو ان عندي قوت يوم لما ... مست يدي المشراط والمحجمه
ولا اشتكى هذا الفتى غلظة ... مني ولا شاكته مني حمه
ولا ارتضت نفسي التي لم تزل ... تسمو الى المجد بهذي السمه
لكن صروف الدهر عاذرتني ... كخابط في الليلة المظلمه
واضطرني الفقر الى موقف ... من دونه خوض اللظى المضرمه
فهل فتى تدركه رقة ... علي او تعطفه مرحمه

قال الحارث بن همام • فكنت اول من اوى لبلواه • ورق

١٦٦
ني

لشكواه • فنفحته بدرهمين • وقلت لا كان ولا كان ذا مين •
فابتهج بباكورة • وتفاءل بهما للغناه • ولم تزل الدراهم تنهال
عليه • وتنثال لديه • حتى اذا عيشت خضرا وحقيبة
بجرا • فازدهاه الفرح عند ذلك • وهنا نفسه هنالك •
وقال للغلام • هذا ديم انت بدره • وحليلك شطره فهلم
لنقتسم ولا نختصم نتقاسماه بينهما شق الابلمه • ونمضيا متفقي
الكلمة • ولما انتظم عقد الاصطلاح • وهم الشيخ بالرواح
قلت له قد تبوغ دمي • ونقلت اليك قدمي • فهل لك في
ان تحمني • وتلفكف ماء دهمني • فصوب طرفه في وصعد ثم
ازدلف لي وانشد •

كيف رايت خدعتي وختلي | وما جرى بيني وبين سخلي
حتى انثنيت فائزًا بالخصل | ارعى رياض الخصب بعد المحل
بابيك يا مهجة قلبي قل لي | هل ابصرت عيناك قط مثلي
ينفح بالرقية كل فعل | ويستبي بالسحر كل عقل
ويمزج الجد بما الهزل | ان يكن الاسكندري قبلي
فالطل قد يبدو امام الوبل | والفضل للوابل لا للطل

قال فنبهتني ارجوزته عليه • وارتني انه شيخنا المشار
اليه • فقرعته على الابتذال • ولما التحاق بالارقال فاعرض

عما

١٤٠
١٦٦٧

عما سمع • ولم يبل بما قرع • وقال كل الحذا يحتذي الحافي الوقع •
ثم ناصاني مناصاة المهان • وانطلق وابنه كفرسي رهان •

تفسير

قال الشيخ الامام ابو محمد القسم بن علي • قد اودعت هذه المقامة
بضعة عشر مثلا من امثال العرب • فسرت منها ما خلته يلتبس
علي من يقتبس • اما قوله ابطا من فند فهو مولى عايشة بنت سعد
بن ابي وقاص • وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارًا فقصد
مصر واقام بها سنة • ثم جاها بعد السنة يشتد ومعه جمر
فتبدد منه • فقال تعست العجلة • واما ذات النحيين فهي امراه
بنت تغلبه حضرت سوق عكاظ • ومعها نحيا سمن فاستخلى
بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها • ففتح احدهما وذاقه
ودفعه اليها • فاخذته باحدى يديها • ثم فتح الاخر وذاقه
ودفعه اليها • فامسكته بيدها الاخرى • ثم غشيها وهي لا
تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين • وشحها على
السمن • فلما ذهب عنها قالت لا هناك • فضرب فيها المثل فقيل
شغل • وهي في هذا الموضع مفعوله • لانها شغلت واكثر
الامثال التي على افعل تاتي من فعل الفاعل • واما قوله انف
في السما واست في الما • يضرب هذا المثل لمن يتكبر ويصغر

واما قوله افرغ من حجام ساباط • فذكر انه كان حجاما ملازما
ساباط المداين يحجم الجندي بدانق نسية • وربما مرت عليه
برهة لا يقربه احد • فكان يخرج امه عند تمادي عطلته
فيحجمها لكيلا يقرع بالبطالة • فما زال يحجمها حتى ماتت واما
قوله يشكو الى غير مصمت • فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان
صاحبه • ولا يبالي باستمرار شكايته • لانه لو اشكاه لصمت
وامسك عن الكلام • ومنه قول الراجز يخاطب جملا له • انك
انك لا تشكو الى غير مصمت • فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر • واما قوله شغلت
شعابي جدواي • فالمراد به انه ليس يفضل عني ما اصرفه
الى غيري والشعاب نواحيها • واحدها شعب بالكسر • وقوله كل
الحذا يحتذي الحافي الوقع • فمعناه ان المجهود يقنع بما يجد
والوقع ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها • واما البعيد
الموقع فهو الذي تكثر اثار الدبر في ظهره •

المقامة الثامنة والاربعون

روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي انه قال ما زلت
مذ رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى عيان البصره

حنين

[illegible]

١٦٨

حنين المظلوم الى النصره • لما اجمع عليه ارباب الدراية و
اصحاب الرواية من خصايص معالمها وعلمايها • وماثر مشاهدها
وشهدايها • واسل الله تعالى ان يوطيني ثراها لافوز براها
وان يمطيني قراها لاقتري قراها • فلما احلنيها الحظ وسرح
لي فيها اللحظ • رايت بها ما يملا العين قره • ويسلي عن الاوطان
كل غريب • فغلست في بعض الايام • حين نصل خضاب الظلام
وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو في خططها • واقضي الوطر من
توسطها • فاداني الاختراق في مسالكها • والانصلات في
سككها الى محلة موسومه بالاحترام • منسوبة الى بني حرام •
ذات مساجد مشهوده • وحياض مورودة • ومبان وثيقه • و
معان انيقه • وخصايص اثيره • ومزايا كثيره

بها ما شيت من دين ودنيا ... وجيران تنافوا في المعاني
فمشغوف بايات المثاني ... ومفتون برنات المثاني
ومضطلع بتلخيص المعاني ... ومطلع الى تخليص عاني
وكم من قارى فيها وقار ... اضر بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها ... وناد للندى حلو المجاني
ومغنى ما تزال تغن فيه ... اغاريد الغواني والاغاني
فصل ان شيت فيها من يصلي ... واما شيت فادن من الدنان

ودون فك صعبته الاكياس فيها • او الكاسات منطلق العنان
قال فبينما انفض طرقها • واستشف رونقها • اذ لمحت عند
دلوك براح • واظلال الرواح • مسجدا مشتهرا بطرايفه • فردها
بطرايفه • وقد اجرى اهله ذكر حروف البدل • وجروا في حلبة
الجدل • فعجت نحوهم • لاستمطر نوءهم • لا لاقتبس نحوهم • فلم يك
الا كقبسة العجلان • حتى ارتفعت الاصوات بالاذان • ثم ردف
التاذين بروز الامام • فاغمدت ظبي الكلام • وحلت الحبا للقيام
وشغلنا بالقنوت • عن استمداد القوت • وبالسجود عن
استنزال الجود • ولما قضي الفرض • وكان الجمع ينفض ابرى
من الجماعة • كهل حلو البراعة • له مع السمت الحسن ذلاقة
اللسن • وفصاحة الحسن • وقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم
على اغصان شجرتي • وجعلت خطتهم دار هجرتي • واتخذتهم
كرشي وعيبتي • واعددتهم لحضرتي وغيبتي • اما تعلمون ان
لبوس الصدق ابهى الملبوس الفاخرة • وان فضوح الدنيا اهون
من فضوح الاخرة • وان الدين امحاض النصيحة والارشاد
عنوان العقيدة الصحيحة • وان المستشار مؤتمن • والمسترشد
بالنصح قمن • وان اخاك الذي عذلك • لا الذي عذرك
وصديقك من صدقك • لا من صدقك • فقال له الحاضرون

ايها

ايها الخل الودود • والخدن المودود • ما سر كلامك الملغز • وما
شرح خطابك الموجز • وما الذي تبغيه منا لينجز • ولو اعجز •
فوالذي حبانا بمحبتك • وجعلنا من صفوة احبتك • ما نالوك نصحا
ولا ندخر عنك نصحا • فقال جزيتم خيرا • ووقيتم ضيرا • فانكم
ممن لا يشقى بهم جليس • ولا يصدر عنهم تلبيس • ولا يخيب فيهم
مظنون • ولا ينطوي دونهم مكنون • وسابثكم ما حك في صدري
واستفتيكم فيما عيل له صبري • اعلموا اني كنت عند صلود
الزند • وصدود الجد • اخلصت مع الله نية العقد • واعطيته
صفقة العهد • على ان لا اسبا مداما • ولا اعاقر ندامى • ولا
احتسي قهوة • ولا اكتسي نشوة • فسولت لي النفس المضلة • و
الشهوة المزلة • ان نادمت الابطال • وعاطيت الارطال • واضعت
الوقار • وارتضعت العقار • وامتطيت مطا الكميت • وتناسيت
التوبة كالميت • ثم لم اقنع بما اتيتكم المرة في طاعة ابي مرة • حتى
عكفت على الخندريس • في يوم الخميس • وبت صريع الصهبا في الليلة
الغرا • وها انا بادي الكآبة • لرفض الانابة • نامي الندامة •
لوصل المدامة • شديد الاشفاق من نقض الميثاق • معترف بالاسراف
في غب السلاف • فيا قوم هل من كفارة تعرفونها تباعد عن ذنبي
وتدنيني الى ربي • قال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثه • وقضى

الوطر من اشتكابه • فاحتفتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة صيد
نشر عن يد واليد • فنهضت من مجثمي انتهاض الشهم • وانخرطت من
الصف انخراط السهم • وقلت •

ايها الاروع الذي فاق مجدا وسوددا   والذي يبتغي الرشاد ليحوي به غدا
ان عندي علاج ما بت مستشهدا   هو تبريح غمة غادرتني ملددا
فاستمع قصتي ومد لى بفرجتي يدا
انا من ساكني سروج ذوي الدين والهدا
كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسوددا   مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدا
اشتري الحمد بالنهى وافي العرض بالجدا   لا ابالي بمنفس طاح في البذل والندا
اوقد النار باليفاع اذا النكس اخمدا
ويراني المؤملون ملاذا ومقصدا   لم يشم بارقي صدف انثنى يشتكي الصدا
ولا رام قابس قدح زندي فاصلدا   طالما ساعد الزمان فاصبحت مسعدا
فقضى الله ان يغير ما كان عودا
بوا الروم ارضنا بعد ضعف توطدا
فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا   وحووا كلما استبروا بها لي وما بدا
فتطوحت في البلاد طريدا مشردا   اجتدي الناس من بعد ما كنت من قبل مجتدا
ونرى بي خصاصة اعتمني لها الردا
والبلا الذي به شمل انسي تبددا

استباوا

استباوا ابنتي التي اسروها لتفتدا   فاستبي محنتي التي جاوزت غاية المدا
واجرني من الزمان فقد جار واعتدا   وانعم على فكاك ابنتي مريدا للعدا
فبذا يمحى المآثم عمن تمردا
وبه تقبل الانابة ممن تزهدا
وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى   ولئن قمت منشدا فلقد قمت مرشدا
فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدى   واسمح الان بالذي يقتني لتحمدا

قال ابو زيد • فلما اتممت هدرمتي • واوهم المسئول صدق كلمتي •
اغراه الغرام الى الكرم بمواساتي • ورغبة الكلف بجمال الحلف في مقاساتي
فرضخ لي على الحاضر • ونضح لي بالعدة الواعدة • فانقلبت الى وكري
فرحا بنجح مكري • وقد حصلت من صوغ المكيدة • على سوغ الثريدة
ووصلت من حوك القصيدة • الى اكل العصيدة • قال الحارث ابن
همام • فقلت له سبحان من ابدعك • فما اعظم خدعك •
فاستغرب في الضحك • ثم انشد غير مرتبك •

عش بالخداع فانت في   دهر بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى   تستدير رحا المعيشة
وصد النسور فان تعذ   ر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك   فرض نفسك بالحشيشة
وارح دهرك ان نبا   دهرا من الفكر المطيشة

نتغابن لاحداث يوذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون

الساسانية

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضه •
وابتز قيد الهرم النهضه • احضر ابنه بعدما استجاش ذهنه •
وقال له يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفنا • واكتحالي بمرود
الفنا • وانت بحمد الله ولي عهدي • وكبش الكتيبة الساسانية من
بعدي • ومثلك لا تقرع له العصا • ولا ينبه بطرق الحصا •
ولكن قد ندب الى الاذكار • وجعل صقلا للافكار • واني موصيك
بما لم يوص شيث الانباط • ولا يعقوب الاسباط • فاحفظ
وصيتي • وجانب معصيتي • واحتذ مثالي • واقتف امثالي • فانك
ان استنصحت بنصحي • واستصبحت بصبحي طاب معاشك
وطال انتعاشك • وامرع خانك • وارتفع دخانك • وان تناسيت
سورتي • ونبذت مشورتي • قل رماد اثافيك • وزهد اهلك
ورهطك فيك • يا بني اني جربت حقايق الامور • وبلوت
تصاريف الدهور • فرايت المرء بنشبه • لا بنسبه • والتفحص
عن مكسبه • لا عن حسبه • وكنت سمعت ان المعايش امارة و
تجاره وزراعه وصناعه • فمارست هذه الاربع لانظر ايها

اوفق

اوفق وانفع • فما حمدت منها معيشه • ولا استرغدت فيها عيشه •
اما فرص الولايات • وخلس الامارات • فكاضغاث الاحلام والفي
المنتسخ بالظلام • وناهيك غصة بمرارة الفطام • واما بضايع
التجارات • فعرضة للمخاطرات • وطعمة للغارات • وما اشبهها
بالطيور الطيارات • واما اتخاذ الضياع • والتصدي للازدراع
فمنهكة للاعراض • وقيود عايقة عن الارتكاض • وقلما خلا
ربها من اذلال • او رزق روح بال • واما حرف ذوي الصناعات
فغير فاضلة عن الاقوات • ولا نافقة في جميع الاوقات و
معظمها معصوب بشبيبة الحياه • ولم ار ما هو بارد المغنم
لذيذ المطعم • وافي المكسب • صافي المشرب • الا الحرفة التي
وضع ساسان اساسها • ونوع اجناسها • واضرم في الخافقين نارها
واوضح لبني غبرا منارها • فشهدت وقايعها معلما • واخترت
سيماها لي ميسما • اذ كانت المتجر الذي لا يبور • والمنهل
الذي لا يغور • والمصباح الذي يعشو اليه الجمهور • ويستصبح
العمي والعور • وكان اهلها اعز قبيل • واسعد جيل • لا يرهقهم
مس حيف • ولا يقلقهم سل سيف • ولا يخشون حمة لاسع
ولا يدينون لدان ولا شاسع • ولا يرهبون من برق ورعد •
ولا يحفلون بمن قام وقعد • انديتهم منزهة • وقلوبهم

مرفهة • وطعمهم معجلة واوقاتهم عن مجلة • ايما سقطوا لقطوا
وحيثما انخرطوا افرطوا • لا يتخذون اوطانا • ولا يتقون سلطانا
ولا يعتازون عما تغدوا خماصا وتروح بطانا • فقال له ابنه
يا ابة لقد صدقت فيما نطقت • ولكنك نمقت وما رتقت
فبين لي كيف تنطق • ومن اين توكل الكتف • فقال يا بني
ان لها رتكاض بابها • والنشاط جلبابها • والفطنة مصباحها
والنجدة سلاحها • فكن احول من قطرب • واسرى من جندب
وانشط من ظبي مقمر • واسلط من ذيب متنمر • واقدح زند
جدك بجدك • واقرع باب رعيك بسعيك • وجب كل فج
وخض كل لج • وانتجع كل روض • والق دلوك الى كل حوض
ولا تسام الطلب • ولا تمل الداب • فقد كان مكتوبا على عصا
شيخنا ساسان • من طلب جلب • ومن جال نال • واياك و
الكسل • فانه عنوان النحوس • ولبوس ذي البوس • ومفتاح
المتربة • ولقاح المتعبه • وشيمة العجزة الجهلة • وشنشنة
الوكلة التكلة • وما اشتار العسل من اختار الكسل • ولا
ملا الراحة • من استوطا الراحة • وعليك بالاقدام ولو على
الضرغام • فان جراة الجنان تنطق اللسان • وتطلق العنان
وبها تدرك الحظوة • وتملك الثروة • كما ان الخور صنو

الكسل

الكسل وسبب الفشل ومبطاة للعمل ومخيبة للامل • ولهذا
قيل في المثل • من جبن اسر • ومن هاب خاب • ثم ابرز يا بني في
بكور ابي زاجر • وجراة ابي الحارث • وحزامة ابي قرة • وختل
ابي جعدة • وحرص ابي عقبة • ونشاط ابي وثاب • ومكر
ابي الحصين • وصبر ابي ايوب • وتلطف ابي غزوان • واخلب
بصوغ اللسان • واخدع بسحر البيان • وارتد السوق قبل الجلب
وامتر الضرع قبل الحلب • وسايل الركبان قبل المنتجع • ودمث
لجنبك قبل المضطجع • واشحذ بصيرتك للعيافة • وانعم نظرك
في القيافة • فان من صدق توسمه • طال تبسمه • ومن
اخطات فراسته • ابطات فريسته • وكن يا بني خفيف الكل
قليل الدل • راغبا عن الغل • قانعا من الوبل بالطل • وعظم
وقع الحقير • واشكر على النقير • ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد
رشح الصلد • ولا تيئس من روح الله • انه لا ييئس من روح الله
الا الكافرون • واذا خيرت بين ذرة منقوده • ودرة موعوده
فمل الى النقد • وفضل اليوم على الغد • فان للتاخير افات
وللعزايم بدوات • وللعداة معقبات • وبينهما وبين النجح
عقبات • وعليك بصبر اولي العزم • ورفق ذوي الحزم • و
جانب خرق المشتط • وتخلق بالخلق السبط • وقيد الدرهم

بالربط • وشب البذل بالضبط • ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك • ولا تبسطها كل البسط • ومتى نبا بك بلد او
نابك فيه نكد • فبت منه املك • واسرح عنه جملك • فخير
البلاد ما حملك • ولا تستثقل الرحلة • ولا تستكره
النقلة • فان اعلام شريعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على
ان الحركة بركة • والطراوة سفتجة • وردوا على من زعم
ان الغربة كربة • والنقلة مثلة • وقالوا هي تعلة من
اقتنع بالدبيلة • ورضي بالحشف وسوء الكيلة • واذا ادمعت
الاغتراب • واعددت له العصا والجراب • فتخير الرفيق المسعد
من قبل ان تصعد • فان الجار قبل الدار • والرفيق قبل الطريق

خذها اليك وصية   لم يوصها قبلي احد
غراء حاويه خلاصا   ت المعاني والزبد
نحتها تنقيح من   محض النصيحه واجتهد
فاعمل بما مثلته   عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس هذا   الشبل من ذاك الاسد

ثم قال يا بني قد اوصيت واستقصيت • فان قبلت فواها
لك • وان عتيت فاها منك • والله خليفتي عليك • وارجو
ان لا يخيب ظني فيك • فقال له ابنه يا ابت لا وضع عرشك

ولا

ولا رفع نعشك • فلقد قلت سددا • وعلمت رشدا • وبنيت
لي سوددا • ونحلت ما لم ينحل والد ولدا • ولئن امهلت
بعدك • ولا ذقت فقدك • فلا تادبن باداتك الصالحه
ولاقتدين بآثارك الواضحه • حتى يقال ما اشبه الليلة
بالبارحة • والغادية بالرايحة • فاهتز ابو زيد لجوابه
وابتسم • وقال من اشبه اباه فما ظلم • قال الحارث بن همام
فاخبرت ان بني ساسان • حين سمعوا هذه الوصايا الحسان
فضلوها على وصايا لقمان • وحفظوها كما تحفظ ام
القران • حتى انهم ليرونها الى الان • اولى ما لقنوه الصبيان
وانفع لهم من نحلة العقيان

المقامة الخمسون البصرية

حكى الحارث بن همام قال • اشعرت في بعض الايام هما برح بي
استعاده • ولاح على شعاره • وكنت سمعت ان غشيان مجالس
الذكر يسرو غواشي الفكر • فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة • الا
قصد الجامع بالبصرة • وكان اذ ذاك ماهول المسايل
مشفوه الموارد • يجتنى من رياضه ازاهير الكلام • ويسمع في
ارجايه صرير الاقلام • فانطلقت اليه غير وان • ولا وعلي

شان • فلما وطيت حصاه • واستشرفت اقصاه • ترااي لحظي ذو
اطمار بالية • فوق صخرة عالية • وقد عصبت به عصب لا يحصى
عديدهم • ولا ينادي وليدهم • فابتدرت قصده • وتوردت
ورده • ورجوت ان اجد شفاء عنده • ولم ازل انتقل في
المراكز • واعتضي للاكز واللواكز • الى ان جلست تجاهه • و
بحيث امنت اشتباهه • فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه
ولا لبس يخفيه • فسري بمراه همي • وارفضت كتيبة غمي
وحين راني وبصر بمكاني • قال يا اهل البصرة رعاكم الله
ووقاكم • وقوى تقاكم • فما اضوع رياكم • وافضل مزاياكم
بلدكم اوفى البلاد طهره • وازكاها فطره • وافسحها رقعه
وامرعها نجعه • واقومها قبلة • واوسعها دجلة • واكثرها
انهارا ونخلة • واحسنها تفصيلا وجملة • دهليز البيت الحرام
وقبالة الباب والمقام • واحد جناحي الدنيا • والمصر
الموسس على التقوي • لم يتدنس ببيوت النيران • ولا طيف فيه
بالاوثان • ولا سجد على اديمه لغير الرحمن • ذو المشاهد
المشهوده • والمقاصد المقصوده • والمعالم المشهوره • و
المقابر المزوره • والاثار المحموده • والخطط المحدوده •
به يلتقي الفلك والركاب • والحيتان والضباب • والحادي

والملاح

والملاح • والقانص والفلاح • والناشب والرامح • والسارح و
السابح • وله اية المد الفايض • والجزر الغايض • وانتم من
لا يختلف في خصايصهم اثنان • ولا ينكرها ذو شان • وهم
اطوع رعية لسلطان • واشكرهم لاحسان • وزاهدكم اروع
الخليقه • واحسنهم طريقه على الحقيقه • وعالمكم علامة كل
زمان • والحجة في كل اوان • ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه
والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه • وما من فخر الا ولكم فيه
اليد الطولي • وانتم احق به واولي • ثم انكم اكثر اهل موذنين
واحسنهم في النسك قوانين • وبكم اقتدى في التعريف • وعرف
التسحير في الشهر الشريف • ولكم اذا قرت المضاجع • وهجع
الهاجع • تذكار يوقظ النايم • ويونس القايم • وما ابتسم
ثغر فجر • ولا بزغ نور في بر ولا بحر • الا ولتاذينكم دوي
في الاسحار • كدوي الريح في البحار • وبهذا عنكم صدع النقل
وان كان قد عفا • ولم يبق منه الا شفا • ثم انه خزن لسانه
وحطم بيانه • حتى ضج بالابصار • وقرن بالاستقصار •
فتنفس تنفس من قيد ليقود • او ضبثت به براثن اسد • ثم قال
اما انتم يا اولى البصره • فامنكم لا العلم المعروف • واما انا
فمن عرفني • فانا ذلك • وشر المعارف من ذاك • ومن لم يثبت

وكم

نسا صدقه صفتي • انا الذي انجدوا تهم • وايمن واشام و
اضحر وابحر • وادلج واسحر • نشات بسروج • وربيت على
السروج • ثم ولجت المضايق • وفتحت المغالق • وشهدت
المعارك • والنت العرايك • واقتدت الشوامس • وارغمت
المعاطس • واذبت الجوامد • واميعت الجلامد • سلوا عني
المشارق والمغارب • والمناسم والغوارب • والمحافل والجحافل
والقبايل والقنابل • واستوضحوني من نقلة الاخبار • و
رواة الاسمار • وحداة الركبان • وحذاق الكهان لتعلموا
كم فج سلكت • وحجاب هتكت • ومهلكة اقتحمت • وملحمة
الحمت • وكم الباب خدعت • وبديع ابتدعت • وفرص اختلست
واسد افترست • وكم محلق غادرته • وكامن استخرجته بالرقي
وحجر سحرته حتى انصدع • واستنبطت زلاله بالخدع •
ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب • والفود غربيب • وبرد
الشباب قشيب • فاما الان وقد استشن الاديم • وتاود
القويم • واستنار الليل البهيم • فليس الا الندم ان نفع
وترقيع الخرق الذي قد اتسع • وكنت رويت في الاثار
المسندة • والاخبار المعنعنة • ان لكم من الله في كل يوم
نظرة • وان سلاح الناس كلهم الحديد • وسلاحكم الادعية

والتوحيد

١٧٥

والتوحيد • فقصدتكم انضي الرواحل • واطوي المراحل حتى قمت
هذا المقام فيكم • ولا من لي عليكم • اذ ما سعيت الا في حاجتي
ولا تعبت الا لراحتي • ولست ابغي اعطيتكم • بل استدعي ادعيتكم
ولا اسلكم اموالكم • بل استنزل سوالكم • فادعوا الله تعالى
بتوفيقي للمتاب • والاعداد للماب • فانه رفيع الدرجات •
مجيب الدعوات • وهو الذي يقبل التوبه عن عباده ويعفو
عن السيات • ثم انشد

استغفر الله من ذنوب ... افرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا ... ورحت في الغي واغتديت
وكم اطعت الهوى اغترارا ... واحتلت واغتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا ... الى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي ... الى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا ... نسيا ولم اجن ما جنيت
فالموت للمجرمين خير ... من المساعي الذي سعيت
يا رب عفوا فانت اهل ... للعفو عني وان عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعا • وهو يقلب وجهه
في السما • الى ان دمعت اجفانه • وبدا رجفانه • فصاح الله
اعلم بان امارات الاستجابه • وانجابت غشاوة الاسترابه

فجزيتم يا اهل البصيرة • جزا من هدي من الحيرة • فلم يبق في
القوم الا من سر بسروره • ورضخ له بميسوره • فتقبل عفو برهم
واقبل يطنب في شكرهم • ثم انحدر من الصخرة • يأوم شاطي
البصرة • واعتقبته الى حيث تخالينا • وامنا التجسس والتحسس
علينا • فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة • فما رايك في
التوبة • فقال اقسم بعلام الخفيات • وغفار الخطيات
ان شاني لعجاب • وان دعا قومك المجاب • فقلت زدني
ايضاحا • زادك الله صلاحا • فقال لقد قمت فيهم مقام
المريب الخادع • ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع • فطوبى لمن
صفت قلوبهم اليه • وويل لمن باتوا يدعون عليه • ثم ودعني
وانطلق • واودعني القلق • فلم ازل اعاني لاجله الفكر • و
اتشوف الى خبر اختبار ما ذكر • وكلما استنشيت خبره من
الركبان • وجوابة البلدان • كنت كمن جاور عمياوا او نادى
صخرة صما • الى ان لقيت بعد تراخي الامد • وتراقي الكمد
ركبا قافلين من سفر • فقلت هل من مغربة خبر
فقالوا ان عندنا لخبرا اغرب من العنقا • واعجب من نظر
الزرقا • فسالتهم ايضاح ما قالوا • وان يكيلوا كما
اكتالوا • فحكموا انهم الموا بسروج • بعد ما فارقها

العلوج

١٧٦

العلوج • فراوا ابو زيد بها الموصوف • قد لبس الصوف •
وام الصفوف • وصار بها الزاهد الموصوف • فقلت اتعنون
ذا المقامات • فقالوا انه الان ذو الكرامات • فهيجوا
نزاعي اليه • وحفزني الشوق للوفادة عليه • فارتحلت
رحلة المعد • وسرت نحوه سير الجد • حتى حللت بمسجده
وبارزة متعبده • فاذا هو ذو عباءة مخلولة • وشملة
موصولة • وقد انفرد عن اصحابه • وانتصب في محرابه •
فهبته مهابة من ولج على الاسود • والفيته ممن سيماهم في
وجوههم من اثر السجود • ولما فرغ من سجدته • حياني بمسبحته
من غير ان نم معي بحديث • ولا استخبرني عن قديم ولا
حديث ثم اقبل على اوراده • وتركني اعجب من اجتهاده •
واغبط من يهدي الله من عباده • ولم يزل في قنوت و
خشوع • وسجود وركوع • واخبات وخضوع • الى ان كمل
اقامة الخمس • وصار اليوم امس • فحينئذ انكفا الى بيته
واسهمني من قرصه وزيته • ثم نهض الى مصلاه • وتخلى
بمناجاة مولاه • حتى اذا التمع الفجر • وحق للمتهجد الاجر
عقب تهجده بالتسبيح • ثم اضطجع اضجعة المستريح •
وجعل يرجع بصوت فصيح

خلِّ ادّكار المربعِ   والمعهد المرتبعِ   والظاعن المودعِ

وعدِّ عنه ودعِ

واندب زماناً سلفا   سودت فيه الصحفا   ولم تزل منعكفا

على القبيح الشنعِ

كم ليلة اودعتها   ما اثماً ابدعتها   لشهوةٍ اطعتها

في مرقدٍ ومضجعِ

وكم خطا حثثتها   في خزيةٍ احدثتها   وتوبة نكثتها

لملعبٍ ومرتعِ

وكم تجرات على   رب السماوات العلا   ولم تراقبه ولا

صدقت فيما تدعي

وكم غمطت برّه   وكم امنت مكره   وكم نبذت امره

نبذ الحذا المرقّع

وكم ركضت في اللعبِ   وفهت عمداً بالكذبِ   ولم تراع ما يجبِ

من عهده المتبعِ

فالبس شعار الندم   واسكب شآبيب الدم   قبل زوال القدم

وقبل سوء المصرعِ

واخضع خضوع المعترف   ولذ ملاذ المقترف   واعص هواك وانحرف

عنه انحراف المقلعِ

لهام

١٥٠

١٧٧

الام تسهو وتني   ومعظم العمر فني   فيما يضر المقتني

ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط   وخط في الراس خطط   ومن يلح وخط الشمط

بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي   على ارتياد المخلص   وطاوعي واخلصي

واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضي   من القرون وانقضي   واخشي مفاجاة القضا

وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدا   واذكري وشك الردي   فان مثواك غدا

في قعر لحد بلقع

اهاً له بيت البلا   والمنزل القفر الخلا   ومورد السفر الاولي

واللاحق المتبعِ

بيت يرى من اودعه   قد ضمه واستودعه   بعد الفضا والسعه

قيد ثلاث اذرع

لا فرق ان يحله   داهية او ابله   او معسر او من له

ملك كملك تبع

وبعده العرض الذي   يحوي الحي والبذي   والمبتدي والمحتذي

ومن رعى ومن رعي

قال القسم بن علي الحريري

هذا اخر المقامات التي انشاتها بالاعتراار • وامليتها بلسان الاضطرار • وقد الجيت ان ارصدتها للاستعراض • وناديت عليها في سوق الاعتراض • هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع • ومما يستوجب ان يباع • ولا يبتاع • ولو غشيتي نور التوفيق • ونظرت لنفسي نظر الشفيق • لسترت عواري الذي لم يزل مستورا • ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو • واضاليل اللهو • واسترشده الي ما يعصم من السهو • و يحظي بالعفو • انه اهل التقوي والمغفره • وولي الخيرات في الدنيا والاخره

امين

رسالة سينيه انشاها القسم بن علي الحريري

بسم القدوس استفتح • وباسعاده استنجح • سيرة سيدنا الاسفهسلار الرئيس • السيد النفيس • سيد الروسا سيف السلطان • حرست نفسه • واستنارت شمسه • وبسق غرسه واتسق اسه • استمالة الجليس ومساهمة الانيس ومساعدة الكسير والسليب • ومواساة السحيق والنسيب والسياسة تستدعي استدامة السنن • واستحفاظ الرسم الحسن • وسمعت بالامس تدارس الالسن • سلاسة خندريسيه و سلسال كووسه • ومحاسن سيرته • واحسان سمعة سنا دنه فاستسلفت السرور • وتوسمت الاستدعا • وسوفت نفسي بالاحتسا وانسها موانسة الجلسا • وجلست استقري السبل • واستطلع الرسل • واستبعد تناسيه اسمي • واسامر الوسواس لاستحالة رسمي

وسيف السلاطين متناسي	بانس السماع وحسو الكووس
سلاني ولبس لباس السلو	يناسب حسن سماة النفيس
وسر حسودي بطمس الرسوم	واسوي السجايا تناسي الجليس
واسكرني حسرة واستفاض	لفسوته سكرة الخندريس
وساقي الحسام بكاس السلا	ف واسهمني بعبوس وبوس

ساكسوه لبسة مستعتب   والبس سربال سال يبوس
واسطر سيناته سيرةً   تلير ساطيرها كالبسوس

ولد رسالة شينيه

بانشاد المنتشي انشي شعفي. بالشيخ شمس الشعرا. ريش معاشه. وفشا رياشه واشرق سهابه. واعشوشب شعابه يشاكل شغف المنتشي بالنشوة. والمرتشي بالرشوة. و الشادن بشرخ الشباب. والنشوان بشيم الشراب وشكري لتجشمه وشفقته. وشوهد شفقته. يشاكه شكر الناشد للمنشد. والمسترشد للمرشد. والمستشعر للمبشر. والمستجيش للجيش المشمر. وشعاري انشاد شعره. وانشجا المكاشر والكاشح بنشره. وشغلي اشاعته وشايعه. وتشييد شواغه. و للمشاده بشدوده وشنوفه. والمشورة بتشفيعه و تشريفه. واشهد شهادة المشيع الكاشف. والمتشر الكاشف لانشاده يدهش الشايب والناشي. ويلاشي شعر الناشي ولشاهنه تباشير الرشد. واشتيار الشهد ولشاخته تشقي المشاحن. وتنشر المشاين. ولشاغبه تشظي لاشعان وتشيط الشيطان. فشرفا للشيخ شرفا. وشغفا بشنشنته شغفا. وشوقا.

فاشعاره

فاشعاره مشهورة ومشاعره   وعشرته مكشورة وعشايره
شاي الشعرا المشمعلين شعره   فشانيه مشجو الحشي ومشاعره
وشوه ترقيش المرقش رقشه   فاشياعه يشكونه ومعاشره
وشاف الشباب الشم والشيب وشيه   فمشوره بشرى المشوق وناشره
شمايله معشوقة كشموليه   وشربيه مستبشر ومعاشره
شكور ومشكور وحشو حشاشة   شهامة شمير بطيش مشاجره
شفاشعه مخشية وشباته   شباشرع جاش الشر شاجره
شفي بلاناشيد النشاوى وشنهم   فشفيه مستشف وشاكيه شاكره
ويشذو فيهتش الشجي لشذوه   وشغفه انشاده فنشاطره
بحشهم غشياني فشرد وحشتي   وبشر مشاه بيشرا باشره
سانشد شعرا تشرق شمسه   واشكره شكرا تشيع نشايره

واشهد شاهد الاشيا. ومشبع الاحشا ليشعلن شواظ اشتياقي شحطه. وليشعن شمل نشاطي نشطه. فناشدت الشيخ ايشعر باستحاشي لشسوعه. واجهاشي لتشييعه. ووشايتي بنشيده الموشي. وتشكلي شخصه بالاشراق والعشي. حاشاه حاشاه. تغشية شبهه وتغشاه. فليستشف شرح شجوي لشطونه. ومشاركتي لشجونه. واشتغالي بتمشية شوونه ليشد جاشي. ويشارف انكماشي. عاش منتعش الحشاشة.

مستبشر البشاشة • مشحوذ الشعار • منتشر الشرار • شتاماً
للأشرار • شماتاً بالأشعار • يشرخ ويخوش
ويقنفش المنقوش • بمشية
الشديد البطش •
الشامخ
العرش

تم

تم